محاكمة سقراط

تأليف /أفلاطون

محاورة/أقربطون

ترجمة اسامة عبد الرحمن

الدار الذهبية

للطبع والنشر والتوزيع

15 شارع الجمهورية-عابدين

27951748-2393382تليفون

E-mail:aldaralzahabia50@yahoocom

رقم الايداع 8482/2016

الترقيم الدولى 978-977-144-797-3

مقدمة

يدعي الغرب أن الفلسفة واحدة، ويزعم أن فلسفته امتداد لفلسفة اليونان لهذا كثيرا ما نرى اليوم عظماءه في هذا الميدان ينقبون في عبارة لأرسطو أو يحفرون تحت كلمة لأفلاطون، أعمق فلاسفة اليونان في نظر معظمهم و لكن أرسطو لا يفهم ولا يمكن تصور أفلاطون بدون سقراط، مؤسس الدرب الذي سارت عليه فلسفتهما ومنبع تأثير سقراط هو إعدامه لهذا كانت معرفتنا بلحظة محاكمته وسيلة لأن نضع أيدينا على لحظة فاصلة من لحظات الفلسفة اليونانية والفلسفة الغربية بالتالى بحسب ما تدعي ونحن نقدم في هذا الكتاب الصورة التي تركها أفلاطون عن محاكمة سقراط ونعرف أن هناك صورة أخرى عنها، أخصها بالذكر صورة إكسينوفون في مؤلفاته :المذكرات والدفاع و المأدبة، ولكنا لن نعرض لها هنا، وسنعود لنحاول الوصول إلى صورة عن سقراط التاريخي نفسه شخصا وفكرا ولكن هناك حقيقة قائمة :سقراط لم يؤثر في تاريخ الفلسفة إلا عبر أفلاطون، وأهم المحاورات التي عرض فيها أفلاطون لسقراط التاريخي هي المحاورات التي نقدمها اليوم هنا :أوطيفرون والدفاع وأقريطون، وهناك غيرها لا شك، ومنها فيدون المأدبة، ولكن هاتين المحاورتين الأخيرتين تعرضان فكر أفلاطون أولا وقبل كل شيء، وإن كانتا تشيران بشكل أو بآخر إلى بعض لحظات سقراط فهناك مقتطفات من بعض المحاورات كانت معروفة عند المسلمين القدماء، ولكنها نقلت عن مصدر متوسط، على الأخص عن اللغة السريانية وقد ظهر حديثا عام ١٩٣٠ ميلادية ترجمة عن الإنجليزية، ولكنها بعيدة كثيرا عربها عن الإنجليزية زكي نجيب محمود، ١٩٣٥م محاكمة سقراط - الدقة حينما لا تكون مخطئة صراحة، كما يمكن للقارئ أن يتبين بنفسه بمقارنتها مع ترجمتنا، أو ، وهو الأفضل، مع الأصل اليوناني أما عن خصائص هذه الترجمة، فإننا لن نكرر ما قلناه في تقديم ترجمتنا لمحاورة فيدون، فما قيل هناك ينطبق على هذه الترجمة كذلك ونكرر هنا فقط أننا اتبعنا النص الذي نشره جون بيرنت لمحاورات أفلاطون في طبعة

أكسفورد وكانت كل صفحة قد قسمت إلى خمس فقرات: أ، ب، ج، د، ه، وفي كل فقرة ما يقرب من عشرة سطور ثمانية في العادة وهكذا فإذا وجدنا إشارة
أن سقراط هو إحدى شخصيتي هذه المحاورة التي تتحدث عن لحظة حاسمة من لحظات سقراط التاريخي ولكنها في الوقت نفسه من تأليف أفلاطون، فهي إذن لحظة من لحظات التطور العقلي لهذا المؤلف ولو كان هدفنا هو وضع هذه المحاورات في ترتيب ما باعتبارها بعض مؤلفات أفلاطون، وبحثنا أن يكون هذا الترتيب زمنيا أي كاشفا عن صلة القبل والبعد النسبيين بين كل منها و الأخريين ومذهبيا أي كاشفا عن ظهور الاتجاهات الأفلاطونية في تميزها عن الاتجاهات التي يمكن أن ننسبها إلى سقراط، إذن لوضعناها بلا تردد على هذا النحو : الدفاع ثم أقربطون وفي النهاية أو طيفرون ولكنا ننظر إليها هنا باعتبارها مؤلفات تخبر عن بعض جوانب حياة سقراط وشخصيته وتفلسفه أولا، ثم باعتبارها مؤلفات أفلاطونية بعد ذلك ولهذا، فقد وضعنا في مقدمتها محاورة أو طيفرون التي تتحدث عن سقراط قبل المحاكمة، ثم الدفاع و أقريطون اللتين تتحدثان عنه أثناء وبعد المحاكمة على الترتيب هذا إذن هو الاعتبار الذي جعلنا نأخذ بهذا النظام، وهو ، كما يتضح مختلف كثيرا عن الدواعي التي جعلت بعض الناشرين والمؤلفين بيرنت وتايلور، الذين يعتقدون أن كل ما يجيء على لسان سقراط في محاورات أفلاطون فإنما هو لسقراط فعلا، يعتبرون أن ترتيب :أو طيفرون، الدفاع، أقربطون، هو ترتيب زمنى وذهبى معا، لأن موضع الاعتبار عندهم إنما هو سقراط وحده، وبالتالي فإن كل ترتيب زمني يكون بالضرورة ترتيبا مذهبيا كذلك، حيث إنه لا يعقل، في نطاق فرضهم ذاك، أن يذهب سقراط في أو طيفرون مذهبا يمكن أن يعتبر متقدما على شيء قال به في الدفاع، هذا على حين أن اللحظة التاريخية للمحاورة الأولى سابقة على الثانية ولكننا لا نأخذ بهذا الفرض، و ناك شبه إجماع على هذا الأن بين الباحثين، لذلك فإن الترتيب الزمني بحسب وقت

المحاورة لا يعكس بالضرورة الترتيب المذهبي، حيث إن مرجع الترتيب في النظرة الأولى هو حياة سقراط، أما مرجع الترتيب في - محاكمة سقراط النظرة الثانية فهو مذهب أفلاطون وهكذا فإننا سننظر إلى أوطيفرون نظرتين :نظرة تاريخية باعتبارها تخبر عن حياة سقراط، ونظرة فلسفية باعتبارها من إنتاج أفلاطون، ولعلنا نجد فيها إشارات إلى بعض اتجاهات سقراط من الجانب التاريخي ولنبدأ أولا بلحظة الحوار بين سقراط وأوطيفرون والسطور الأولى من الحوار تحدد هذه اللحظة تحديدا مكانيا، إن أمكن هذا القول: فالرجلان يلتقيان أمام مقر الحاكم - الملك المختص بشئون القضايا الدينية على الخصوص ولكننا نعرف من محاورة الدفاع أن سقراط لم يكن له شأن مع المحاكم خلال سنوات عمره السبعين جميعها، فنعرف من هذا، ومما يقوله سقراط نفسه في محاورتنا عن السبب الذي أتى به إلى هذا المكان، أن وقت الحوار يسبق بقليل محاكمة سقراط والانطباع الذي يخرج به القارئ للسطور الأولى أن ذلك الوقت يمكن أن يكون سابقا مباشرة على لحظة الدفاع، ولكن يبدو أنه يجب تقديم وقت الحوار على لحظة المحاكمة ذاتها بأيام ربما كانت كثيرة والدليل على هذا هو محاورتنا نفسها التي تبرر الحديث بين سقراط وأوطيفرون في موضوع التقوى بحاجة سقراط إلى علم رجل الدين حتى يستفيد منه ويستخدمه، إن تطلب الأمر، فيما قد يجري بينه وبين رافع الادعاء عليه، مليتوس، من عروض وكان القانون الأثيني يسمح بالتباحث بين الأطراف المتقاضية قبل عرض القضية وأثناء النظر فيها بل إن سقراط يشير إلى إمكان أن ينجح في إقناع مليتوس بالتنازل عن دعواه ولكنه إمكان لا يذكره إلا ليستبعده فكل هذا يشير إلى أنه لا يزال بيننا وبين لحظة المحاكمة وقت، ووقت طويل نسبيا وما الذي جاء بسقراط إلى رواق الملك؟ لاشك انه أتى لمقابلة صاحب هذه الوظيفة الأمر يتعلق بالادعاء، وربما كان ذلك حتى يبلغ بها رسميا أو لإحاطته علما بالإجراءات التي ستتبع ولكننا نعرف على وجه

التفصيل السبب الذي جعل أوطيفرون يأتي إلى هناك لقد جاء متهما، ومتهما لأبيه نفسه بالقتل، فيصيح سقراط متعجبا، وتزداد دهشته حينما يعلم أن الابن يتهم أباه ليس بقتل واحد من الأقرباء، بل بقتل أحد العبيد فقد حول هذه الشخصية، حيث أسرف هذا العبد، الذي كان يعمل مزارعا عند أوطيفرون، في الشراب ذات مرة حتى أنه، وقد تعارك مع أحد الخدم، قطع رقبة هذا الأخير، فأمر والد أوطيفرون به أن يقيد وبان يقذف في حفرة، ثم بعث إلى أثينا حيث إن الحادث وقع في جزيرة ناكسوس في بحر إيجه، الواقعة جنوب جزيرة ديلوس المشهورة يطلب فتوى المفسرين الدينيين فيما عليه أن يفعله، وترك العبد في حفرته فأجهز عليه القيد مع الجوع والعطش والبرد قبل أن يأتي رسول الأب بالفتوى ويجب أن نتوقف قليلا أمام الأمر لنتفحص وجهتي نظر كل من سقراط وأفلاطون معه وأوطيفرون فسقراط عندما يعلم أن المنجم فهذه مهنة أوطيفرون يتهم أباه بالقتل، يظن الأول وهلة أن المقتول لا شك أحد أقربائه، لأنه من غير المعقول أن يرفع إتهامه ضد أبيه بسبب أحد الغرباء، أي بسبب شخص من غير الأقرباء ويمر المقدسون لسقراط وأفلاطون، وهم الكثرة الغالبة من الباحثين، مر الكرام على هذه الكلمات وكأنها لا تعكس موقف سقراط المحافظ، أو موقف أفلاطون إن شئت والجدير بالذكر أن أفلاطون نفسه يهتم بإيراد رد أوطيفرون، وسنعرض له ولكن دهشة سقراط واستغرابه يزدادان عندما يعلم أن القتيل لا هو بالقريب ولا هو بالغريب، بل هو مجرد عبد من العبيد وإذا كانت دهشة سقراط تعكس موقف أفلاطون المؤيد لنظام العبيد، فإن أفلاطون نفسه ما كان ليرى في هذه الدهشة شيئا غير طبيعي، إنما كان مقصده منها إبراز هذه التناقض الحاد بين اتهام أقرب درجات القرابة، وهو الأب، من أجل أبعد درجات الارتباطات الإنسانية، وهو العبد العامل ونحن بهذا نوضع أمام موقف متطرف يسمح لسقراط أن يقول لأوطيفرون: فلابد إذن أن تكون عالما كل العلم بأمور الدين والعلم والتقوى حتى تهاجم أباك من أجل عبد،

وحتى لا تخشى أن يكون عملك هذا معارضا للتقوى الواجبة علينا بإزاء الأباءه وهذا ما يؤدي إلى بدء الحديث عن تعريف هذه الفضيلة ونعود إلى موقف أوطيفرون يشعر أوطيفرون، أولا، أنه مسئول عن ذلك العبد لأنه كان فيما يبدو ملكه، رغم أن المزرعة كانت فيما يظهر من كلامه تستغل باسم الأسرة كلها، حيث إنه يستخدم أكثر من مرة تعبير نحن وهو، ثانيا، لا يفرق بين قتل عبد أو غريب، أو قتل حر أو قريب، ويقول قولا كان يمكن أن يكون جديرا بأفلاطون نفسه :هناك شيء واحد فقط يجب الالتفات إليه: ألا وهو إن كان القائل قد قتل عدلا أم ظلما وهو لهذا لا يفرق بين أن يكون القائل أباه أو غيره، فهو لا يرى في أبيه غير القاتل والغالب أن الدافع لأوطيفرون على اتخاذ هذا الموقف دافع دينى فهو يرى أنك إن عرفت جرما وعرفت مرتكبه ولم تتابعه بطلب العقاب، فإن الدنس يلحق بك ومن جهة أخرى، فإن تطهيرك وتطهيره معا لا يكون إلا بتقديمه إلى المحاكمة وقد ثارت على أوطيفرون أسرته، ليس فقط لأنه يهاجم أباه، وهو أمر ليس من التقوى في شيء، بل وكذلك لأن القتيل، وهو مجرد عبد، كان هو نفسه فوق هذا قاتلا كذلك فإن الأب لم يقتله متعمدا ويعلق أوطيفرون على هذا :إنهم يعرفون معرفة سيئة، يا سقراط، حكم الآلهة فيما هو تقوى وفيما ليس بتقوى، مفترضا هكذا أنه هو الذي يعرفه، وعلى هذا الأساس سلك سلوكه ذاك وقد تساءل الباحثون عن هذه الحالة الشاذة، وهل اختلقها أفلاطون اختلاقا، أم أنها حدثت بالفعل ونحن نميل مع الكثيرين إلى اعتبار أن شذوذها في حد ذاته يمكن أن يكون دليل تاريخها، فما كان أفلاطون ليلجأ إلى اختلاق مثل هذه القضية ليقدم بها محاورة عن التقوى لو لم تكن حدثت بالفعل فقد كان يكفيه أن يقدم للحوار بالحديث عن محاكمة سقراط أو أن يدخل إلى الموضوع مباشرة كما فعل أحيانا انظر مثلا فاتحة محاورة مينون ومن جهة أخرى فإن شخصية أوطيفرون كما يرسمها افلاطون تتلاءم تماما مع سلوك مثل هذا، ونتحدث الآن عنها نحن لا نعرف

شخصية تاريخية بهذا الاسم، فهل اخترعها أفلاطون اختراعا؟ ليس هناك ما يمنع من ذلك فأفلاطون الأديب قادر على هذا، وقد أظهر قدرته هذه في حالات أخرى مثلا شخصية كاليكليس في محاورة جورجياس ولكننا نميل إلى وجود شخص تاريخي بهذا الاسم، بسناب الاعتبارات التي تحدثنا عنها بخصوص تاريخية القضية ويزداد هذا الموقف قوة إذا اعتبرنا أن أوطيفرون هو نفس الشخص الذي يتحدث عنه أفلاطون في محاورة أقراطيلوس، حيث يصفه بانه شخص موحى إليه، ويقول سقراط في تلك المحاورة إنه كان مع أوطيفرون كل الصباح وظل طوال الوقت منصتا له وهو يتكلم عارضاً علمه الإلهى وهذه الخصائص تنطبق على رجلنا، وخاصة منها حبه لعرض علمه وسهولة عنده في الكلام ونلاحظ أن سقراط في محاورتنا يدفعه دفعا لطيفا عن الاستطراد في الحديث عن معارك الألهة التي يعرف عنها الكثير، والتي سيندهش سقراط عند سماعها، و يقول له : ستحكيها لي مرة أخرى لهذا فلا سبيل لنا إلى معرفة الشخص س محاكمة سقراط -التاريخي إلا عن طريق أفلاطون، وما دام الأمر كذلك، فإنه يتساوى أن تكون صورته من خلق أفلاطون أو رسما للواقع

وشخصية أوطيفرون من أطرف شخصيات محاورات أفلاطون في رأينا وقد نجح الكاتب في رسمها، حتى لكأنها تحيا وتتحرك، بل إنها لقادرة على أن تفضي مع القارئ بعض الوقت بعد فراغه من قراءة المحاورة، لشدة حيويتها واتساقها وتفردها ومن الواضح أن أفلاطون قصد أن يسخر من أوطيفرون، ويستمر كثير من العارضين للمحاورة حتى الآن على السخرية من هذه الفريسة وفي الرجل لاشك سمات كثيرة تبعث على السخرية منه: فهو مغرور بعلمه الإلهي لن أساوى شيئا يا سقراط، ولن يكون هناك أي فرق بين أوطيفرون والعامة من الناس، إن لم أكن أعرف كل أمور الدين والآلهة معرفة دقيقة، ، وانظر كذلك ، ويعتبر نفسه من زمرة سقراط، أي من زمرة العلماء ، وأن العامة تحسده على علمه ورغم غروره

ذاك فإن أفلاطون يلمح إلى أنه مجهول مغمور عج، لا يكاد أحد ينتبه إليه وسقراط يسخر منه طوال الوقت ، ولكنه نادرا ما ينتبه إلى هذه السخرية، بل هو يحملها على محمل الثناء أو يأخذها على مأخذ الجد وهو مقتنع بما يعتقد ولا يرغب في تغييره، ولو توقف الأمر عليه وحده، إذن لما تحركت آراؤه قيد أنملة ورغم هذا، فإن في شخصيته جوانب قد تحسب له لا عليه من ذلك مثلا انه يعي أن الناس تعتبره كالمجنون، وأنهم يضحكون منه ولا ينصتون إلى حديثه، ويعرف أن فعلته التي جاء بشأنها إلى الحاكم - الملك فعلة كبيرة، وأن الناس ستعتبر بسببها أنه فقد عقله ورغم هذا، وربما بسبب هذا، فإنه لا يخشى الجمهور ولا أي اتهام، ويبدي استعداده عن طيب خاطر، أو عن سذاجة، لأن يتحمل، مكان سقراط، ادعاء يرفعه عليه مليتوس، وسيعرف هو كيف يدير الاتهام ليجعله يقع على مليتوس وهو يدرك أن الجماهير سهلة التأثر بالاتهامات الدينية، ويقف من سقراط موقفا متعاطفا كل التعاطف، ويعرض عليه، كما رأينا، مساعدته وهو يعرف فضل سقراط ومكانته ، ويعرف بعض ما يميزه ، ويقف منه على العموم موقف الاحترام أخيرا، فإنه لا ينقصه الذكاء ولا سرعة الفهم، فهو يدرك في سرعة مطلب سقراط الخاص بالتعريف بالجوهر قارن ، وهو سريع في اتخاذ مواقف - محاكمة سقراط - سقراط لنفسه مثلا ، وبعد وقوعه في شرك سقراط يبدا في التحوط والإجابة بإجابات حذرة بعض الشيء مثلا ، وأن هذه هي ملامح شخصية أوطيفرون كما نجح أفلاطون في رسمها ونضيف أنه يبدو من معارف سقراط البعيدين وهو لا شك أصغر سنا من سقراط ولعله كان في أو اسط العمر ونأتي الآن إلى صورة سقراط في هذه المحاورة وتظهر بعض معالم هذه الصورة على لسان أوطيفرون وبعضها الآخر على لسان سقراط نفسه وتأتي على لسان أوطيفرون إشارتان، الأولى منهما إلى سقراط العادل، فهو يدهش لرؤية سقراط قريبا من رواق الملك، لأنه لا يتصور أن يتهم سقراط أحدة وستشير محاورة الدفاع إلى نفس الأمر، ولكن

بتعميم أكبر ، أما هنا فإن موضوع التأكيد هو أن سقراط أبعد ما يكون عن اتهام شخص آخر أمام المحاكم أما الإشارة الثانية التي تأتي على لسان أو طيفرون فهي أهم كثيرة من الأولى، وهي ربما تحمل رأي أوطيفرون نفسه، إن كان قد وجد بالفعل شخص بهذا الاسم، وتحمل يقينا اعتقاد أفلاطون فاو طيفرون يستنكر اتهام مليتوس لسقراط ويعتبر هجومه عليه هجوما على قلب أثينا نفسه، ويستخدم أفلاطون في هذا السياق لفظا بعض معانيه دينية، وتشير إلى ما يمكن أن يكون قدس الأقداس في البيت حيث موضع الآلهة المنزلية وحيث الملجا حين التضرع فهو يعتبر سقراط، إذن، أحد أعمدة المدينة الأثينية، وربما إن قلنا ضميرها فلن نبتعد كثيرا عن مقصد أفلاطون وهو قد أتى بهاتين الإشارتين على لسان أو طيفرون حتى يضعهما موضع الوقائع الموضوعية التي أدركها أو طيفرون، وكان يستطيع أن يدركها كل من له عيون تنظر أما العناصر الأخرى للصورة السقراطية في المحاورة فتأتي على لسان سقراط نفسه أو تظهر خلال ثنايا أقواله وصفة سقراط الرئيسية التي تظهر من أقوال سقراط هي هدوءه ورباطة جأشه أمام اتهام مليتوس وهو يعالج الأمر ويتناوله من بعيد، و كأنه حكاية رجل أخر وهو قد يبدو مستهينا بمليتوس، بالتالي باتهامه ، حتى أنه يتحدث عن هذا الاتهام في لهجة تقرب من الهزر، ويتحدث عن سلوك مليتوس و كأنه يتحدث عن رجل يعيش في الخيال ويبني قصورا في اسس محاكمة سقراط - الهواء، أو هو ينسب إليه هذا على الأقل أما أوطيفرون فإنه لا يضحك البتة ولايجارى سقراط في لهجته الساخرة، بل هو يحمل الأمر على حمل الجد، ويدرك ان مقاصد مليتوس لن ينتج عنها إلا الإساءة إلى أثينا ولكننا نشعر بالقلق يتسرب إلى كلمات سقراط حين يتحدث عن الشعب الأثيني، وخاصة حين يقول إنه لا يدري إن كان الشعب سياخذ الاتهام على محمل الجد، ولا يدرى النتائج التي تنتج عن ذلك، مشيرا بهذا إلى إدانته على الأقل وسقراط يكشف لنا هنا عن جانب هام من جوانب شخصيته

وحياته، ذلك هو جانب المفكر الذي يربط العمل بالفكر، ويخرج من الفكر إلى نتائجه العملية وهو لا يكتفي بأن يحيا بحسب ما يعتقد، بل يريد، بسبب حبه للبشر كما يقول أن يجذب إلى طريقه الآخرين، وهو بهذا أقرب ما يكون إلى شخصية المبشر وأفلاطون يخبرنا بهذه السمة عن طريق المقارنة بين سلوك أوطيفرون وسلوك سقراط، فالأولى لا يكشف دائما عن مكنون فكره ولا يعلم ما يعرفه، ولهذا، يقول سقراط، فإن العامة لا تهتم به بل تضحك منه :فهو لا يشكل خطرا عليها وعلى طريقتها في الحياة أما سقراط فإن أمره أمر آخر :فهو ينقل إلى الآخرين ما يفكر، ولا يدخر في ذلك وسعا، و هو لا يأخذ على هذا أجرا، بل وسيطيب له أن يدفع الأجر للآخرين إن هم أنصتوا إليه، باختصار هو يريد أن يجعل الآخرين يصيرون على شاكلته هكذا تتصور العامة سقراط، فهو إذن خطر عليها لم هذا الموقف من جانب الجمهور؟ كان أو طيفرون قد فسر موقف العامة منه بالغيرة من علمه، أما سقراط فلا يعتقد في هذا التفسير، و يشير إلى وجود أسباب غير هذا، وسنعود إلى هذا الموضوع في مقدمتنا لمحاورة الدفاع مضمون المحاورة :ما هو هدف أفلاطون من كتابة هذه المحاورة؟ هل هو هدف تاريخي محض؟ أم كانت له كذلك أهداف فلسفية؟ بعبارة أخرى: هل هدف هذه المحاورة هو استمرار الدفاع عن ذكرى سقراط وحسب؟ ما من شك أن أو طيفرون ترتبط بشخص سقراط، حيث إنها تحكي عنه وهو في لحظة ما قبل المحاكمة أو، على الأدق، والمحاكمة على الأبواب، وهي تشير إلى موضوع الاتهام وإلى رافع الدعوى على سقراط ولكن لعلها تقوم بوظيفة محاكمة سقراط ـ تاريخية أي متعلقة بسقراط التاريخي أهم من السابقة، ألا وهي تحديد موقف سقراط من الدين على نحو أوضح مما سمحت به ظروف محاورة الدفاع، بعبارة أخرى: يمكن النظر إلى هذه المحاورة على أنها وثيقة تتضمن بعض آراء سقراط التاريخي في موضوع الدين بمن يعارض أفلاطون سقراط؟ هناك أولا، بطبيعة الحال،

أوطيفرون، ولكن هناك كذلك، وعلى الخصوص، الضمير الديني الشعبي، أى الشعب الأثيني نفسه ممثلا لعامة اليونان صحيح أن هناك خلافا بين أوطيفرون وبين العامة في موضوع الدين، وأنهم يسخرون من آرائه، بينما هو يعتبر نفسه العالم الوثيق بأمور الآلهة صحيح أيضا أن أوطيفرون يعتبر نفسه مجددا دينيا هو الآخر فهو حينما يعرف أن مليتوس يتهم سقراط بإحداث آلهة جدد ينطلق ليقول : أنا نفسي عندما أتحدث في أمر من أمور الدين أمام مجمع الشعب، وأتنبأ لهم بما سيأتي، يحدث أن يسخروا مني كانني مخبول فالعبارة الأولى، التي يمكن أن نترجمها حرفيا :بل وأنا نفسي كذلك، تشير إلى أن له هو الآخر آراءه الخاصة والتي تخالف بعض الآراء الدينية السائدة، ولهذا يقول منهيا عبارته السابقة :ولكن لا يجب علينا أن نلتفت إليهم إلى العامة، ولنسر قدما في طريقنا كل هذا صحيح ولكن طبيعة الخلاف بين سقراط والعامة من جهة، وبين أوطيفرون والعامة من جهة أخرى طبيعة مختلفة فالخلاف بين الكاهن وبين الكثرة ليس، فيما يبدو ، إلا خلافا حول بعض التفصيلات، أو هو خلاف في الدرجة إن منح استخدام هذا التعبير فأوطيفرون، لأنه يعلم عن الآلهة ما لا يعلمون، يتخذ مواقف تبدو أمام العامة متطرفة، ومنها مثلا موقفه من أبيه، وهو يدل على موقفه من واجباته الدينية التي تمليها الديانة التقليدية كما يفهمها ومطبقة على حادثة مقتل العبد انظر بد - ه أما الخلاف بين سقراط والعامة فهو أعمق من ذلك بكثير إنه خلاف مبدأي حول طبيعة الآلهة وحول طبيعة الواجبات الدينية وفي هذا الإطار، فإن سقراط سيلقي باوطيفرون إلى معسكر العامة، ليصبح الخلاف بينه من جهة وبين أو طيفرون والعامة معا من جهة أخرى بل إن أوطيفرون يصير في الحوار الممثل التصور الديني الشعبي، لأنه يزعم لنفسه العلم :فهو يعلم ما تعلمه العامة ويعلم أكثر مما تعلم و دليلنا على أن أو طيفرون يصبح ممثل العامة نص صريح يقول سقراط :أما إن كنت أنت نفسك، وأنت العالم بهذه س محاكمة سقراط المسائل

الإلهية، تتفق معهم مع العامة على هذا، فلن يكون لنا، فيما يبدو، إلا أن نحني رؤوسنا نحن أيضا، فالخلاف الرئيسي هو، إذن، بين التصور الديني السقراطي وبين الديانة الشعبية بصفة عامة ما هو محور هذا الخلاف؟ أفلاطون يحدده بدقة ووضوح، مما يعطي التصريحه قيمة تاريخية ويجعلنا نكاد نتيقن أن ما يقوله يعبر عن رأي سقراط التاريخي نفسه كان أوطيفرون قد برر سلو كه بإزاء أبيه بأنه كان يفعل مثلما فعل الإله زيوس مع أبيه كرونوس، وأبوه هذا مع أبيه هو الآخر، فيرد سقراط :ألا يكون سبب رفع الدعوى على، يا أوطيفرون، هو أنه يصعب على، حينما يحكى أحد مثل هذه الحكايات عن الآلهة، أن أوافق عليها؟ هذا هو السبب، فيما يبدو، الذي يجعل البعض يقول إنني على خطأ أو هكذا فإن الخلاف الرئيسي بين سقراط والعامة يدور حول طبيعة الآلهة: هل ما يقال عنها من أساطير صحيح؟ هل يقبل أن الآلهة تسرق وتزنى وتخدع كما تساءل قبل سقراط المفكر إكسينوفان ولد حوالى ٥٧٠ قم؟ باختصار: هل الآلهة على صورة البشر في معظم سماتها؟ أوطيفرون يقبل كل ما يحكي عنها، بل وعنده من الحكايات ما هو أعجب أما سقراط فإنه، كما رأينا من النص الهام المذكور، لا يقبل هذه الحكايات، لأنها، في كلمة واحدة، مما لا يليق بالآلهة فلا يمكن أن تتناحر الألهة فيما بينها، وأن يصل بها العداء إلى حد الحرب، وغير ذلك من ألوان السلوك الذي نجد وصفه في شعر الشعراء، وخاصة هوميروس، وفي تصاوير الفنانين على واجهات المعابد : فسقراط إذن يعارض المجتمع كله وكل سلطاته الدينية والأدبية والفنية ومن هنا كان لابد من اصطدامه بالسلطة السياسية، لأن الدين كان من شأن الدولة نفسها وقد نتج عن هذا الموقف السقراطي نتيجة غاية في الخطورة: ذلك أن سقراط وبعده أفلاطون أصبح لا يعتبر الديانة التقليدية أساساً سليما للأخلاق، أي للسلوك الأخلاقي ولنتذكر أن مشكلة أو طيفرون هي قبل كل شيء مشكلة عملية: هل يصح أم لا أن يقدم أباه إلى المحاكمة؟ والحل الذي ارتضاه أو طيفرون لنفسه

إنما يأخذ به مؤسسا إياه على أسس نظرية أو عقائدية، ألا وهي بعض جوانب العقيدة الدينية التي تجعل الآلهة نموذجا للبشر، وسلوكهم مثلا أعلى فالحق أن المشكلة الرئيسية هنا هي مشكلة الحكم الأخلاقي وماذا يجب أن يكون أساسه وليس هذا استنتاجا منا، بل هو مكتوب في قلب النص الأفلاطوني حين يقول سقراط إن مشاكل الخير والشر والعدل والظلم هي المسائل التي يصعب فيها الحكم الدقيق الذي نطمئن إليه و أفلاطون يستخدم هنا كلمة يونانية لها كل معانى الحكم بالعربية في ميدان الفكر والمنازعات ولكن الآلهة نفسها، وسقراط هنا يضع النقاط فوق الحروف ، مختلفة حول هذه المسائل فإلام يكون المرجع إذن؟ وإذا قيل المرجع قفذ إلى الذهن المعيار والمقياس، ولهذا فنحن لا نفاجا إذا رأينا أفلاطون يستخدم نصا كلمتي القياس والميزان فقد كان حلم أفلاطون، وسقراط نفسه لا شك، أن نبني سلوكنا على أساس دقيق، ومن هنا يقدم سقراط لكلامه عن مشكلة فقد المعيار الثابت في ميدان الأخلاق بنموذجين من ميدان القياس: قياس الأطوال وقياس الانتقال، ليقول :إذا حدث واختلفنا في ميدان الأكبر والأثقل، فإننا نرجع إلى المقياس أو إلى الميزان، ولكن ماذا سنفعل في ميدان الحكم الأخلاقي بينما الآلهة نفسها، وهي قمة النظام الأخلاقي التقليدي وأساسه معا، مختلفة متنازعة حول هذا؟ وهكذا، فما دام هذا الأساس الأخير نفسه مخلخلا فإن كل سلوك وكل حكم سيصبح مستحيلا ، وسيتسرب الشك إلى مشروعية أي اختيار وأي قرار وعلى الرغم من أن الطابع الظاهر للمحاورة هو الطابع التقليدي أو التفنيدى، إلا أنها تشير في الحقيقة إلى بديل للنظام الأخلاقي التقليدي القائم على الدين في مناقشة سقراط لتعريف أوطيفرون أن التقوى هي ما تحبه الآلهة، يبين له أن محبة الآلهة لفعل ما ليست السبب الذي يجعل منه فعلا تقيا، وإنما تحبه الألهة لأنه فعل تقى وهكذا فليست محبتهم له إلا عرضا من أعراض التقوى، أما جوهرها فغير هذا وفي كلمات قصيرة، ولكنها ذات أهمية عظيمة، يضيف سقراط أن جوهر التقوى

هو الذي يجعل من طبيعة الفعل التقي أن يكون محبوبا بحيث تكون محبة الآلهة له بعد ذلك أمرا ثانويا، بل ستكون ضرورة عليهم وهاهو مكمن خطر هذا الموقف : ذلك أن الآلهة لم يعودوا المصدر الأول للقيم الأخلاقية، بل يكون هناك نظام موضوعي للقيم، أي موجودا وجودا مستقلا عن البشر وحتى عن الألهة، بل هو أعلى من الآلهة نفسها حيث إنه يفرض نفسه عليها فرضا، وليس لها أن تأخذ به أو أن تنبذه، فلا مفر لها من أن تقبله و إذا قيل بعد هذا إن سقراط كان يدك دكا أسس النظام الأثيني و اليوناني بصفة عامة الديني والأخلاقي معا، كان هذا حقا بعد الذي رأيناه، بل ويصبح في إمكاننا معه أن نعطي لهذا الحكم مضمونا دقيقا، ولو أنه بالطبع مضمون جزئى، فلا يكتمل مضمون هذا الحكم إلا بتتبع شتى جوانب نشاط سقراط الدين، إذن، ليس أي لا يجب أن يكون مصدر المثل الأخلاقية في راى سقراط إذن، فلا يمكن الركون إلى النقل وإلى التقليد، وفي كلمة واحدة: إلى التراث فماذا يجب علينا إذن؟ يجب اللجوء إلى العقل، وهذا هو الفرق بين أوطيفرون وكل العامة معه وبين سقراط فالأول كان يظن أنه ينهي الأمر بان يقول إنني فاعل مع أبي ما فعله زيوس مع أبيه، أما سقراط فإنه يطالب بالفحص، ويقول هذه الكلمات التي ستذهب بعيدا رغم بساطة مظهرها :إذا قال أحد ولنفهم بذلك كل التراث وعلى رأسه الشعراء وكبيرهم هوميروس إن شيئا ما هو كذا، فهل نسلم له بأنه كذلك أم نفحص ما يقول هذا القائل؟ إن سقراط هنا إنما يضع موضع التساؤل كل الديانة اليونانية التي لم تعد أمرا مسلما به لقد فقد الطوطم هيبته هذا هو إذن محور الخلاف بين سقراط والمجتمع الأثيني والخطيئة الأصلية التي يرتكبها أوطيفرون والعامة معا هي، في نظر سقراط، أنهم جميعا لا يفحصون ما يعتقدون ولا يعملون عقولهم فيه، وبعبارة سقراطية: هم يعتقدون أنهم يحكمون لأنهم يعلمون، وعند الفحص يتبين لهم أنهم يجهلون ما هم به يتشدقون سيحدث هذا مع مليتوس، وسيحدث هذا مع أوطيفرون، وسيحدث هذا مع غيرهما

من شخصيات المحاورات الأولى لأفلاطون، ومعهم سيكون كلام سقراط ككلامه هنا مع أوطيفرون في السطور الأخيرة من الحوار، وهي تلخص تلخيصا حيا موقف سقراط من أهل عصره: إنه الباحث دائما، الباحث عن طبيعة هذه الفضيلة أو تلك، أي عنها في ذاتها وفي جوهرها، وبالعقل وليس عن طريق التقليد، وطالما سيكون قادرا على ذلك، فإنه لن يتخلى عن تلك المهمة، مهمة العثور على الحقيقة التي يدعى أوطيفرون ويدعون أنهم حائزون عليها، وأنهم يعرفونها معرفة دقيقة واضحة وهو لن يترك أوطيفرون، العالم الفقيه في أمور الدين كما يدعي، قبل أن يكشف له عن طبيعة التقوى، وسيظل يتابعه كالمحب الملازم لموضوع حبه، ومحبة سقراط تتجه إلى الحقيقة أما إن كان أو طيفرون لا يعرف في يقين ما هي اسس محاكمة سقراط - التقوى، فأنى له إذن أن يجرؤ على القيام بعمل مثل عمله؟ وما دام غير متيقن من حكم الدين في هذه المسألة، أما كان عليه أن يركن إلى مصدر أدني للقيم الأخلاقية، ألا وهو المصدر الاجتماعي؟ وهكذا فإن عدم اهتمام أوطيفرون بفحص معتقداته يعرضه لأن يخسر دينه وسمعته معا، وكان العلم قادرا على مساعدته على تجنب مثل هذه الخسارة هذه الخطيئة الأصلية، الأخذ بالتقليد وعدم الفحص، نجدها ليس فقط في ميدان المعتقدات، ومركزه مسألة طبيعة الآلهة، بل وكذلك في ميدان العبادات فالمحاورة لا تنتقد فقط رأي أوطيرون في طبيعة الآلهة، بل وكذلك مفهومه عن العبادات، أي عن طبيعة العلاقة بين البشر والآلهة فالتعريف الرابع الذي يعرضه أوطيفرون للتقوى هو أنها ذلك الجزء من العدل الذي يخص العناية بالآلهة، ثم يعدل هذه الصيغة في التعريف الخامس الذي يقول إن التقوى هي علم قول أو فعل ما يجلب السرور إلى الآلهة ولكن سقراط يبين أننا لا يمكن أن نعتني بالآلهة :فالعناية معناها تحسين الموضوع الموجهة إليه، فهل نستطيع ونحن البشر الناقصون أن نحسن الآلهة الحق أن هؤلاء لا يجنون أية فائدة كانت من تقوانا إذا كانت هكذا وحتى إذا كان قصد

أوطيفرون أنها نوع من الخدمة على مثال ما يقدمه الخدم إلى أسيادهم، فإنه ليس من الواضح طبيعة النتائج التي تجنيها الآلهة من تلك الخدمات وقد شاء بعض المفسرين أن يري في هذا الموقف أحد المواقف الرئيسية للمحاورة ولكن النظر إلى تركيبة الحوار يؤدي إلى اعتباره مجرد مرحلة جدلية من مراحله، هدفها بيان أن المفهوم الذي يقدمه أوطيفرون مفهوم فارغ، أي بغير محتوى موضوعي وهكذا فإن تفسيرنا هذا مغاير كثيرا للتفسير المشار إليه، والذي يريد أن يجعل من هذا النص تعبيرا عن رأى لسقراط مؤداه أن الدين يجب أن يكون تعاونا بين الآلهة والبشر من أجل غاية نبيلة، ولكن سقراط لا يحدد هذه الغاية أما نحن فنقول إن تحديد الغاية إنما كان واجبا على أوطيفرون نفسه، بحيث إن عدم ذكرها إنما هو دليل نقص مفهومه هو عن التقوى وتجب الإشارة إلى أن تلك الغاية النبيلة ليست في فكر سقراط غاية يحققها البشر، بل هي نتيجة تصل إليها الألهة نفسها بخدمتنا أي بمساعدتنا ونحن نضيف رغم هذا أنه يجب إعطاء شيء من الاهتمام إلى هذه السطور، لأن سقراط في المحاورة ربما كان يشير إليها عندما يقول لأو طيفرون إنه كان على وشك أن - محاكمة سقراط - يعلمه ما هي التقوى ، لو كان قد أجابه عن سؤاله، وكان سؤاله هذا يخص بالفعل طبيعة النتائج التي تصل إليها الآلهة بمساعدتنا ولكنه من الغامض كيف كان سقراط سيصل إلى تعريف التقوى ابتداء من هذا المفهوم، وحتى لا نضطر إلى الرمي بالغيب فلنأخذ هذه الفقرة كما هي، ولنعتبرها وصولا إلى نهاية طريق مسدود ينبغي للحوار بعده أن يتحول إلى طريق آخر هذا الطريق الآخر هو أن التقوى علم الصلوات و التضحيات، أي أنها، في رأي أوطيفرون الذي يعبر هنا عن الموقف الشعبي، أو المفهوم الظاهرى أو البراني للديانة، معرفة كيف تطلب من الآلهة وكيف تغريها بالعطاء فهي إذن نوع من التبادل، هي فن التجارة بين الآلهة والبشر ويرد أوطيفرون :سمها تجارة إن شئت ويكشف سقراط عن المتضمنات الخاطئة لهذا المفهوم، فهل سنكون أمهر

من الآلهة في التجارة كذلك، فإننا ناخذ منهم كل شيء، هذا واضح للعيان، أما ما نعطيه لهم، ففيم ينفعهم؟ وفشل أو طيفرون في وضع مفهومه عن العبادات في صيغة مقبولة يمكن الدفاع عنها إنما هو في الحقيقة فشل الديانة الشعبية بأسرها في تأسيس أو امرها على مبادئ قوية يقبلها عقل سقراط الفلسفة الأفلاطونية في المحاورة :كان هذا عن موضوع الدين في المحاورة ولكن المحاورة لا تتحدث فقط عن الدين، ولا هي تتحدث فقط عن سقراط التاريخي، فيما يبدو لنا وللكثيرين من المفسرين، بل إنها لتقدم عناصر جديدة بالقياس إلى الفكر السقراطى، بحيث إنها تهم أيضا تطور مذهب أفلاطون في طريقه نحو الاستقلال عن اتجاهات ومواقف سقراط التاريخي ولا يلزم أن يكون هذا البحث عن الاستقلال واعيا مقصودا وهي تهم هذا التطور إلى درجة كبيرة، لأنها تمس ما يمكن أن يعتبر بوادر قلب المذهب الأفلاطوني، أي بدايات نظرية المثل الشهيرة ويمكن أن نقول، أولا، ونحن ننظر الآن من زاوية أفلاطون نفسه، إن هذه المحاورة حلقة من حلقات البحث في الفضائل، أو في القيم بصفة عامة، الذي يميز محاورات أفلاطون الأولى، حيث نجد مثلا محاورة هبياس الصغرى تبحث في الصدق والكذب، وهبياس الكبرى في الجمال، ولاخيس في الشجاعة، وخارميديس في الحكمة، وهكذا ولكن هناك أسبابا قوية تجعلنا نميل إلى -محاكمة سقراط سس اعتبار أن محاورة أوطيفرون تمثل حلقة ناضجة من هذه الحلقات ودليل هذا النضج هو أنها تستخدم مصطلحات فلسفية تجعل منها إحدى البدايات التي نلمح فيها أفلاطون وقد أخذ يستقر على الطريق الذي سيؤدي به إلى نظرية المثل وحتى لا يكون كلامنا نظريا، فإنه يمكن أن نقارن بين أوطيفرون ومحاورتين أخريين هما لاخيس وهبياس الكبرى وشكل السؤال في كل من المحاورات الثلاث واحد : ما هو كذا؟، هنا التقوى وهنا الشجاعة وهناك الجمال والسؤال الذي نبدأ به في محاورة الاخيس هو: ما هي تلك الخاصية التي نجدها في كل فعل شجاع؟ ، ولما

كان المتحدث مع سقراط لا يفهم سؤاله، فإنه يوضح له بمثال أن ما يطلبه هو ذلك العنصر الدائم في الأعمال الشجاعة مهما تغيرت هكذا يوضع السؤال، وهكذا يوصف الموضوع الذي تبحث المحاورة عن تعريف له، وواضحة بساطة الطريقة التي توضع بها المشكلة، وسيتضح هذا أكثر عندما نرى الطريقة التي يوضع بها السؤال في محاورة هبياس الكبرى هنا نبدأ أيضا بسؤال :ما هو الجمال؟ ، ولكننا نجد بعد ذلك تفصيلات كثيرة عن موضوع البحث فالجمال شيء حقيقى ، وهناك فرق بينه وبين الأشياء الجميلة المتعددة مثل هذه المرأة الجميلة وهذا الإناء الجميل وغير ذلك، فموضوع البحث هو الجميل في ذاته الذي يهب الجمال لكل شيء فردي جميل، والذي يبقى هو هو جميلا على الدوام لأنه الجمال في ذاته ، ولا يلحقه القبح أبدا هذه هي خصائص الشيء في ذاته، أي القيمة التي هي الموضوع الخاص لهذه المحاورة أو تلك وواضح أننا وجدنا هنا تفصيلات أكثر وعرضا مفصلا لهذه الخصائص بالقياس لما كان عليه الأمر في محاورة الاخيس، مما يسمح بالقول بأن محاورة هبياس الكبرى أنضج فلسفيا من الأخرى، وليس بين هذا القول وقول أنها تأتي زمنيا بعد الأخيس إلا خطوة واحدة، هي خطوة استخراج النتيجة من المقدمات ولكن الفرق بين المحاورتين يتضح أكثر إذا علمنا أن هبياس الكبرى تسمى الشيء في ذاته باسم اصطلاحى خاص لا نجده في الاخيس :هذا الاسم هو يس ٢٨٩ دوما وجه الأهمية في هذا؟ وجه الأهمية فيه هو أن المثل الأفلاطونية سيسمى اد اس محاكمة سقراط س كل منها من بعد بنفس الاسم إذن، فمحاورة هبياس الكبرى تبرز على الأقل بعض خصائص الشيء في ذاته، وهو الذي سيسمي من بعد بالمثال، وتعطى كذلك أحد اسمين رئيسيين يتسمى بهما المثال الأفلاطوني في محاورة فيدون وفي الجمهورية لدينا حتى الآن، إذن، درجتان من درجات البحث الأفلاطوني الذي سيؤدي به إلى نظرية المثل، وبيت القصيد هو أن ندرك أهمية أوطيفرون على طريق هذا البحث إذا درسنا ما تقوله

عن الشيءفي ذاته وقارناه بما تقوله هبياس الكبرى، مما يدفع بنا إلى اعتبارها تالية زمنية وأكثر اقترابا من نظرية المثل تتناول محاورتنا هذا الموضوع في فقرات ثلاثة في الفقرة الأولى يؤكد سؤال سقراط على عمومية موضوع البحث، فنحن نبحث في التقوي بصفة عامة، سواء أكانت مطبقة على السلوك بإزاء جريمة أو في ميدان آخر والتقوى تظل هي هي في كل الأفعال الفردية التي نقول إنها تقية وكذلك، فإنها مختلفة كل الاختلاف عن ضدها، وهو الضلال، فهي شيء وهو شيء باختصار، بحثنا موضوعه هو تلك الصورة الواحدة التي تتكرر في كل فعل تقي في هذه السطور نجد نفس الخصائص التي وجدناها للجمال في ذاته في محاورة هبياس الكبرى، وفوق ذلك نجد اسما اصطلاحيا جديدا لهذا الشيء في ذاته، ألا وهو اسم الصورة أو الهيئة أو الشكل أو الفكرة، ونجد كذلك تأكيدا جديدا على واحدية هذه الصورة، فالتقوى في ذاتها واحدة مهما تعددت الأفعال التقية إذن، محاورتنا تخطو خطوتين جديدتين إلى الأمام بالقياس إلى محاورة هبياس الكبرى ومما يدل على تقدم محاورتنا على طريق الفكر الفلسفي الأفلاطوني أن الفقرة الثانية تعود فتستخدم لفظ ، وتقول :الإيذس في ذاته، وهو الذي به يصير كل فعل فردى تفي تقيا، وتؤكد هذه الفقرة هي الأخرى على واحدية الصورة الخاصة بالتقوى أو فكرتها، وتستخدم في سطور متعاقبة اللفظين الإصطلاحيين المذكورين، مما يدل على أنهما يدلان على نفس المعنى فيمكن القول، إذن، إن محاورتنا شاهد على نضج المصطلح الفلسفي عند أفلاطون بالقياس إلى محاورات سابقة عليها ولكن هذه الفقرة تخطو أبعد إلى الإمام حين تذكر إلى جانب هذين الاصطلاحين ثالثا له شأنه أيضا، وذلك حين تقول إن موضوع البحث، أي هذه الصورة أو الفكرة أو الهيئة الواحدة أو الخاصية الجوهرية، هي أيضا نموذج لكل سلوك يضعه المرء محاكمة سقراط - أمام عينيه لكي يسير على مثاله ولكي يحكم بحسبه هنا أيضا نقترب خطوة بل خطوتين من نظرية المثل :حين نصل إلى

مفهوم النموذج، وحين تشخصه المحاورة وكانه شيء يوضع أمام النظر، نظر العقل بالطبع، الذي سيتطور في محاورتى فيدون و الجمهورية ليكون هو وسيلة المعرفة العقلية التي موضوعها عالم المثل وتكرر الفقرة الثالثة بعض ما جاء في السابقتين ، فتتحدث مثلا عن التقوى في ذاتها، ولكنها تضيف بدورها جديدا وجديدة ذا خطر فهي تسمى الشيء في ذاته باسم جديد هو الجوهر ، وهو اسم سنجده يطلق هو الآخر على المثال الأفلاطوني ولكن أهمية هذه التسمية الجديدة هو أن أصلها في اللغة اليونانية هو فعل الكينونة، وهكذا يصبح موضوع البحث الأفلاطوني ليس مجرد مفهوم عام، كما كان الحال على كل احتمال مع سقراط، بل شيئا له خصائص الوجود، هو ذلك الجوهر الموجود أو الوجودي، الذي يوجد وجودا موضوعيا صحيحا أن معنى الجوهر هنا يظل قريبا من معنى في ذاته، أي الشيء هو هوه، لأن أفلاطون يعارض هذا الجوهر، أي التقوى في ذاتها، بعرض من أعراضها هو محبة الآلهة لها ولكن المهم أن الاصطلاح قد استخدم، وهو سيدفع أفلاطون دفعا بما فيه من شحنة وجودية واضحة إلى اعتبار أن عالم الموضوعات التي يبحث فيها ذو وجود موضوعى مستقل تحليل خطوات الحوار :ينقسم الحوار إلى ثلاثة أقسام :مقدمة، ثم عرض للتعريفات، ثم خاتمة وفي المقدمة موضوعان: اتهام مليتوس لسقراط، ثم اتهام أوطيفرون لأبيه يلتقي أوطيفرون بسقراط أمام رواق المسئول القضائي الملقب بالحاكم - الملك، فيسأله عما جعله يترك اللوقيون، حيث يلتقي بالأثينيين وبالشباب منهم على الخصوص ويحاورهم، ليأتي إلى هنا، وعما إذا كانت له قضية معروضة على القضاء فيرد عليه سقراط بأن الأمر ليس أمر قضية عادية يرفعها شخص على شخص باعتبارهما فردين، بل هو أمر ادعاء عام مرفوع عليه ويخص علاقته بالدولة الأثينية ثم يصف مليتوس مقدم الادعاء ضده، ذلك الإدعاء الذي فحواه أن سقراط يفسد الشباب، ويحدث آلهة جديدة، ولا يعترف بالهة الدولة فيدرك أوطيفرون أن

وراء هذا الاتهام ذلك الجنى أو الصوت الإلهي الذي يقول سقراط إنه يسمعه ناهيا له عن بعض الأفعال ويتطرق الحديث إلى سهولة إثارة الشعب عن طريق الاتهامات الدينية، ويقول سقراط إن سبب الحفيظة عليه هو أنه لا يحتفظ بما يعتقد سرا لنفسه، بل يتحدث عنه إلى الجميع، ولو كان يلتزم الصمت لما تابعه أحد باتهام ٣ج - د ثم يسأل أوطيفرون عن أمره هو، فيقول إنه جاء متهما أباه بقتل أحد العبيد الذي كان يشتغل مزارعا عندهم، وكان قد قتل أحد العمال بعد أن شرب فثمل، فرمى به والد أوطيفرون في حفرة وأرسل إلى أثينا يستفتى في أمره، ولكن الجوع والبرد أوديا بحياة العبد المقيد ويعتبر أوطيفرون أنه من الدنس لبيته ألا يخبر عن القاتل، وأنه تطهير لنفسه ولأبيه معا أن يقدمه إلى المحاكمة بتهمة قتل العبد، وهو مقتنع بهذا رغم أن أسرته تثور عليه وتتهمه بأن سلوكه لا يراعي واجبات التقوى فيدهش سقراط من حكايته، ويقول إنه ما شك أن أوطيفرون يعرف معرفة دقيقة أحكام الدين، ولولا ذلك لما جرؤ على القيام بمثل هذا السلوك، ويسأله إذن أن يعلمه ما هو احترام أحكام الدين أي ما هي التقوى، حتى يستفيد بعلمه هذا في مباحثاته مع مليتوس التي ستسبق المحاكمة، لعله يثنيه عن اتهامه بالضلال، ويسأله أن يحدد له بوضوح ما هي التقوى وما هو الضلال بصفة عامة، أي ما هي الخصائص التي توجد في فعل ما فتجعله تقياً، وذلك أيا ما كان ميدان هذا الفعل وهكذا ندخل إلى القسم الثاني من المحاورة، وهو قسم التعريفات المقترحة ويمكن تقسيم هذا القسم إلى قسمين :التعريفات الثلاثة الأول ثم الإثنين الأخيرين، ويفصل بينهما ارتباك أو طيفرون التعريف الأول الذي يقدمه أو طيفرون للتقوى هو أنها السلوك كما يسلك هو، أي متابعة المجرم أيا من كان، أما عدم متابعته فهو الضلال أو عدم التقوى وهو يقدم على ذلك برهانا ساطعا، ألا وهو أن زيوس نفسه، كبير الآلهة وأفضلها وأعدلها، لم يتردد في تقييد أبيه نفسه وكان أبوه هذا نفسه، كرونوس، قد شوه أباه هو الآخر فما دامت الآلهة تفعل هذا،

وما دامت الناس تعتبرها مع ذلك عادلة ، فليس على أوطيفرون من مأخذ إن هو قلد الآلهة ولما كان سقراط لا يعتقد في حقيقة هذه الأساطير، فإنه يسأل الكاهن أو طيفرون، وهو رجل الدين - محاكمة سقراط - المتفقه، إن كان يعتقد جديا في هذه الروايات، فيجيبه بالإيجاب، وينطلق للإفاضة في هذا الموضوع لولا أن سقراط يمنعه من هذا الاستطراد ليعود به إلى موضوع التقوى طالبا منه أن يوضح ما قاله، لأن سقراط يعتبر أنه لم يجب عن سؤاله فالذي أجاب به لا يوضح ما هي التقوى، إنما يشير فقط إلى جانب من الأفعال التقية، بينما الذي يريده سقراط ليس تقديم عينة من الأفعال التفية بل أن يدله أوطيفرون على تلك الخاصية الجوهرية التي تجعل كل الأفعال التقية تقية، أي أن يدله على جوهر التقوى ذاتها يفهم أوطيفرون هذه المرة المقصود، ويقدم تعريفه الثاني أو هو تعريفه الأول إذا راعينا أن السابق لم تتوفر فيه كل شروط سقراط، أي العمومية و الجوهرية، وهو أن ما تعزه الآلهة فهو تقوى وكما حدث مع التعريف الأول، وكما سيحدث مع التعريفات التالية، فإن هناك بصفة عامة ثلاث خطوات: عرض التعريف، فحصه، ثم رفضه وفي فحصه لهذا التعريف يبرز سقراط واقعة هي أن الآلهة مختلفون فيما بينهم، وإذا كان هناك موضوع يمكن أن يختلفوا بصدده فهو ميدان العدل والظلم، الجمال والقبح، والخير والشر، أى ميدان القيم بوجه عام، ومنها التقوى فإذا كانت التقوى هي ما تعزه وتحبه الآلهة، وكان هناك خلاف بينها، فإنه سينتج عن ذلك أن نفس الشيء سيحبه بعضهم وسيكرهه البعض الآخر، وسيكون هكذا تقيا وغير تقي في نفس الوقت على هذا فإن تعريف أوطيفرون ليس التعريف المطلوب فيعترض المنجم بأنه واثق كل الثقة أن كل الآلهة متفقة على أن متابعة المجرم سلوك تقي واعتمادا على هذه الإشارة يقترح سقراط تعديل التعريف السابق بحيث يصبح :ما تكرهه كل الآلهة ليس بتقوى، وما تحبه كل الآلهة فهو تقوى، ويقبله أوطيفرون، فيبقى فحصه لتبين إن كان صحيحة أم لا ويثير سقراط

هذا السؤال الخطير: هل الفعل التقي تقي لأن الآلهة تحبه، أم هي تحبه لأنه تقي؟ بعبارة أخرى: هل محبة الآلهة سبب أم نتيجة؟ ثم يبين سقراط أن محبتها لفعل ليس لشيء إلا لأنه تقي، إذن فليست هناك علاقة هوية بين ما هو تقي وما هو محبوب من الآلهة، فالفعل التقي محبوب من الآلهة لأنه تقي، ولكنه ليس تقيا لأنه محبوب من الآلهة فالمحبوب من الآلهة هو نتيجة لفعل الحب، أما التقى فإنه ليس نتيجة لهذا الفعل، بل هو محبوب لأنه من طبيعة التقوى أن تحب باختصار، فإن التعريف الجديد لا يكشف عن جوهر التقوى، بل عن أحد أعراضها أو حالاتها، وهو أنها محبوبة من الألهة، هذا على حين أن المطلوب هو تعريف التقوى في ذاتها هنا تصيب أوطيفرون حالة من الارتباك، ويبدو وقد قد قدرا كبيرا من ثقته بنفسه :الحق يا سقراط أنني لا أدري كيف أقول لك ما يدور بفكرى، ويتهم سقراط بأنه هو السبب في عدم الثبات على التعريفات المعروضة ولكن سقراط يطلب منه أن يتسلح بالشجاعة :وحيث يبدو لي أن همتك قد تبطت، فإنني سأحاول أنا نفسي أن أضيف جهدي إلى جهدك، لكي أبين لك على أي نحو تستطيع أن تفيدني علما في موضوع التقوى وهكذا يحاول سقراط وضع أوطيفرون على الطريق السليم لتعريف هذه الفضيلة، ويبدأ في محاولته بمقدمات أن التقوى جزء من العدل، ولكن العدل أعم من التقوى، فليس كل فعل عادل تقيا، ولكن كل فعل تقي عدل، ج فيجب إذن اكتشاف ذلك الجزء من العدل الذي يسمى بالتقوى هنا يقدم أوطيفرون التعريف الرابع بان التقوى هي ذلك القسم من العدل الذي يخص العناية بالآلهة، أما العناية التي يقوم بها البشر بإزاء بعضهم البعض فإنها تشكل القسم الآخر من العدل وبعد التعريف يأتي الفحص :أحسنت القول يا أوطيفرون، ولكن هناك نقطة بسيطة تحتاج إلى شرح :ماذا تقصد بالعناية؟ إن العناية تهدف إلى تحسين الشيء الذي هو موضوعها وإلى فائدته، فهناك مثلا عناية الراعي بقطيعه، فهل تصير الألهة أحسن بتقو انا؟ كلا، إنما كان أوطيفرون يقصد العناية التي يمثلها ما يقدمه

الخادم إلى السيد، فهو كان يقصد إذن نوعا من الخدمة فيحاصره سقراط ليعرف نوع هذه الخدمة، وخاصة النتائج التي تنتج عنها لمن يتلقاها، فيتهرب أوطيفرون من متابعة هذا الطريق الذي كان قد فتحه له سقراط نفسه، ليعود إلى فكرة سبق له أن عرضها والتعريف الجديد، الخامس إن شئت، يقول إن التقوى تنحصر في معرفة كيف نقول ونفعل ما يجلب السرور إلى قلوب الآلهة وذلك بالصلاة والتضحية فالتقوى، في كلمات أخرى، هي علم الصلوات والتضحيات، أي علم المطالب والهدايا التي تقدم إلى الآلهة وسقراط يفهم هذه الصياغة الجديدة على أنها عرض لمعنى الخدمة التي نقدمها إلى الآلهة بالتقوى ، ولهذا فهي مرتبطة بالتعريف السابق ولكنها في رأينا تعديل له يفتح طريقا جديدا، ولهذا يمكن اعتبارها التعريف الخامس، وما تتميز به هو إضافتها لمفهوم العلم، ويبرهن سقراط في فحصه لهذه الصيغة الجديدة على أن التقوى ستصير، إذن، نوعا من التجارة بين الآلهة والبشر، ثم يعود إلى سؤاله السابق :ما هي النتائج التي ستنالها الآلهة من هذه الخدمة؟ ولكن أوليفرون لا يقبل أن الآلهة تستفيد شيئا مما نقدمه إليها، وإنما كل ما في الأمر أنه تكريم لها، وباختصار هو وسيلة منا لكي نكون محببين إليها ولكي تسر هي منا إذن، يا أوطيفرون، فإن التقوى ستكون ما يعجب الآلهة، وليس ما هو مفيد لهم ولا ما هو محبوب منهم؟ ولكن أوطيفرون يعتقد أن هذا هو ما تحبه الآلهة فوق أي شيء آخر، ونعود هكذا إلى تعريفنا السابق: أن التقوى هي ما تحبه الآلهة، ولكنا كنا قد وجدنا أن ما هو تقوى وما هو محبوب من الآلهة اليسا شيئا واحدا ونفس الشيء فالطريق إذن مسدود، ويتعين البحث من جديد، ولكن أوطيفرون يقول لسقراط: ليس هذه المرة، فلدي أعمال تناديني، فإلى مرة أخرى المنهج الفلسفي :

مراحل الحوار الأفلاطوني التي تكلمنا عنها في الفقرات السابقة هي الإطار العام للمنهج الفلسفي في المحاورة فالحوار يقتضي وجود متحاورين، وأحدهما هو

سقراط، ويسير الحوار حسب خطة محددة تتكرر في الغالبية العظمى من محاورات أفلاطون مع بعض التنويعات هنا وهناك ونصل في الحوار إلى لحظات رئيسية تتكرر: لحظة الدعوة إلى بدء المناقشة والتشجيع عليها، لحظة الفحص، لحظة التفنيد الكامل التي تنهي معظم محاورات الشباب الأفلاطونية وخلال هذا كله يكون هناك موقف معين يتخذه سقراط ومبادئ عامة يتكرر اللجوء إليها من تلك المبادئ العامة أن البحث عن طبيعة فضيلة ما يجب أن يكون موضوعيا، أي يجب أن كون مستقلا عن الأشخاص ويظهر هذا في محاورتنا حين يحاول أوطيفرون تعريف التقوى بأنها مثلما أفعل أنا، فيبين له سقراط أن المطلوب إنما هو الوصول إلى تلك الخصائص المميزة التقوي سواء في حالة ما يفعل هو أو في حالة غيرها ولتأكيد هذا الاتجاه الموضوعي فإنه كثيرا ما يشير أفلاطون في محاوراته إلى أمثلة مأخوذة من ميدان الرياضيات أو ، بصفة عامة، من ميدان المعارف الدقيقة، ونجد هنا إشارة إلى المقياس وإلى الميزان ، اللذين نلجا إليهما لحسم الخلافات في ميدان معين ولكن الموضوعية يمكن أن تؤخذ بمعنى مختلف قليلا عن المعنى السابق، وإن يكن على اتصال به، فيكون المقصود بها أن الفضائل والقيم، التي تبحث عن تعريفاتها محاورات أفلاطون الأولى، وجودا خاصا بها، ومن هنا كانت كل فضيلة منها شيئا في ذاته ونتيجة هذا أننا نجد في محاورتنا إشارات إلى التقوى كمعيار أو نموذج، ونجد كذلك فكرة الإلزام، فمن طبيعة التقوى أن تجعل الآلهة يحبونها، فهي تلزمهم بذلك وليس لهم ولا للبشر في ذلك خيار والسبب البعيد في هذا هو أنها موجودة بذاتها في ذاتها ومستقلة عنهم جميعا بعد مبدأ الموضوعية هناك مبدأ أن البحث الفلسفي يستهدف العام وليس الجزئي، والجوهري وليس العرضي، وقد أشرنا إلى ذلك فيما سبق، فلن نعود إليه ومبدأ آخر هو أن أساس البحث هو العقل ووسيلته هي الحجة وأحيانا ما يشعر القارىء أن المتحاورين ليسوا في الحق اثنين بل هم ثلاثة :سقراط ومحدثه ثم

الحجة العقلية التي أحيانا ما يشخصها أفلاطون، وهو يفعل هذا في محاورتنا حين يجعلها تتلف وتدور ولا تبقى ثابتة في مكانها وكذلك ، بل وأحيانا ما يجعلها تتكلم، كما سنرى من بعد في محاورة أقربطون وما دام الأساس هو العقل فإن أفلاطون يرفض النقل، لأن طريق التقليد طريق مختصر، هو طريق السهولة، بينما الواجب فحص كل شيء وعدم التسليم إلا بما نجد أنه مقبول من العقل ومن هنا كان لابد دائما من البرهنة على ما يتقدم به المرء، أو بمعنى أدق من تقديم التبرير له :أقول كذا لأن ونجد سقراط في محاورتنا يؤكد على ضرورة الفحص وضرورة البرهنة في أكثر من موضع، وخاصة عند تقديم تعريف جديد مثلا، ولكن الذي يعطي للمحاورة الأفلاطونية طعمها الخاص، وخاصة عند قراءتها للمرة الأولى، هو موقف سقراط أثناء الحوار ونريد هنا أن نضع النقاط فوق الحروف بصدد مسألة أشرنا إليها سريعا مرة في سطور سابقة، ويجب أن نتوقف عندها لحظة هنا فالموقف الذي سنتحدث عنه هو موقف سقراط الشخصية التي نجدها في المحاورة، ولكننا لا نملك، ولا يملك أحد أيا من كان، أن نؤكد أن هذا الموقف هو موقف سقراط التاريخي ذلك أنه يجب أن نميز بعناية بين سقراط التاريخي وسقراط الشخصية التي يضعها أفلاطون في المحاورة لتعبر عن آرائه هو وكما أشرنا من قبل، فإن الصعوبة تكمن في تمييز كل من السقراطين عن الآخر، وإحدى حالات هذه الصعوبة هي محاورتنا نفسها التي تشير في قسمها التاريخي، وفي معظم حديثها عن الدين أو على الأقل في موقفها من طبيعة الآلهة، إلى أشياء تخص سقراط التاريخي نفسه فيما يبدو لنا، ولكننا نعتقد أن ما يبقى منها يجب أن ينسب إلى أفلاطون، وهو ، كما يجب ألا ننسى، ليس فقط كاتب المحاورة بل ومؤلفها إذن فموقف سقراط الذي سنتحدث عنه هنا خلال حواره مع أوطيفرون هو موقف شخصية المحاورة والذي ينطق باسم أفلاطون

أول موقف يتخذه سقراط، والذي يسير عليه أيضا طوال المحاورة، هو موقف الجهل، أو بمعنى أدق إدعاء الجهل الذي يصل إلى حد السخرية الواضحة عندما يطلب من أوطيفرون أن يتخذه تلميذا له حتى يحتمي بعلمه أمام اتهامات مليتوس مثلاوإذا كان إدعاء الجهل إحدى كفتى ميزان، فإن الكفة الأخرى هي رفع قدر المتحدث الآخر حتى تنتفخ أوداجه فيقبل على الحديث مع سقراط والإفضاء بما لديه وهو شاعر بالأمان، وذلك على نحو تتضخم معه أخطاؤه بمقارنتها مع ثقته بنفسه وبادعاءاته مثلا خاصة الموقف التالى لسقراط هو موقف تقبل الإجابة عن سؤاله والبدء في الفحص ونموذج له كلامه في وهو نص هام لأنه جامع :عظيم جدا يا أو طيفرون إنك تجيب على النحو الذي كنت أريد ولكن هل هذه الإجابة صحيحة؟ هذا ما لا أعلمه بعد، ولكنه من المتفق عليه أنك ستوضح تفصيلا صحة ما تقول ومن أخص ميزات طرق سقراط في الفحص لجوءه إلى ما يسمى بالاستقراء، أي إيراد أمثلة كثيرة يمكن معها الحكم بوضوح على مبدأ عام أو حتى على حالة خاصة مماثلة ونحن هنا أمام إرث أخذه أفلاطون عن سقراط التاريخي ويتصل بالاستقراء، باعتباره طريقة من طرق استخدام الأمثلة، الاهتمام بالتحليلات اللغوية فميدان اللغة أحد الميادين التي يكثر أفلاطون من استخدامها كمصدر للأمثلة، ولدينا في هذه المحاورة نموذج هام لهذا الاستخدام، وهو الكلام عن الفرق بين الأفعال الموجبة والأفعال الانفعالية المقابلة في العربية للمبني للمعلوم والمبني للمجهول، ولعل السطور التي خصصها أفلاطون لهذا التمييز من أول ما كتب في هذا الموضوع في التأليف اليوناني وهكذا نجد أن محاورتنا تهم، عرضا، تاريخ علم النحو اليوناني بعد عدد من المحاولات لتقديم تعريف مرض، نرى المتحدث مع سقراط وقد ثبطت همته وفقد شجاعته ويقول أو طفرون: لم أعد أدرى يا سقراط كيف أعبر سعى - خط عن أفكاري إنني أعرف كل هذه الأمور معرفة جيدة، ولكني لا أدري لم لا أستطيع التعبير عما أعرف تعبيرا دقيقا هذه هي

لحظة الارتباك التي نجدها في معظم محاورات أفلاطون، والتي يكون المتحدث مع سقراط أثناءها
عدوانيا في بعض الحالات، فيتهم سقراط بأنه هو السبب فيما يشعر به من عجز ويجدر أن نشير إلى الموقف الخاص لهذه اللحظة في محاورتنا فبعد أن يعترف أوطيفرون بعجزه، نجد أن سقراط هو الذي يبدأ بالهجوم عليه، قائلا إن تعريفاته كأنها تماثيل دايدالوس الأسطورية التي كان يقال إنها تتحرك ويقتصر أوطيفرون، الذي أشرنا في البداية إلى موقف الاحترام الذي يقفه من سقراط، على رد المزاح بمثله قائلا إنه يبدو أن سقراط هو نفسه دايدالوس المناقشة بينهما، أي الذي لا يجعل التعريفات تثبت وتقف في مكانها وبصفة عامة فإن لحظة الارتباك تهيي المتحاور مع سقراط لقبول الأفكار التي يقترحها هذا الأخير، والتي تسمح بالسير على الطريق الصحيح في نظر أفلاطون للوصول إلى تعريف مقبول وهكذا نجد أن سقراط يبعث الشجاعة من جديد في قلب أو طيفرون، ويقترح عليه بداية طريق جديد، وذلك بعد أن كان موقف سقراط في القسم السابق من الحوار مقتصرا على تلقي اقتراحات أوطيفرون، ويقول له :ألا ترى أنه من الضرورى أن يكون كل ما هو تقي عدلا وما يفعله سقراط هكذا هو تحديد الجنس الذي تندرج تحته التقوى، ويضرب لأوطيفرون مثلا العلاقة بين الخشية والاحترام، فالاحترام قسم من الخشية ويندرج تحتها أوما بعدها، ويبقى تحديد هذا القسم من العدل الذي هو التقوى، ووضع اليد على سماته المميزة أي ما سيسمي من بعد في المنطق بالخاصية المميزة والمثل على ذلك هو تعريف الأعداد الزوجية، فجنسها هو العدد، أما سمتها المميزة فهي أنها تلك الأعداد التي تنقسم إلى اقسام متساوية وبعد أن يضرب سقراط هذا المثل، يقول :والآن حاول أن تعلمني، على نفس هذه الطريقة، أي جزء من العدل هو التقوى ولا شك أن في هذه العبارة شيئا من سخرية سقراط ، ولكن أو طيفرون لا يفلح في الإمساك بالخيط الذي مده سقراط

إليه ويتحول إلى اتجاه آخر، لا يسفر بدوره إلا عن نتيجة سلبية والعبارات الأخيرة من المحاورة وما بعدها نموذجية النهايات محاورات الشباب الأفلاطونية انظر مثلا نهاية هيباس الكبرى، فهي تكشف في سخرية قاسية عن البون الشاسع القائم بين إدعاء العلم عند المتحاور مع سقراط والمعارف الفعلية التي يحوزها أفلاطون محاكمة سقراط ست محاكمة سقراط أوطيفرون أو : عن التقوى شخصيات الحوار :سقراط ، أوليفرون

أوطيفرون :ماذا جد من جديد با سقراط حتى تترك مجالسك في اللوقيون، وتأتي إلى هنا تقضى وقتك بجوار رواق الملك؟ فلا يمكن من غير شك أن تكون لك قضية أمام الحاكم - الملك؟ سقراط :ليس الأمر أمر ما يسميه الأثينيون قضية على الدقة يا أوطيفرون، بل هو أمر ما يسمونه بالادعاء العام أوطيفرون: ماذا تقول؟ لابد أن أحدا، فيما يظهر، يرفع عليك أنت إدعاء، لأنني لا يمكن أن أتصور أن تكون أنت الذي يرفع إدعاء على آخر سقراط: كلا ، في الواقع أوطيفرون: إذن فشخص آخر يرفع عليك أنت إدعاء؟ سقراط: تماما هو أحد ملاعب ثلاثة رئيسية في أثينا كان الشباب يتلقى فيها تربيته الرياضية، وكانت تقع خارج أسوار المدينة وكثيرا ما كان سقراط يختلف إلى هناك ليلتقي بالشباب وبغيرهم هذا المبنى هو مقر الحاكم - الملك، وهو ثاني حكام تسعة لم تكن لهم في الواقع إلا وظائف شرفية وخاصة في الميدانين الديني والقضائي والحاكم - الملك كان مختصا بشئون المنازعات الدينية، وسنرى أن سقراط كان متهما بعدم الاعتقاد في ألهة المدينة واسم الملك هنا ليس بذي دلالة فعلية كان الادعاء يختلف عن الاتهام في أن الأخير كان ذا صبغة شخصية وهذا هو حال اتهام أوطيفرون لأبيه كما سنرى أما الادعاء فكان ذا صبغة عامة لأن أمره يمس الدولة والمدينة كلها، وتهمة إفساد الشباب و التهم الدينية التي سيتضمنها إدعاء مليتوس ضد سقراط لا تخص مليتوس بشخصه

بل تخص الدولة الأثينية بأسرها نعرف من الدفاع سقراط لم يظهر قط أمام أية محكمة العام -أوطيفرون :ومن هو هذا الشخص؟
سقراط: هو رجل لا أعرفه أنا نفسي معرفة جيدة يا أوطيفرون، فهو فيما يبدو لى شاب ومجهول، ولكنه يسمى بحسب ما أعتقد، مليتوس، وهو من حي بتثيوس هل لديك فكرة عن شخص من بتثيوس اسمه مليتوس، ذى شعر ناعم، قليل شعر الذقن وذي أنف معوجة قليلا؟ أوطيفرون :لا أتذكر شخصا بهذا الوصف يا سقراط ولكن ما هو الإدعاء رجل الذي أقامه عليك؟ سقراط: تسألني أي ادعاء؟ إنه ادعاء ليس بغير أصالة في رأيي ذلك أنه ليس بالشيء الهين أنه استطاع، وهو في هذه السن الصغيرة، الوصول إلى حكم بخصوص مسألة لها مثل هذه الأهمية: ذلك أنه يعرف، فيما يقول، بأية طريقة يفسد الشباب، ويعرف من هم الذين يفسدونه ولعله يكون عالما من العلماء، فقد انتبه إلى جهلي الذي يجعلني أفسد الشباب الذين من سنه، وجاء يتهمني أمام المدينة، وكأنها الأم واعتقد أنه الوحيد بين رجال السياسة الذي يبدأ الطريق على الوجه الصحيح، لأنه من الصواب البدء بالعناية بالشباب أولا حتى يصير أفضل ما يمكن، وذلك كما يفعل الزارع البارع الذي يوجه عنايته أو لا، كما ينبغي، إلى النبت الصغير، ثم يعتني بعد ذلك بالنباتات الأخرى وهكذا مليتوس: فهو يبدأ أولا بإبعادنا نحن الذين نفسد الناشئين من الشباب، فيما يزعم، ومن الواضح، بعدما يكون قد فعل هذا، أنه باعتنائه بعد ذلك بمن هم أكبر سنا سيكون مصدر فوائد عديدة وعظيمة للمدينة، وإنه ليحق لنا أن ننتظر مثل هذا من شخص يبدأ من بداية كهذه وهذا هو سبب عدم معرفة سقراط له جيدا، ولنلاحظ أن سقراط كان يعرف الكثيرين من أهل المدينة، وخاصة المشتغلين منهم بأمور الفكر والسياسة كان سكان أثينا مقسمين، بعد عصر الإصلاحات الديمقراطية التي تمت على يد كليستينيز ، إلى عشر قبائل ، ويندرج تحتها عدد آخر من المجموعات السكانية أو الأحياء، التي يسمى كل منها وكان هناك منها في البدء مائة عشرة

تحت كل قبيلة، ولكن عددها أخذ في التزايد بعد هذا وأحسن ترجمة عربية لهذا اللفظ هى الحى، وهو يحتل البطن، لأنه ذو دلالة مكانية وسكانية معا كاللفظ اليوناني تماما أوطيفرون: أود هذا يا سقراط، ولكني أخشى ألا يكون العكس هو ما يحدث ذلك أنه يبدو لي، ببساطة، حين يشرع في الإساءة إليك، بادئا أفعاله السيئة في حق المدينة من القلب نفسه ولكن قل لي ماذا فعلت حتى يقول عنك إنك تفسد الشباب؟ اب سقراط: أشياء تبدو غريبة جدا عند سماعها، أيها الرجل الرائع ذلك أنه يقول إنني مخترع الهة، ومن أجل أنني أخترع آلهة جديدة ولا أعتقد في الآلهة القديمة ، من أجل هذا ذاته، فيما يقول، أقام على الادعاء أوطيفرون: فهمت يا سقراط إن مصدر هذا هو ذلك الجنيالذي تقول إنه يظهر عندك من وقت لآخر فباعتبارك إذن مجددا في ميدان المقدسات الدينية هو يرفع عليك تلك الدعوى، ويتقدم هكذا مفتريا عليك أمام المحكمة،عارفا كيف أنه يسهل التأثير على الجماهير بأمثال هذه الافتراءات و حدث لي أنا نفسي، اجا عندما أتحدث بشأن أمر من أمور الدين أمام الجمعية العمومية، ومتنبأ لهم بما سيحدث، أن يسخروا مني كأنني مخبول ورغم هذا، فليس هناك من شيء مما قلته من تبنوات لم يصدق إنما هم يغيرون من كل الرجال الذين على شاكلتناولكنا لا يجب أن نهتم بهم ولنسر قدما في طريقنا

سقراط: ربما لم يكن المهم، يا عزيزي أوطيفرون، أن يكون المرء موضع السخرية فالأثينيون في الحقيقة، على ما أعتقد أنا، لا يبالون كثيرا بأن يعتبر الجنى أو الروح وكان هذا النوع من الكائنات الإلهية يحتل في الديانة اليونانيةفي عصر سقراط مكانا وسطا بين الآلهة والبشر وكان واسطة الأولين إلى هؤلاء وساعد افلاطون، الذي يقول مثلا إن اروس الحب دايمون، على تأكيد هذا المفهوم عن تلك الفصيلة من الكائنات الإلهية نلاحظ أن أوطيقرون هنا يترك الحديث عن سقراط ليتحدث عن نفسه، ويعرض لنا الجزء التالي مجمل خصائص شخصيته

وهي في العمل أي على شاكلة العلماء أو الحكماء وعلى هذا ملاحظتان: أنه يضم نفسه إلى هذه الزمرة، على الأخص أنه يعتبر سقراط حكيما، وهو يعكس هكذا الصورة التي لدي الأثينيين عن سقراط، وهي التي سينگرها سقراط في الدفاع المرء نفسه ماهرا حكيما وذلك ما دام لا يقوم بتعليم حكمته ولكن ما أن يعتقدوا أن أحدا يريد جعل الآخر على مثاله، هنا هم يثورون، سواء أكان ذلك بسبب الغيرة كما تقول أنت أو لسبب آخر أوطيفرون: فيما يخص هذا، فإنه لا تنتابني أية رغبة في معرفة شعورهم نحوى سقراط: ربما بدوت لهم أنت رجلا لا يجعل نفسه سهل المنال ولا يرغب في تعليم الحكمة التي لديه أما أنا فأخشى أنني أبدو لهم، بسبب محبتي للبشر ، موزعا ما لدى بغير حساب عندما أتكلم مع كل الناس، وذلك ليس فقط بغير أجر، بل وكذلك دافعا من جيبي في سرور لمن يرغب في الاستماع إلى وهكذا، كما كنت أقول، فإذا كانوا يريدون السخرية مني، كما له تقول أنت إنهم يسخرون منك، فلن يكون هناك سوء في الهزر معهم وإضحاكهم في المحكمة أما إذا كانوا سيأخذون الأمر بجد، فإلى أين هم واصلون؟ هذا هو غير الواضح إلا لكم انتم ايها المتنبئون أوطيفرون: ولكن ربما يكون الأمر هينا يا سقراط، وتسير قضيتك حسب هواك، كما اعتقد أنا من جانبي فيما يخص قضيتي سقراط: حقا، ما هي قضيتك أنت؟ هل أنت مدافع أم متهم؟ أوطيفرون: أنا أتهم سقراط: تتهم من؟ أوطيفرون: إن اتهامي موجه إلى شخص يجعلني أبدو مرة أخرى وكأنني مخبول سقراط: كيف هذا؟ هل تتهم أحدا له أجنحة يطير بها؟ والإشارة هنا هي من طرف خفي إلى أوطيفرون نفسه حول هذه الأسباب الأخرى، أوطيفرون لا يفكر طوال الوقت إلا في نفسه ومع هذه العبارة ينتقل الحوار إلى موضوع آخر يمهد للحوار الفلسفي ذاته، وما بعدها أوطيفرون :بل هو أبعد ما يكون عن ذلك، فهو شخص متقدم في السن كثيرا سقراط :من هو هذا الشخص؟ أو طيفرون: هو أبي سقراط :أبوك أنت، يا أفضل الناس؟ أوطيفرون :

نعم، هو تماما سقراط :بأية تهمة؟ وما موضوع القضية؟ أوطيفرون :القتل يا سقراط

سقراط: يا هرقل لا شك، يا أوطيفرون، أن الجمهور جاهل بموضوع السلوك المصائب وما يجب أن يكون عليهفلا أعتقد أنه بمستطاع أي شخص اب أن يسلك سلوكا صائبا اللهم إلا إذا كان متقدما على طريق الحكمة تقدما كبيرا أو طيفرون: بل يجب، وحق زيوس، أن يكون متقدما تقدما كبيرا سقراط :ولكن الذي قتله أبوك، هل هو أحد أقربائك؟ فسؤالى له ما يبرره، أليس كذلك ؟ فلا يعقل أن تهاجم أباك بتهمة قتل أحد من الغير أو طيفرون :إنه لمن المضحك يا سقراط أنك تعتقد أنه يجب التمييز بين حالة أن يكون المقتول من الغير أو أن يكون قريبة، على حين أن هناك شيئا واحدا فقط يجب الالتفات إليه: وهو إن كان القاتل قد قتل عدلا أم لا، فإن كان عدلا فلندعه، وإلا فلنهاجمه بالاتهام، حتى وإن كان القائل يشاركك نار منزلك ويأكل أو يا للهول كما قد يقول البعض وهرقل أحد الأبطال الأسطوريين المشاهير عند اليونان حتى أنه لا يعتقد أنه من الواجب معاملة الأب هذه المعاملة هذا أساس سقراطى كبير، وسيتكرر ذكره والاعتماد عليه خلال الحوار ولكن الأغلب أن الحكمة التي يقصدها سقراط أي المعرفة العقلية لا تعني في ذهن أو طيفرون نفس الشى ولعله يأخذ هذه الكلمة بمعنى المهارة والحذق وسعة الحيلة وكلها معان تقبلها في اليونانية أو : من الغرباء لا شك أن هذا يعود إلى تأثيرات دينية ضاربة في القدم، حيث كان للنار في المنزل مكانة دينية عظيمة - محاكمة سقراط - على نفس المائدة مثلك لأن الدنس سيكون واحدا في حالة أن تعيش معه عارفا بأمر مثل هذا الرجل وكذلك في حالة ألا تتطهر أنت وهو معا بتقديمه للمحاكمة والواقع أن الميت كان أحد العاملين عندي، ولما كنا نقوم بزراعة الأرض في ناكسوس فإنه كان يعمل أجيرا عندنا هناك وفي أحد الأيام شرب حتى ثمل، وهاج في أحد خدمنا حتى قطع له رقبته فجعل والدى قدميه ويديه تو تفان،

وألقي به في حفرة، وأرسل إلى هنا رجلا يسأل المفسر عما ينبغي عمله وأثناء ذلك الوقت لم يهتم بالرجل المقيد الذي أهمله باعتباره قاتلا، ولم يكن يعنيه في شيء أن يموت، وهو ما حدث بالفعل فقد قضى نحبه بسبب الجوع والبرد والقيود قبل أن يصل الرسول من قبل المفسر وهذا على الدقة هو الذي يجعل أبي وأقربائي الآخرين يثورون، حيث أنني من أجل هذا الرجل القائل أتهم أبي بالقتل، هذا على حين أنه، من جهة، كما يقولون، لم يقتله، ومن جهة أخرى فحتى إذا كان قد قتله، فلما كان الميت قاتلا، فإنه لا يجب الانشغال بمثل هذا الرجل فمن علامات الضلال وعدم التقوي عند الابن أن يتهم أباه بالقتل إنهم لا يعرفون جيدا با سقراط ما هي الحقيقة بخصوص التقوى وعدم التقوي في نظر الدين والآلهة سقراط :ولكن هل تعتقد يا أوطيفرون أنك تعرف أنت نفسك معرفة دقيقة كل الدقة ما هو الحق بخصوص الأمور الدينية وبخصوص التقوى وعدم التقوى بحيث أنك لا تخشى،ما دام الأمر على ما تقول أن يحدث أن تكون مرتبكا بدورك، بتقديم أبيك للمحاكمة، عملا غير تقي؟ وأوطيفرون: إنني لن أكون نافعا لعمل شيء يا سقراط، ولن يكون هناك فرق بين أوطيفرون وعامة الناس، إذا لم أكن أعرف كل هذه الأشياء معرفة دقيقة أي عدم الطهر وأوطيفرون يتكلم هنا باعتباره كاهنا من رجال الدين جزيرة كبيرة في بحر إيجه، وكانت مشهورة بخصبها ونبيذها كان الفرس يحكمونها ولكنها خضعت بعدهم لإمبراطورية أثينا أي إلى أثينا الذي يقوم بالفتوى في الأمور الدينية ويبدو أنه كان في أثينا ستة مفسرين، ثلاثة يعينهم الشعب وثلاثة يختارهم وحي الإله أبوللو في دلفي بناء على ترشيح من الشعب الأثيني سنقصد دائما بالضلال ضد التقوى سقراط يعمم ثم يخصص به مقام

سقراط: إذن، يا أوطيفرون المدهش، فإن أفضل شيء أفعله هو أن أصير تلميذا لك، وأن أدعو مليتوس قبل عرض دعواه للنظر في هذه المسائل ذاتها، قائلا إني

فيما سبق من زمن قد اهتممت أعظم الاهتمام بمعرفة الأمور الدينية، أما الآن، وقد قال إنني أسير على ضلال بخصوص هذه المسائل واخترع اختراعات باطلة، فقد صرت تلميذك وسأقول له :إذا كنت موافقا، يا مليتوس، على أن أوطيفرون عالم عليم بهذه المسائل، فاقبل إذن كذلك أن اعتقاداتى صحيحة، وكف عن مقاضاتى إما إن لم تكن موافقا على ذلك، فقدمه هو، وهو المعلم، إلى المحاكمة قبلي، وذلك بتهمة إفساد الشيوخ، أي أنا وأبيه هو نفسه، أنا باعتبارى تلميذه، وأبيه للومه له وللعقاب الذي يريد معاقبته به فإن لم يأخذ بكلامي، وإن لم يقم دعواه عليك أنت بدلا مني ، فإنني سأقول أمام المحكمة نفس هذه الأشياء التي أكون دعوته لأقولها له أوطيفرون :نعم وحق زيوس، فهو إن جرؤ على إجا رفع ادعاء ضدى، فلسوف أجد، أنا لا أشك في هذا، نقطة الضعف عنده، وسيكون لدينا الكثير الذي سنقوله في حقه أمام المحكمة وأكثر مما لديه ضدى سقراط :ولأنني أعرف هذا، يا صاحبي العزيز، فإنني أتوق إلى أن أصير تلميذك، واعيا أن أحدا، ولا حتى ذلك المليتوس نفسه، لا يبدو عليه مجرد إدراك وجودك أما أنا فقد أدركني وتقبني على الفور بنظره، حتى أنه يرفع ضدى إدعاء بالضلال والآن، بحق زيوس، قل لي ما أكدت منذ لحظات أنك تعلمه علم اليقين فأي شيء هي في رأيك التقوى؟ وما هو الضلال سواء كان ذلك في حالة القتل أو في أية حالة أخرى؟ أو ليست التقوى هي هي ذاتها في كل الأفعال؟ وأليس الضلال كذاك هو ضد كل تقوى، ولكنه في ذاته مشابه لذاته كان يمكن للأطراف المتخاصمة أن تفاهم قبل المحاكمة، مما قد يؤدي إلى إنهاء الخلاف ولعل أقربطون كان يشير إلى هذه الإمكانية حين يقول في المحاورة المعروفة باسمه هه إنه كان من الممكن تلافي المحاكمة هذه إشارة واضحة إلى أنه كان شخصية مغمورة في أثينا رغم كل إدعاءاته أو بالكفر وقد شهدت أثينا عددا كبيرا نسبيا من هذه القضايا، وكان بعضها موجها ضد فلاسفة ويحتفظ بطبيعةمعينة واحدة، وذلك إذا نظرنا إلى الأمر من حيث خاصية الضلال

ذاتها ومهما يكن الشكل الذي ستكون عليه في كل الحالات واقعة الضلال؟ أوطيفرون: من غير أدنى شك يا سقراط سقراط: فقل لى إذن: ما هي التفوي في رأيك وما هو الضلال؟ أوطيفرون: في رأيي بالطبع أن التقوى هي بالضبط ما أفعله الآن، أي مقاضاة المذنب سواء أكان قاتلا أم لصا سارقا للمقدسات أو مرتكبا لأي ذنب آخر من هذا القبيل، وسواء إن حدث له وكان أباك أم أمك أم أي شخص آخر، أما عدم تقديمه للمحاكمة فإنه سيكون عملا غير تفي فانظر يا سقراط إلى الدليل القاطع الذي سأعرضه عليك على أن القانون كما أقول، وقد عرضت هذا الدليل بالفعل من قبل على آخر مبينا أن السلوك الصائب سيكون هذا: ألا نغض العين عن صاحب فعل فيه ضلال أيا من كان هو ذلك نه يأتي على الناس أن يعتقدوا أن زيوس هو خير الألهة وأعدلهم،ولكنهم يتفقون مع ذلك أنه قيد أباه نفسه، لأنه كان يلتهم أبناءه بغير عدل وأن هذا الأب نفسه كان قد شوه بدوره أباه لأسباب أخرى مشابهة، ومع هذا فإنهم يثورون ضدي لأنني أتهم أبي بأنه مذنب، وهم هكذا يتناقضون مع أنفسهم ويتخذون من الآلهة موقفا مغايرا لموقفهم مني باليونانية :أي العلامة، ومن هذا البرهان ولاحظ أن دليله ليس حجة عقلية بل هو حكاية تقال، بل وتختلف المصادر في روايتها القانون المقصود هو القانون الديني، أو بتعبير أدق القاعدة الدينية هنا يأتي سرد الدليل أو يحدث أن، والمعنى هنا أنه واقعة فعلية أن كرونوس الزمن هو أصغر أبناء أورانوس السماء، وقد شوه أباه بناء على نصيحة أمه جايا ، الأرض، فلم يعد بعد ذلك قادرة على مقاربتها ثم أصبح كرونوس سلطان العالم بمساعدة أقربائه التيتان العمالقة، وأنجب ألهة كثيرة، منهم زيوس وكانت جايا قد تنبأت له بأن أحد أبنائه سيعزله عن العرش ويهزمه، فابتلع كرونوس كل أبنائه حتى لا يتعرض لهذا ولكن القدر منفذ لإرادته رغم الآلهة نفسها، فلما ولد زيوس أرسلته أمه بعيدا إلى جزيرة كريت، ووضعلت بدله حجرا في القماط فابتلعه كرونوس ظانا أنه ولده، ولما كبر

زيوس استطاع بمعونة بعض الألهة إجباره على تقيء كل ابنائه الذين ابتلعهم، وبمساعدة هؤلاء هزمه وقيده و سجنه هو والتيتان سقراط: ولكن أن يكون هذا هو الدافع القائم وراء الادعاء الذي أحاول دفعه عني؟ فإنه يصعب على، حينما يقول أحد مثل هذه الأشياء عن الآلهة، أن أقبلها 4لهذا السبب، فيما يبدو ، يقول البعض إنى على خطأ أما إن كنت أنت نفسك، إب وأنت العالم بهذه المسائل، تتفق معهم على هذا، فإنه سيكون ضروريا، فيما يظهر، أن نسلم نحن كذلك به فماذا نحن قائلون، ونحن أنفسنا نتفق على أننا لسنا على علم بتلك الأشياء؟ ولكن قل لي، بحق إله الصداقة، هل تعتقد أنت أن هذه الأشياء حدثت حقيقة على ذلك النحو؟ أوطيفرون: بل وحدث ما هو أعجب منها مما تجهل العامة سقراط: وهل تعتقد أنت أنه حدثت بالفعل حروب بين الآلهة بعضها والبعض وعداوات مستحكمة ومعارك وأشياء أخرى كثيرة مشابهة يتحدث عنها الشعراء ويزين بها لج الرسامون المهرة معابدنا، هذا بالطبع إلى جانب ذلك الرداء الزاخر بتلك الرسومات والذي يساق إلى الأكروبوليس في أعياد البانائينيون الكبرى؟ هل تقول يا أوطيفرون أن كل ذلك حقيقي؟ أوطيفرون: ليس هذا فقط يا سقراط، بل، كما كنت أقول منذ لحظة، وأشياء أخرى عديدة سأحكيها لك عن الآلهة إن أنت أردت، وستذهل عند سماعها سقراط :لن يدهشني ذلك ولكنك ستحكي لي هذه الأشياء مرة أخرى على يعبر هذا النص عن موقف رئيسي من مواقف سقراط الدينية، وهو نتيجة طبيعية لتطور الفكر الديني اليوناني وهذه الأساطير غير اللائقة ستجعل أفلاطون يقف في الجمهورية موقفا متشددا من الشعراء الذين ينشرونها، وعلى رأسهم هوميروس، وسيطالب بطردهم من المدينة الفاضلة الخضوع ظاهرى، والسخرية واضحة، انظر كذلك السطور التالية مباشرة كان يحتفل بالباناثينيون، وهو أقدم الاحتفالات الأثينية وأهمها، مرة كل عام، وتأخذ الاحتفالات أهمية خاصة في العام الرابع ومن هنا الكبرى، وكان يعقد في وقت يقع بين يوليه

وأغسطس في يوم كان يعتقد أنه يوم ميلاد الإلهة أثينا ربة المدينة ومن بين مظاهر الاحتفال سوق ثوب مطرز إلى تمثال الإلهة في الأكروبولس، وكان يحمل على سارى سفينة مدفوعة فوق عجلات، وعليه رسومات تمثل صراع الآلهة والعمالقة والأكروبوليس هو قمة المدينة ومن هنا قلعتها، وكانت عليه معابد متعددة لم يكن للديانة اليونانية نص مكتوب، بل كان الشعراء هم مصدر الأساطير ، وهكذا كانت امكانية التغيير الذي يلعب فيه الخيال و المقاصد الخاصة دورا كبيرا راحتك أما الآن فلنحاول أن تجيب عن سؤ الى الذي طرحته عليك منذ لحظات، وذلك على نحو أوضح مما فعلت ذلك أنك، أيها الصاحب، لم تعلمني بما قلت تعليما كافيا حول سؤال: التقوى، ما هي؟ إنما الذي قلته هو أن هذا الذي تفعله الآن، أي مقاضياة أبيك على أنه قاتل، يحدث أن يكون شيئا تقيا أو طيفرون :وكان ما قلته لك حقا يا سقراط سقراط: ربما كان كذلك ولكن هناك، يا أوطيفرون، أشياء أخرى كثيرة تعتبر أنت أنها تقية أو طيفرون: بالطبع

سقراط: فتذكر إذن أن هذا ليس هو ما طلبت منك أن تعلمنيه، أي شيئا أو شيئين من بين عشرات الأشياء التقية، بل تلك الصورة ذاتها التي بها يصير كل شيء تقيا، حيث أنك قلت فعلا إن هناك شكلا وحيدا فيه تكون به الأشياء غير التقية غير تقية و التقية تقية أم أنك لا تتذكر ذلك؟ أوليفرون: بل أتذكره سقراط: فعلمني الآن إذن: هذا الشكل نفسه ماذا يمكن أن يكون، وذلك حتى أضعه أمام ناظرى مستخدما إياه كنموذج، حتى إذا ما ماثله أحد أفعالك أو أفعال غيرك قلت إنه تقي، وإن لم يماثله لا أعتبره كذلك أوطيفرون: إن كانت هذه هي رغبتك يا سقراط، فسأجيبك بما تريد سقراط: ولكن هذا هو ما أريد أو طيفرون: إذن فالتقي هو ما كان محبوبا ومقبولا من الألهة، أما ما لم يكن محبوبا منها فهو غير تقي باليونانية :، وهذا اللفظ، واللفظ السابق، ومعانيهما متقاربة، سيطلقان من بعد على المثل الأفلاطونية ، فكأن محاورتنا هذه معمل يجري فيه أفلاطون تجاربه، و إن كان هذا لا يعني أنه

يفكر من الأن في نظرية المثل السطور التالية في النص توضيح ما يقصده أفلاطون هنا بالصورة أو بالشكل بهاتين الكلمتين معا نترجم اليوناني
عظيم جدا يا أوطيفرون لقد أجبتني الآن على الطريقة التي كنت أسعى من أجل أن تجيب عليها ولكن هل هذه هي الإجابة الصحيحة؟ هذا ما لا أعلمه بعد ولكن من المفهوم أنك ستبين بالتفصيل كيف أن ما تقول صحيح وحق أو طيفرون: من غير أدنى شك
سقراط: والآن هيا إلى فحص ما تقول الشيء المحبوب من الآلهة والشخص المحبوب من الآلهة كلاهما تقيان، والشيء والشخص المكروهان من الآلهة اليسا بالتقيين، ومن جهة أخرى فإن التقوى والضلال ليسا نفس الشيء، بل ما متضادان إلى أبعد الحدود أو طيفرون :الأمر كذلك بالطبع سقراط: ويبدو لك كذلك أن قولنا صحيح أوطيفرون: أعتقد ذلك يا سقراط، فهذا هو ما يقال سقراط :ولكن ألا يقال كذلك، يا أوطيفرون، أن الآلهة في شقاق، وأنها على نزاع مع بعضها البعض، وأن هناك عداوات متبادلة بينها؟ أوطيفرون :يقال هذا بالفعل سقراط :ولكن العداوة والغضب أليس مصدرها، يا أفضل الرجال، هو النزاع حول مسائل معينة؟ فلنفحص الأمر على النحو التالي إذا نحن تناز عنا، أنا وأنت، بخصوص الأعداد حول أي عدد من عددين أكبر، هل سيجعلنا نزاعنا حول هذه المسائل نعادي كلا منا الأخر ونغضب، أم أننا سنبدأ في الحساب لج لننهي الأمر سريعا؟
هنا تبدأ مرحلة الفحص بعد تعريف أو طيفرون المطابق لشروط سقراط دم أولا إصدار قضية، ويتم الآن الإتفاق على صحتها وسنلاحظ أن إجابة أوطيفرون التالية تدل على المصدر الذي يعتمد عليه بصدد الصواب والخطا، ألا وهو ما يقال، أي التراث ورأى الجمهور هنا يعارض سقراط ما قاله محادثه بقول من نفس المصدر الذي تعتمد عليه إجابته السابقة، أي ما بقال ـ محاكمة سقراط ـ أوطيفرون: تماما

سقراط: وإذا نحن اختلفنا حول الأكبر والأصغر في الحجم، ألن نذهب إلى المقياس لنضع حدا سريعا للخلاف؟ أوطيفرون :هو كذلك
سقراط: وإذا كان الأمر يخص الأثقل والأخف، فإننا سنلجا، فيما أظن، إلى الوزن ليفصل بيننا؟ أوطيفرون :وكيف لن نفعل ذلك؟
سقراط :والآن :ما هي الموضوعات التي نختلف حولها وليس من الممكن الوصول إلى قرار بشأنها فنعادي بعضنا بعضا ونغضب؟ ربما ليس الأمر واضحا أمامك، ولكن انظر، بينما أنا أتكلم، إن لم تكن تلك الموضوعات هي العدل والظلم والجمال والقبح والخير والشر أليست هذه هي الأشياء التي نختلف حولها ولا نستطيع الوصول بشأنها إلى حكم مرض، فننتهي، عندما يحدث ذلك، إلى أن نصير أعداء لبعضنا البعض، أنا وأنت وكل البشر الآخرين؟ أوطيقرون :هذا هو النزاع بالفعل يا سقراط، وهذه هي الموضوعات التي يكون بشأنها
سقراط :والآن ماذا عن الآلهة يا أوطيفرون؟ إذا كانوا يتناز عون، أفلن يكون نزاعهم حول هذه الأشياء نفسها؟ أوطيفرون :هذا ضرورى ضرورة مطلقة له سقراط :وهكذا يا أوطيفرون النبيل، فإن الآلهة، بحسب ما تقول أنت، يذهب بعضها وجهة والبعض الآخر وجهة أخرى حول ما هو عدل و ما هو جميل أو قبيح، خير أو شر ذلك أنه ما كان ليكون هناك شقاق بين الآلهة بعضها مع بعض لو لم تكن في نزاع حول هذه المسائل أم ماذا؟ أو طيفرون: صواب ما تقول سقراط :وهكذا فإن كلا منهم يحب الأشياء التي يعتبرها خيرا وعدلا، أما الأشياء المضادة لهذا فإنه يكرهها ور د مهتما به أوطيفرون: تماما سقراط، وبحسب ما تقول فإنها نفس الأشياء التي يعتبرها البعض عدلا والبعض الأخر ظلما، و التي ينقسمون بشانها فيصحبون في شقاق ويتحاربون مع بعضهم بعضا، أو ليس الأمر كذلك؟
أوطيفرون: هو كذلك

سقراط: على ما يظهر إذن، فإن نفس الأشياء يكرهها بعض الآلهة ويحبها البعض الآخر، فالمكروه من الألهة والمحبوب من الآلهة هو واحد ونفس الشي أوطيفرون: يظهر هذا سقراط: وهكذا إذن يا أو طيفرون، بحسب هذه البرهنة، فإن الأشياء التقيةو الأشياء غير التقية هي واحد ونفس الشيء أو طيفرون: قد يكون هذا سقراط: إذن فأنت، أيها الصديق المدهش، لم تجب عن سؤالي، لأنني لم أكن أسالك عن هذا :ما هو نقي وغير تقي في نفس الوقت فعلى ما يبدو فإن ما تحبه الآلهة هو أيضا ما تكرهه الالهة وهكذا فليس من العجب يا أوطيفرون أنك بما تفعله الآن معاقبا لأبيك، ليس من العجب أنك بسلوكك هذا تفعل شيئا محبوبا من زيوس، ولكنه مكروه من كرونوس و من اورانوس، ومحبوبا من هفاستوس ولكنه مكروه من هير ، وهكذا نفس الشيء مع الآلهة الآخرين إن كان أحدهم ولكن هذه الهوية أو الذاتية غير مقبولة لأنها متناقضة والسبب البعيد لهذا التناقض هو إقامة الأخلاق على أساس الديانة التقليدية، وعلى الأخص على أساس طبيعة الآلهة و علاقاتهم في نظر هذه الديانة أو ليفرون يبدأ في التراجع بهذه الإجابة غير الحاسمة هيرا إلهة أسطورية، ابنه كر و نوس الكبرى، وصاحبة زيوس ولدت منه هفايستوس إله النار ومن هزيود فإنه ابنها هي وحدها، وكان قبيحا إلى درجة أنها خجلت أن يكون لها ابن بهذا الفيت، فرمت به من جبل الأولمبوس، مقام الآلهة، إلى المحيط، حيث بقي هناك سنوات تسعا أنقن خلالها الفنون و تمنع عرشا ذهبيا له قيود لا تراها العين، وأرسله إليها انتقاما منها، فما أن جلست عليه حتي قيدت إلى المقعد إلى درجة أن أحدا لم يستطع أن يكون على خلاف حول هذا مع إله غيره أوطيفرون: ولكني لا أرى يا سقراط أن أحدا من الألهة يخالف آخر حول هذه المسألة: أنه يجب معاقبة ذلك الذي قتل شخصا ظلما سقراط: كيف؟ وبين البشر، يا أو طيفرون، هل سمعت أبدا أحدا ينازع في أن من قتل ظلما أو فعل فعلا ظالما أخر يجب أن يعاقب؟ أوطيفرون: بالعكس، إنهم لا يتوقفون عن منازعة هذا

في كل مكان خاصة في المحاكم فهم يرتكبون الظلم فوق الظلم، ومع ذلك يفعلون ويقولون كل ما في استطاعتهم من أجل الإفلات من العقاب سقراط :وهل يسلمون يا أوطيفرون بأنهم مذنبون؟ وإذا سلموا بهذا هل يعترفون مع ذلك أنه يجب عليهم أن ينالوا عقابهم؟ أوطيفرون: هذا؟ أبدا سقراط: إذن فهم لا يفعلون ولا يقولون ما يجب عليهم فهم لا يجسرون، فيمايبدو ، على قول أن من أذنب لا يجب أن يعاقب هم لا ينازعون في هذا ولكنهم لا يقولون، فيما أعتقد، إنهم أذنبوا أليس كذلك؟ أو طيفرون: هذا صحيح سقراط: فهم إذن لا ينازعون في هذا: أن المذنب يجب أن يلقى عقابه، إنما كل الذي ينازعون فيه هو : من هو المذنب وماذا فعل ومتى أو طيفرون: هذا صحيح سقراط: ولكن أليس هذا هو نفسه ما يحدث مع الألهة ما داموا في شقاق حول موضوع العدل والظلم كما قلت أنت نفسك، وبعضهم يقول إن الأخرين أساءوا في حقهم، والبعض الآخر ينكر ذلك؟ لأنه ليس هناك، يا صديقي المدهش، من أحد بين الآلهة أولها البشر يجسر على قول إن المذنب يجب ألا يعاقب يخلصها منه، و بهذه الحيلة تمكن هفايستوس من العودة إلى جبل الأولمبوس وهكذا، فإن سلوك أوطيفورون سيكون محببا إلى هفايستوس و متروها من قبر أوطيفرون :نعم، أنت على حق في قول هذا يا سقراط، على الأقل في الخطوط الرئيسية سقراط: ولكن يبدو لي، يا أوطيفرون، أن المتنازعين، من البشر أو الآلهة، إن كانت الآلهة تتنازع، يتنازعون على أفعال بعينها فموضوع النزاع يكون سلوكا ما، البعض يدعي أنه قام بهذا السلوك عن عدل، والبعض الآخر أن ذلك تم عن ظلم أو ليس الأمر كذلك؟ أوطيفرون: تماما سقراط :فهيا إذن، يا عزيزي أوطيفرون، علمني حتى أصير أكثر علما :ما هو الدليل الذي لديك على أن كل الآلهة تعتبر أن ذلك الشخص مات ظلما، وهو الأجير الذي صار قاتلا، وقيده سيد المتوفي، ولكنه مات بسبب القيد قبل أن يستعلم ذلك الذي قيده من المفسرين عما يجب عمله، وعلى أنه، فوق ذلك ، من الصواب للابن أن يقدم في

مثل هذه الحالة أباه نفسه للمحاكم ويتهمه بالقتل؟ هيا وحاول إبل أن تجعلني أرى بوضوح أن كل الآلهة جميعا يعتبرون هذا السلوك صوابا وإذا أنت برهنت لي على ذلك برهانا كافيا، فلن أتوقف يوما عن مديح علمك أو طيفرون: ربما لم يكن هذا عملا هينا يا سقراط، ولكني سأستطيع أن أبرهن لك على ذلك برهانا كامل الوضوح سقراط: أنا فاهم: فأنت تعتقد أنني أصعب في الإقناع من القضاء، حيث إنه يبدو كالشمس أنك ستبرهن لهم أن تلك الفعلة ظالمة و أن كل الآلهة يكرهون أمثالها

أوطيفرون: بكل وضوح ياسقراط، على شريطة أن ينصتوا إلى ما أقول سقراط: بل إنهم سيستمعون إليك، على شرط أن يبدو لهم أنك تحسن لا شك أن كثيرا من الأثينيين عرفوا عن كثب كيف أن إقناع مئات المستمعين، باستخدام وسائل الخطابة السائدة، كان أسهل من التغلب على سقراط بمفرده انظر مثلا محاورة بروتاجوراس، حيث نرى السفسطاني الكبير ينتزع التصفيق من العديد من الحاضرين، ولكنه يقف مكتوف الأيدي أمام أسئلة سقراط الصغيرة التي تتتابع لتنتج في النهاية حيرة وارتباكا لم ينتبه المتحاور إلى أنه يغوص فيهما شيئا فشيئا - الكلام ولكن ها هي فكرة خطرت لي بينما كنت تتكلم، وتدبرتها بيني وبين نفسي : إذا حدث وعلمني أوطيفرون على أفضل نحو ممكن كيف أن كل الآلهة تعتبر هذه الميتة شيئا ظالما، فهل سيكون أوطيفرون قد علمني مع هذا ما هي طبيعة التقوى وما هي طبيعة الضلالة فهذا الفعل سيكون بالطبع، فيما يبدو ، موضع كراهية الألهة ولكنه قد ظهر لنا، منذ لحظات ، أنه ليس هكذا تعرف التقوى وما ليس بتقوى، حيث أنه ظهر أن ما تكرهه الآلهة هو أيضا ما تحبه الآلهة لهذا، فإني أعفيك من هذا الموقف يا أو طيفرون، وإن شئت فإن كل الألهة تعتبر هذا بالفعل ظلما وأنها جميعا تكرهه ولكن إذا نحن أدخلنا على تعريفنا تصحيحا: أن ما تكرهه الآلهة جميعا فهو ضلال، وما تحبه جميعا فهو تقوي، أما ما يحبه البعض ويكرهه

البعض الآخر فإنه لا بهذا ولا بذاك، فهل ترغب الآن أن يكون هذا هو تعريفنا للتقوى والضلال؟ أو طيفرون: وما العائق يا سقراط سقراط :لا عائق عندى يا أو طيفرون، ولكن انظر فيما يخصك أنت :هل ستستطيع، إذا بدأنا من هذا الفرض، أن تعلمني في سهولة ما وعدتني به لها أو طيفرون: فيما يخصني فإنني أرى أن التقوى هي ما أحبته كل الألهة وأن العكس، أي ما كرهته كل الآلهة، ضلال سقراط: إذن، ألن نفحص من جديد، يا أو طيفرون، إن كان قولنا هذا صحيحا؟ أم سندع الأمر هكذا قابلين له سواء فيما يخصنا أو فيما يخص الأخرين؟ وإذا قال أحدهم إن الأمر على هذا النحو، فهل سنو افق نحن على أنه على ذلك النحو؟ أم يجب علينا أن نفحص ما يقوله القائل؟ أو طيفرون: يجب علينا الفحص ورغم هذا، فإنه يبدو لي أن هذا الذي قلناه منذ لحظة صحيح كما لاحظنا فإن سقراط يدع متحدثه يقدم أو يوافق على ما شاء من تعريفات، وهو لا يحكم على التعريف مسبقا، بل يعلن أنه لا يدري إن كان صحيحا أم لا، تاركا القرار النتيجة الفحص سنرى هذا، يا صديقي الطيب، على نحو أفضل فورا تدبر ما يلي :هل الفعل التقى تقي لأنه محبوب من الآلهة، أم محبوب منها لأنه تقي؟ أو طيفرون: أنا لا أفهم ما تقول يا سقراط سقراط :ساحاول التعبير بشكل أوضح نحن نقول عن شيء إنه محمول و إنه حامل و إنه مقود وإنه قائد، إنه مرئى وإنه راء، وغير ذلك من العديد مما شابه :هل تفهم ما يجعل كل شيء من هذه الأشياء مختلفا عن غيره؟ أوطيفرون :نعم يبدو لي أنني أفهم سقراط :وكذلك: ألا يوجد شيء محبوب وشيء آخر مغاير له هو المحب؟ أو طيفرون: وكيف لا؟ سقراط :والآن قل لي :الشيء المحمول هل هو محمول لأن شيئا يحمله أم السبب أخرا أوطيفرون: كلا، بل للسبب الأول سقراط: والشيء المقاد بسبب أن هناك من يقوده، والمرئي بسبب أن هناك من پر اه؟ أوطيفرون: تماما سقراط: وهكذا فليس بسبب أن شيئا ما مرئي أنه يكون هناك من يراه، بل بالعكس :بسبب أن هناك من

يراه فهو مرئي، ولا بسبب أن شيئا ما مقاد فيكون مقادا، بل بسبب أن هناك من يقوده فإنه يكون مقادا، ولا بسبب أن شيئا ما محمول فيكون هناك من يحمله، بل بسبب أن هناك من يحمله فإنه يكون محمولا هل يتضح لك الآن يا أو طيفرون لج ما أقصد أن أقول؟ الذي أقصده هو أنه إذا كان هناك شيء يتكون أو ينفعل بفعل ما، فإنه لا يتكون بسبب أنه متكون، بل هو متكون بسبب أنه يتكون وكذلك فإنه لا ينفعل بسبب أنه منفعل، بل هو منفعل بسبب أنه ينفعل ام أنك لست موافقا على هذا؟ وهذا يعني تقديم الفعل من حيث الأهمية على الحالة الناتجة عنه توبود أوطيفرون: بل أو افق سقراط: والأن أليس المحبوب شيئا متكونا، أو هو إنفعال تحمله موضوع ما؟ أو طيفرون: تماما سقراط :إذن فالحال معه هو على مثال الأمثلة السابقة :فليس بسبب أنه محبوب أن الذين يحبونه يحبونه، بل بسبب أنهم يحبونه فهو محبوب أو طيفرون :بالضرورة سقراط: فماذا تقول الآن إذن عن موضوع التقوى يا أوطيفرون؟ هل هو، بحسب ما تقول أنت، شيء أخر غير أن يكون ما تحبه الآلهة جميعا؟ أوطيفرون :هو كذلك سقراط: وهل هذا بسبب أنها تقوى أم لسبب آخر؟ أو طيفرون: كلا، بل بسبب هذا سقراط: إذن فبسبب أنها تقوى فإن هناك من يحبها، وليس بسبب أن هناك من يحبها أنها تقوى؟ أو طيفرون :يبدو هذا سقراط :ولكنه من الواضح أنه بسبب أن الآلهة تحبها فإنها محبوبة من الألهة وعزيزة عندها أوطيفرون: وكيف لا؟ سقراط :إذن فليس العزيز عند الألهة و التقي بشيء واحد يا أو طيفرون، ولا أن التقى هو العزيز عند الآلهة، كما تقول أنت، بل كل منهما مختلف عن الآخر انفعال هنا بالمعنى الحرفي، أي تقبل فعل ما، فحالة الفاعل في الفعل وحالة المفعول، أو المفعول فيه، هي الانفعال ففعل الحب هنا سابق منطقيا على الحالة الناتجة عنه، وهي أن يكون هناك محبوب ، ويستخدم هذا اللفظ هنا بنفس سعني المحبوب كما يظهر من السياق له أوطيفرون: وكيف ذلك يا سقراط؟ سقراط: لأننا اتفقنا على أن التقوى محبوبة

لأنها تقوي،وليس أنها تقوى لأنها محبوبة ألم يحدث ذلك؟ أوطيفرون :بلى سقراط: و من جهة أخرى، فإن العزيز عند الألهة لأن الآلهة تحبه عزيز عندها بسبب هذه المحبة نفسها، وليس بسبب أنه عزيز عند الألهة، ليس بسبب هذا أنه محبوب أو طيفرون :أنت تقول الحق سقراط: ولكن فلنفترض، يا عزيزي أوطيفرون، أن العزيز عند الآلهة والتقي از شيء واحد في هذه الحالة، إذا كانت التقوى محبوبة لأنها تقوى، فإن العزيز عند الالهة سيكون أيضا محبوبا لأنه عزيز عند الآلهة ولكن إذا كان العزيز عند الألهة سيكون عزيزا عندها بسبب أن الألهة تحبه، فإن التقوى بالتالي ستكون تقوى بسبب فعل المحبة ولكنك ترى الآن أن الأمر هو على عكس هذا، وأنهما شيئان بعيدان كل البعد كل منهما عن الآخر، لأن أحدهما يصبح محبوبا بسبب أنه يحب، أما الآخر فإنه في طبيعته أن يكون محبوبا وبسبب هذا فإنه يحب وهكذا فالذي يحدث يا أو طيفرون هو أنني سألتك عن التقوى ما هي، إلا أنك لا تريد أن تكشف لي عن جو هر ها، بل تذكر لي فقط بعض أعراضها، ألا وهو أنه يعرض التقوى أن تكون محبوبة من كل إب الألهة، أما ما هي فعلا، فأنت لم تقله بعد فإن شئت، إذن، فكف عن الكتمان د، ولنعد إلى نقطة البدء لتقول لي ما هي التقوى في طبيعتها، سواء في ذلك أكانت محبوبة من الألهة أو يأتي عليها أي عرض آخر، فلن يكون نزاعنا حول هذا فأسرع إذن بإخبارى ما هي التقوى وما هو ليس بتقوى أوطيفرون: الحق يا سقراط أنني لا أدري كيف أنقل إليك ما يدور بفكرى فكان كل ما اجتهدنا في عرضة يلف ويدور حولنا ولا يرغب في أن يستقر في المكان الذي نريد أن نضعه فيه يدخل سقراط: إن ما تتقدم به من مقترحات يا أو طيفرون يشبه تماما سلفنا ولو كنت أنا الذي قلتها ووضعتها فلربما كنت سخرت مني، بالضبط بسبب قرابتي معه ، من حيث إن أعمالي المصنوعة من كلمات تهرب ولا ترغب في البقاء في المكان الذي وضعت فيه ولكن لما كانت هذه الفروض منك أنت، إذن فيجب البحث عن موضوع آخر

للفكاهة فالواقع أن مقترحاتك ترفض البقاء معك، كما بدا ذلك لك أنت نفسك أوطيفرون: الذي يبدو لي أنا يا سقراط هو أن تلك الفكاهة تكاد تنطبق على أقوالنا فاتجاهها نحو اللف والدوران ونحو عدم البقاء في مكانها ليس أنا الذي وضعته فيها، إنما أنت الذي يبدو لي أنه دايد الوس، ولو كان الأمر يتوقف على لبقيت في مكانها حيث كانت سقراط: قد يحدث إذن، أيها الصديق، أن أكون قد وصلت إلى درجة من المهارة في فن هذا الفنان أعظم مما وصل إليه هو : فعلى حين أنه كان قادرا على جعل أعماله و حدها لا تبقى في مكانها، فإنني، فيما يبدو ، أفعل ذلك مع أعمالي ومع أعمال غيري ولكن أعجب ما في فئي هو أنني عالم فيه وقادر بغير إرادتي إن الذي أريده هو أن تستقر أقوالى وأن تثبت في مكانها لا تتحرك، و إني راغب في هذا أكثر من رغبتي في أن تصير لى كنوز طانطال مضافة إلى مهارة دايدالوس ولكن يكفي هذا عن ذلك الموضوع وحيث إنه يبدو لي أنك تفقد همتك فإنني سأضم جهدي إلى جهدك حتى يتضح كيف يمكن أن تعلمني شخصية أسطورية تمثل الأعمال اليدوية والفنون، وهو شهير بصنعه أجنحة من الشمع طار بها وابنه في الهواء لعبور البحر، وينسب إليه صنع تماثيل باعين مفتوحة تمشى وتحرك أذرعتها يبدو أن سقراط يشير هنا إلى صناعة والده وإلى مناعته هو نفسه، وهو في مقتبل العمر على الأقل، ألا وهي النحت ملك أسطورى كان ثريا أعظم الثراء، ولكنه مشهور كذلك بعذابه الأليم في العالم التحتي هاديس حيث يقاسي بسبب الجوع والعطش، هذا بينما الفاكهة والماء أمام عينيه، وكان عظيم الجر اتم مرحلة جديدة، هي مرحلة التشجيع وفيها يساعد سقراط محدثه ايجابيا على السير في الطريق الصحيح

بخصوص موضوع التقوى فلا يغلبنك اليأس، إذن، سريعا انظر: ألا يبدو لك ضروريا أن كل ما هو تفي فهو عدل؟ أوطيفرون: نعم سقراط: ولكن هل كل ما هو عدل يكون تقوى هو الآخر؟ أم أن التقوى عدل دائما، بينما ليس كل ما هو

عدل تقوى، بل جزء منه فقط تقوي وجزء أخر غير ذلك؟ أوطيفرون: أنا لا أفهم ما تقول يا سقراط سقراط: ولكنك أكبر مني علما بقدر ما أنت أصغر مني سنا ولكن غزارة علمك تجعلك، كما كنت أقول، تفقد همتك فهيا أيها الرجل السعيد و جمع قواك، فليس من الصعب مطلقا فهم ما أقول لأن الذي أقول هو الضد تماما من شعر هذا الشاعر الذي قال :زيوس خالقه ومنبت كل هذه الأشياء هو لا يريد معه عراكا لأنه حيث تكون الخشية يكون الخجل والاحترام أما رأيي أنا فمختلف عن رأي الشاعر هل أقول لك كيف؟ أوطيفرون: بالطبع سقراط أنا لا أعتقد أنه حيث تكون الخشية يكون الخجل والاحترام، لأن كثيرين ممن يخشون الأمراض والفقر وغير ذلك يبدون لي ممتلئين خشية منها، ولكنهم مع ذلك لا يحترمون على أي نحو تلك الأشياء التي يخشونها أم ماهو رأيك؟ أوطيفرون: هو هذا سقراط : ولكن على العكس من ذلك، فحيث يكون هناك الاحترام تكون هناك الخشية أيضا فهل هناك من إنسان يحس بالحرمة وبالخجل أمام عمل ما يستقبحه، حرفيا :لا أساير ، لا أتابع-سب ثم لا يخاف إجا أو يخشى في نفس الوقت أن تلحق به شهرة أنه شرير؟ أوطيفرون :بل هو يخشى ذلك بالفعل سقراط :إذن، فليس من الصحيح القول بأنه حيث تكون الخشية يكون الخجل والاحترام، بل حيث يكون الاحترام تكون هناك الخشية أيضا، على حين أنه حيث تكون الخشية لا يوجد الاحترام دائما، لأن نطاق الخشية أوسع في رأيي من نطاق الاحترام فالاحترام جزء من الخشية، كما أن العدد الفردي جزء من العدد، بحيث أنه لا يوجد دائما عدد فردي حيث هناك عدد، ونما حيث يكون هناك عدد فردى فإن هناك عددا لا شك أنك تسايرني الأن، أليس كذلك؟ أوطيفرون :نعم

سقراط: وما كنت أحاول قوله منذ لحظات هو شيء مماثل لهذا، وذلك حينما سألتك :هل حيث يكون العدل تكون التقوى أيضاء أم أنه حيث تكون التقوى يكون هناك العدل أيضا، ولكن التقوى لا تكون هناك في كل الحالات التي يكون فيها

العدل، لأن التقوى ما هي إلا جزء من العدل؟ هل تقول بهذا أم أن لك رأيا أخر؟ أو طيفرون :كلا ، بل نقول بهذا، لأنه يبدو لي أن كلامك صحيح سقراط: و الآن انتبه إلى ما سيلي إذا كانت التقوى جزءا من العدل، فإنه يجب علينا إذن، فيما يبدو ، أن نكتشف أي جزء من العدل هو التقوى لو كنت سالتني حول بعض الأشياء المذكورة منذ قليل، مثلا أي جزء من العدد هو العدد الزوجى وما هي طبيعة ذلك العدد، لكنت أجبتك بأنه ذلك الذي لا ينقسم إلى عددين غير متساويين بل إلى عددين متساويين أم ما رأيك أنت؟ أوطيفرون :أنا معك له سقراط، فحاول أنت الآن أن تعلمني، على نفس ذلك النحو، أي جزء من العدل هو التقوى، وذلك حتى نطلب من مليتوس ألا يستمر في الإساءة إلينا وفي رفع ادعاء ضدنا بالكفر، حيث إننا سنكون قد تعلمنا على يديك بما فيه الكفاية ما هي الأفعال المبجلة للألهة والتقية وما ليس كذلك أو طيفرون: ها هو ما أعتقد إذن يا سقراط جزء من العدالة المبجل للألهة والتقى هو ذلك الجزء منها الذي يخص العناية بالآلهة، أما ذلك الجزء الذي يخص العناية بالبشر فإنه يكون الجزء الباقي من العدالة سقراط: و أحسنت الإجابة فيما يبدو لي، يا أوطيفرون ولكن هناك شيا بسيطا لا يزال ناقصا، لأنني لا أفهم، بعد، أي شيء تعنى بما تسميه العناية أنت لا تقصد من غير شك أن ألوان العناية التي تخص كل الموجودات الأخرى هي من نفس نوع العناية التي تخص الآلهة ذلك أننا نتحدث في مواضيع أخرى ونقول، مثلا، إن أي فرد ليس عالما خبيرا بالعناية بالخيول، وإنما هو مدرب الخيول أليس هذا صحيحة اوطيفرون :تماما سقراط :لأن فن تدريب الخيل موضوعه العناية بالخيل أوطيفرون :نعم سقراط :وليس كل فرد على علم بالعناية بالكلاب، بل هو الصائد بالكلاب أو طيفرون :هو كذلك سقراط :لأن فن الصيد بالكلاب موضوعه العناية بالكلاب أوطيفرون: نعم سقراط: وفن راعي البقر موضوعه البقر أو طيفرون: بالطبع سقراط :والآن، يا أوطيفرون، فإن التقوى وتبجيل الألهة موضوعهما

الآلهة، أليس هذا هو ما تقول؟ أوطيفرون :نعم سقراط: ولكن ألا تهدف كل أنواع العناية إلى تحقيق نفس الشيء؟ ما أقصده هو هذا :كل بذل العناية يهدف إلى تحقيق خير معين و ائدة معينة لموضوع العناية طال حسن الإجابة حسن صورت، لأنها تعبر عن تعريف جدير بالمناقشة، أما صحتها فهو أمر اخر سس محاكمة سقراط - فأنت ترى مثلا أن الخيول تستفيد من العناية التي يبذلها فن تدريب الخيول وتصير بها أفضل أم أنك لا تعتقد هذا؟ أو طيفرون: أعتقد هذا سقراط، وكذلك فإن الكلاب تستفيد من فن الصيد، والبقر من فن تربية البقر، وهكذا بخصوص كل ما شابه أم أنك تظن أن العناية تهدف إلى إلحاق الضرر بموضوعها؟ أوطفرون: لا وحق زيوس، لا أظن هذا سقراط: بل هي تهدف إلى فائدته أوطيفرون: هذا واضح سقراط: والآن، ماذا عن التقوى، وما هي العناية التي موضوعها الآلهة؟ هل هي بذات فائدة للآلهة، وهل تجعلهم يصيرون أفضل؟ وانت، هل ستوافق على أنك حينما تفعل شيئا تقيا فإنك بهذا تجعل الآلهة أفضل؟ أوطيفرون: كلا، وحق زيوس سقراط :ولا أنا أيضا، يا أوطيفرون، أنا لا أعتقد أنك تقول بهذا، فما أبعد ذلك ولكن هذا هو السبب الذي من أجله سألتك عن أية عناية بالآلهة كنت تتكلم أنت، حيث إنني لم أكن أعتقد أنك تقصد مثل تلك العناية أوطيفرون: وقد أصبت يا سقراط، فليس هذا هو ما أقصد سقراط :فليكن ولكن ما هي تلك العناية بالآلهة التي تكون التقوى؟ أوطيفرون: إنها على وجه الدقة يا سقراط تلك العناية التي يقدمها العبيد إلى أسيادهم سقراط: فهمت هي، فيما يبدو، نوع من الخدمة التي تقدم إلى الآلهة او طيفرون: هي كذلك تماما سقراط: وهل تستطيع الآن أن تقول لى الهدف الذي تسعى إلى تحقيقه الخدمة التي يتلقاها الأطباء باعتبارها خدمة لهم؟ ألا تعتقد أن الهدف هو الصحة؟ أي ما يتلقاه الأطباء من مساعديهم، ويرى البعض أن المقصود فن صنع الدواء اوطيفرون: أعتقد هذا لها سقراط: وماذا عن الخدمة التي يتلقاها بناؤ و السفن؟ نحو تحقيق أي هدف

تسعى هذه الخدمة أوطيفرون: من الواضح يا سقراط أن الهدف هو بناء السفن سقراط: وهدف الخدمة المتعلقة بالمهندسين؟ أليس بناء المنازل؟ أوليفرون: نعم سقراط: والآن قل لي يا أفضل الرجال: فيما يخص خدمة الألهة، إلى هدف تحقيق أي عمل تسعى تلك الخدمة المتعلقة بهم؟ إنه من المفروغ منه أنك تعرف هذا، وأنت العالم، كما تقول، أكثر من أي شخص آخر بين الناس بأمور الدين أوطيفرون: ولقد كنت أقول الحق يا سقراط سقراط: فقل لي إذن، بحق زيوس، ما هو ذلك العمل رائع الجمال الذي تحققه الآلهة من اشتغالنا بخدمتهم أو طيفرون: هي أعمال عديدة وجميلة يا سقراط سقراط: وكذلك اعمال القادة الحربيين، أيها الصديق ولكنك تستطيع أن تلخص هذه في سهولة، رغم هذا، بان تقول إنهم يحققون النصر في المعركة أليس كذلك؟ أوطيفرون: بالطبع سقراط: و الزراع كذلك يحققون، فيما اعتقد، نتائج عديدة وجميلة، ورغم، هذا فإن خلاصة هذه النتائج في تحصيلهم الغذاء من الأرض أوطيفرون: تماما سقراط: وماذا الآن عن الأعمال العديدة الجميلة التي تحققها الآلهة؟ ما هي خلاصة تلك الأعمال؟

أو طيفرون: لقد سبق أن قلت لك منذ قليل يا سقراط ب إن تعلم حقيقة كل هذا على نحو دقيق مهمة مليئة بالصعوبات ولكني أستطيع أن أقول لك بصفة عامة إنه إذا عرف المرء كيف يقول ويفعل ما يعجب الآلهة بالدعاء والتضحية، فإن كل هذا سيعد تقوي وفي هذه الأشياء نجاة العائلات ونجاة المجموعة السياسية أما الأشياء المعارضة لما يعجب الألهة فإنها ضلال، وهي ما يفسد كل شيء ويؤدي بكل شيء إلى الفناء سقراط: في الحق، يا أو طيفرون، لقد كنت تستطيع، لو أنت أردت أن ترد على ما سألتك عنه في خلاصة أقصر من ذلك ولكني أرى أنك لا لجس تتحمس التعليمي، هذا أمر واضح للعيان فقد كنت على وشك ذلك منذ لحظة، ولكنك تراجعت، ولو كنت أجبتني، إذن لكنت خرجت من الحديث وقد تعلمت منك تعلما كافيا حول موضوع التقوى ولكنه من الضروري في الواقع أن

يتبع المحب محبوبه أينما اتجه به فما هو إذن، مرة أخرى، تعريفك للفعل النفي و للتقوى؟أليس أنها علم معين بكيفية التضحية والدعاء؟ أوطيفرون: هو كذلك سقراط: والتضحية أليست تقديم شيء كهبة إلى الألهة، والدعاء طلب شيء منهم؟ أوطيفرون: تماما ، تماما سقراط: وهكذا فإن التقوى، بحسب هذا التعريف، ستكون علم الطلب من الألهة والعطاء المقدم إليهم؟ أوطيفرون: لقد أبدعت يا سقراط في فهم ما قلت سقراط: ذلك أنني متعطش إلى علمك يا صديقي، وأنتبه إليه بكل عقلي، وهكذا لا أترك شيئا مما تقول يضيع والأن قل لي: أي شيء هي تلك الخدمة التي تقدم إلى الآلهة إنها، كما تقول، تنحصر في الطلب منهم وفي إعطائهم؟ أو طيفرون: نعم المقصود الدولة سيستم سقراط: ولكن اليس أصوب ما نطلبه هو ما نحن بحاجة إليه منهم، فنطلبه منهم؟ أو طيفرون :و هل هناك غير ذلك لنطلبه منهم؟ سقراط :ومن جهة أخرى، فإن أصوب ما نعطيه أليس ما يحدث أن يكونوا بحاجة إليه منا، فنهديه إليهم جزاء ما أعطوا؟ ذلك أنه لن يكون دليلا على المهارة والمعرفة أن يقدم المرء هدية لا يكون الأخر بحاجة إليها اوطيفرون : أنت تقول حقاسقراط: وهكذا، يا أو طيفرون، فإن التقوى ستكون نوعا من فن التبادل التجاري بين الألهة و لبشر أوطيفرون: سمه تبادلا تجاريا، إن كانت تحلو لك هذه التسمية سقراط: أما أنا فلا يحلو لي إلا ما يظهر أنه الحقيقة ولكن قل الأن : ما هي الفائدة التي تعود على الألهة من الهدايا التي يتلقونها منا؟ ذلك أن ما يعطونه هم ظاهر أمام الجميع، أما ما يتلقونه منا، ففيم يفيدهم؟ هل ستتفوق عليهم في فن التجارة حتى لنتلقى منهم كل الخيرات، ولا يتلقون هم منا شيئا؟ أو طيفرون: هل تعتقد يا سقراط أن الآلهة تستفيد شيئا مما تتلقى منا؟ سقراط: و إلا فماذا سيكون شان العطايا التي يتلقونها منا يا أوطيفرون؟ أو طيفرون :وماذا تظن أنها يمكن أن تكون إلا تشريفا وتكريما، أو ، كما كنت أقول منذ قليل، تقربا إليهم بما يعجبهم؟

سقراط :في هذه الحالة ستكون التقوى إذن، يا أوطيفرون، ما يعجب الآلهة وليس ما هو مفيد لهم ولا ما هو محبوب منهم؟ أوطيفرون :ولكني أرى من جانبي أن هذا هو ما يحبونه أكثر من أي شيء آخر سقراط: فها نحن إذن من جديد، فيما يبدو ، أمام أن التقوى هي ما تحبه الألهة أو طيفرون: هو كذلك تماما نام ها سس محاكمة سقراط سقراط :وتعجب، وأنت تتكلم على هذا النحو، من أن آراءك تبدو وكأنها لا تبقى في مكانها، بل تتغير من حال إلى حال، ثم أكون أنا الذي تشبهه بدايدالوس الذي يجعلها تتحرك، على حين أنك أنت نفسك أمهر من دايدالوس وتجعلها تدور وتلف على نفسها في دائرة أم أنك لا تدرك أن المناقشة بعد أن قامت بدورة تعود من جديد إلى نفس النقطة وأنت تتذكر لا شك أنه قد بدا لنا فيما سبق أن ما هو تقي وما هو محبوب من الآلهة ليسا نفس الشيء، بل هما مختلفان كل منهما عن الأخر أم أنت لا تتذكر ذلك؟ أوطيفرون :بلى

سقراط :أولا تنتبه إلى أنك تقول الآن إن المحبوب من الآلهة هو التقي؟ وهل هذا شيء آخر إلا ما تحبه الآلهة؟ أم لا؟ أوطيفرون: تماما سقراط :وكذا فإما أننا لم نكن على صواب فيما اتفقنا عليه، أو اننا، إن كان اتفاقنا صائبا، لسنا على صواب فيما نتقدم به الأن أوطيفرون :يبدو هذا سقراط: إذن فيجب أن نعود من جديد إلى نقطة البدء للبحث في طبيعة التقوى لأنني فيما يخصني أن أتراجع خائفا بإرادتى، قبل أن أصل إلى معرفة ذلك فلا تقلل من شأني إذن وجمع قواك العقلية بكل الطرق لتقول لى الأن الحقيقة على أكمل وجه ذلك أنك تعرفها كما لا يعرفها أحد بين البشر، ولا ينبغي أن أتركك تذهب قبل أن تتكلم، كأنك بروتيوس فلو لم تكن لديك معرفة أكيدة واضحة بما هي التقوى وما ليس بتقوى، إذن لما كنت شرعت أبدا، بسبب عامل أجير، في اتهام أبيك الشيخ بتهمة القتل، بل كان سيعوقك عن القيام بهذا السلوك غير المستقيم لأنه يعود إلى تعريفه السابق كان الملك مينيلاوس، أثناء رجوعه من حرب طرواده، قد عاكسته الري في البحر وألقت به

إلى جزيرة فاروس قرب الساحل المصرى، وكان يقيم عليها هذه الشخصية الأسطورية، فقيده مينيوس، ولم يتركه وشأنه إلا بعد أن دله على طريق الرجوع إلى بلده وهو وثيق الصلة بمصر جنى مصري عند هو مير و س، و ملك مصرى فاضل عند يورمبيديس المه محاكمة سقراط سس تبجيلك للآلهة وكذلك خجلك أمام البشر ولكن الواقع أنني أعلم تمام العلم أنك ه تعتقد معرفة ما هو تفوى وما ليس بتقوى أوضح المعرفة فتكلم إذن، يا أوطيفرون العظيم، ولا تخف عني أمر ذلك

أوطيفرون: فلنؤجل هذا إلى مرة أخرى يا سقراط، لانني مشغول الآن، ويجب أن أذهب على التو سقراط: ماذا تفعل يا صاحبي؟ إنك ترحل بعد أن ألقيت بأملي الكبير أرضا، أملى أن أتعلم على يديك ما هي الأشياء التقية وتلك التي ليست بتقية فاخلص نفسي من إدعاء مليتوس ضدى بان أريه أنني أصبحت الآن عالما في أمور الدين بفضل أوطيفرون، وأنني لا أفعل شيئا عبثا بسبب جهلي، ولا أبتدع جديدا في هذه الأمور، وأنني سأعيش هكذا ما تبقى من حياتي على نحو أفضل نتهت محاورة أوطيفرون استنتج البعض من هذا النص أن المحاورة كلها قد ألفت قبل محاكمة سقراط، وهو رأي غير مقبول لأسباب عديدة منها أن هذه النهاية إنما هي تأكيد لأهمية العلم قبل أن سلوك و أي حكم، ويمكن مقارنتها بنهاية محاورة هياس الكبير كذلك فإن قصد السخرية في هذا النص مقدمة الدفاع يضعنا أفلاطون هنا في هذه المحاورة مع سقراط مباشرة وعلى حين أن الدفاع الذي ألفه إكسينو فون لنفس الغرض، أي لغرض رد الاتهامات التي وجهت إلى سقراط، يبدأ بمقدمة من مولفه، فإننا نجد أنفسنا هنا أمام سقراط نفسه منذ أول كلمة حتى آخر السطور، وبدون أن نقحم في قراءتنا اسم أفلاطون، وكأن هذه هي نفسها العبارات التي خاطب بها سقراط قضاته أثناء محاكمته في أثينا عام ٣٩٩ قم والأغلب أن يكون ذلك مقصودة من أفلاطون، فهو أدعى إلى التأثير، ويجعلنا،

على الأقل في قراءتنا الأولى، نأخذ جانب سقراط وننحاز إليه وننظر إلى الأمور من خلال نظرته أو من خلال نظرة أفلاطون، وكلا التعبيرين ينتهي إلى نفس النتيجة، لأن هذا الدفاع كتبه أفلاطون، وسقراط فيه هو سقراط أفلاطون، أي كما رأه وفسره افلاطون، مما يسبغ على تلك النظرة طابعا يجعلها تبدو طبيعية وهناك انطباع عام عن سقراط يخرج به قارئ أوطيفرون وأقريطون وقارئ الدفاع على الأخص، وهو انطباع عن تجرده فكثيرا ما نحس كما لو أن اهتمام سقراط لا يذهب أول ما يذهب إلى شخصه هو، بل إننا نراه في أفريطون لا يكاد يضع اعتبارا لشخصه على الإطلاق، وإنما هو ينظر إلى الأمر كله وكأنه ينظر إليه من الخارج نظر الفيلسوف الذي لا يريد إلا التماس الحقيقة حيثما كانت، والذي لا تهمه إلا الحقيقة من أجل السلوك سلوكا عادلا ويظهر تجرد سقراط في الدفاع منذ الكلمات الأولى فهو يصرح أنه كاد ينسى من هو وهو يستمع إلى خطب متهميه المقنعة ما معنى هذا؟ معناه أن سقراط إنغمس بكله في الاستماع إلى تلك الخطب متفتح العقل أمام ما ستقول بلا رفض مسبق لها فكل القضايا جديرة بالاستماع وجديرة بالفحص عند سقراط، هكذا تسمى تقليديا رغم أنها في الواقع خطبة طويلة، وإن كان يتخللها حوار قصيرخاصة كتابه المذكرات، من أهم مصادرنا عن سقراط التاريخي ونحن لا نشير إليه إلا لماما كما أشرنا من قبل، لأننا نعرض هنا لسقراط كما يراه أفلاطون أما عن سقراط التاريخي افلاطون وسيتبين لنا وجه جديد من أوجه تجرد سقراط حينما نتحدث بعد قليل عن سعيه وراء الحقيقة ووجه آخر لهذا التجرد هو أن سقراط أثناء دفاعه يهتم بالأثينيين أكثر من اهتمامه بنفسه، وهو ينبههم إلى أن ما فعلوه بإدانته سيجلب العار على المدينة، لأن رجال المدن اليونانية الأخرى سيقولون :لقد أعدم الأثينيون سقراط الحكيم كذلك فإن حياة سقراط كلها كانت، كما يقول هو ، مكرسة الخدمة مواطنيه، و الدليل القاطع على ذلك هو فقره ولعل أوضح مظهر للتجرد السقراطى منظورة إليه من هذه الزاوية

هو قوله إنه حتى لو عرض عليه الأثينيون أن يطلقوا سراحه على شرط أن يصمت فإنه سيرفض، وسيستمر في التفلسف كما فعل حتى الآن وفي فحص الجميع، غرباء ومواطنين، وعلى الأخص معكم أنتم أيها المواطنون الأثينيون، لأنكم أقرب إلى بالدم ، حتى ولو كان ثمن ذلك أن يموت مرة ومرات وسقراط في دفاعه لا يهدف إلى النجاة بأي ثمن، وإنما هدفه هو قول الحقيقة ورغم أن سقراط يستخدم أحيانا لفظ الإقناع للدلالة على سلوكه هو، فإنه ربما كان من الأفضل قصر هذا اللفظ ومشتقاته على سلوك الأخرين ومعارضته بمفهوم إظهار الحقيقة، بل إن هذه المعارضة تظهر منذ السطور الأولى للدفاع التي نجده فيها يصف خطب متهميه بانها مقنعة، على حين أنه هو سوف يقول الحقيقة فرغم المظهر المقنع لتلك الخطب إلا أنها لا تحوي إلا زيفا وسيكشف سقراط عن هذا الزيف بمحض كشفه عن الحقيقة، وسيكون في هذا الكشف التكذيب القاطع لهم ونلمح هنا تلك الثقة الساذجة في قدرة الحقيقة، التي سنراها تؤثر تأثيرا فعليا كفرض أساسي يؤسس كل سلوك سقراط قولا وعملا وسقراط سيقول الحقيقة كل الحقيقة ولن يخفي شيئا فمن عادة الفيلسوف ألا يخيفه شيء، وهو يظل يجري وراء الغامض حتى يستوضحه، بل لن يخشى أن يعلن جهله إن كان هذا هو الحقيقة وما أعظم الفرق بين موقف سقراط هذا وموقف مواطنيه الذين إن هم سئلوا: كيف يتلف سقراط الشباب؟ ماذا يقول وماذا

يفعل حتى يفسدهم؟ حاروا جو ابا، ولكنهم، حتى يخفوا حيرتهم و جهلهم، يجيبون بتلك الإجابات التي تقال ضد كل مشتغل بالفلسفة والتي لا يعرفون لها في الحق معنى دقيقا، ولا يهتمون بسؤال أنفسهم إن كانت تنطبق بالفعل على سقراط أم لا أفلاطون محاكمة سقراط محاكمة سقراط وسنعود مرة أخرى بالتفصيل إلى موضوع البحث عن الحقيقة عند الحديث عن بعثة سقراط قلنا إن سقراط لا يهدف إلى النجاة بأي ثمن، وعلى الأخص ليس بثمن العبارات المنمقة ولا الاستعطاف

المهين فهو يحذر القضاة الخمسمائة الذين يمثل أمامهم أنه سيتحدث على نفس النحو الذي كان يتحدث عليه في السوق أو بجوار الدكاكين أو أثناء المآدب، ولهذا، لأنه لا يهتم إلا بقول الحقيقة كل الحقيقة والحقيقة فقط، فإنه لا يحتاج إلى خطب منمقة ولا إلى كلمات مختارة مغلفة في عبارات متأنقة، كما هو حال شبابنا هذه الأيامسقراط يدرى أنه يطلب منهم مطلبا صعبا فهؤلاء قوم قد اعتادوا على ذلك النوع من الخطب الذي يعرف كيف يبهر فيستميل القلوب والعقول، وكان للقضاة أن يتأثروا بشيء غير الحقيقة ومن هنا كان رفض سقراط لوسيلة ثانية من وسائل التأثير في القضاة اعتاد عليها القضاة والمتقاضون معا، ألا وهي وسيلة الاستعطاف والاسترحام بالبكاء والإتيان بالأسرة والأطفال وعرضهم أمام المحكمة أملا في التأثير عليها ما هي على الدقة دوافع رفض سقراط للجوء إلى هذه الطريقة؟ هو يقول إنه ليس من غرضه تحدي القضاة بألا يفعل ما يتوقعون منه أن يفعل، وليس السبب أنه يجابه الموت في غير خوف أو في خوف، إنما هو يضع في اعتباره سمعتهم وسمعته وشرفهم وشرفه، ولهذا فإنه لن يلجأ إلى هذه الطرائق الوضيعة فماذا سيقال عن سقراط الحكيم، أو الذي يقال عنه إنه حكيم وإنه بالتالي من بين فضلاء أهل أثينا؟ هل يقبلون هم على أنفسهم هذا :أن يحكموا بقدر غزارة الدموع وصياح الأطفال؟ كلا، سقراط أن يفعل مثلما يفعل أولئك الذين يظنون أنهم قد وهبوا الحياة خلدا، والذين لا يملكون من الشجاعة إلا ما تملك النسوة هكذا يقول سقراط هذه إذن مجموعة من الاعتبارات التي يمكن أن نسميها بالاعتبارات الأخلاقية وهناك اعتبار يمكن أن نسميه بالديني، ولو أن طابعه الخطابي واضح شاء سقراط ذلك أم لم يشا، وهو أن القضاة قد حلفوا اليمين أمام الآلهة بأن يحكموا بالعدل، فلو جاء سقراط وحاول التأثير عليهم بتضرعاته ليجبرهم على الحكم بغير العدل، إذن لكان في سلوكه ذاك ما يفيد أنه يعلمهم الا وجود للألهة، ولكان يؤكد هكذا الاتهام الموجه إليه في هذا الشأن ولكن هناك

اعتبارا أخيرا، و هو في الحق أقواها، ونجده في هذه الفقرة نفسها التي يأتي فيها الكلام السابق وما بعدها، كما نجده - محاكمة سقراط - في الفقرة الخاصة بطريقة سقراط في الكلام وهو اعتبار أقرب ما يكون إلى الاعتبارات الفلسفية، وتلخصه هذه العبارة: فضيلة الخطيب أن يقول الحقيقة، أما فضيلة القاضي فهي البحث عن الحق و هكذا فإن مهمة سقراط ليست أن ينمق عباراته بل أن يقرر الحقيقة عارية، ومهمة القاضي الا يهتم بطريقة الكلام بل بمضمونه وبالكشف عما إذا كان ما يقال حقا وعدلا أم لا ويؤكد سقراط هذا المعنى حين يقول :وبصرف النظر عن الشرف، أيها المواطنون، فما أجد حقا التوسل إلى القاضي ولا النجاة بفضل هذا التوسل، وإنما الواجب هو إعلامه وإقناعه فما يجلس القاضي في مقعده من أجل هذا :أن يوزع العدل كما يحلو له، بل من أجل أن يفصل بالعدل هكذا كان موقف سقراط: لا يقول إلا الحقيقة ولا يفعل إلا ما يسمح به الشرف وترضى به الكرامة، وهكذا تلتقي الفلسفة بالأخلاق ويجب أن نولى هذا الموقف السقراطي ما هو جدير به من الأهمية، لأنه كان من العوامل التي شاركت في إدانة سقراط، وكان لا شك العامل الأكبر الذي جعل هذه الإدانة تكون على صورة الحكم بالإعدام وسقراط على وعى بكل هذا حين يقول لمن حكموا بإعدامة :ما أدنت افتقاره إلى خطب في الواقع، بل افتقار إلى الجسارة و الوقاحة ولأنني لم أرد أن أتحدث أمامكم على النحو الذي لعله كان سيمتعكم سماعه أعظم إمتاع، ألا وهو سقراط يتن وينوح، فاعلا وقائلا أشياء كثيرة لا اعتبرها جديرة بي، بحسب ما أقول أنا، أشياء تعودتم أنتم على سماعها من الآخرين

كان هذا هو الموقف الأول لسقراط أمام قضاته: سقراط المعلم أو المربى و هو نفس موقفه من مقدم الإدعاء عليه، مليتوس فحديثه معه إنما هو حوار صغير يتبع فيه سقراط طرائقه المعتادة في التحاور، ويصل إلى تفنيد محاوره وبيان أنه لا يدرى شيئا عما يتحدث، مهتما على الخصوص ببيان تناقضات مليتوس ولنأخذ

على ذلك مثلا إظهار عدم اتساق مليتوس في ادعائه على سقراط أنه لا يؤمن بالآلهة: أولا لأنه يخلط بينه وبين أنكساجوراس، وثانيا لأنه يعترف أن سقراط يقول بوجود جنى يظهر له على شكل صوت، وكان من فصيلة إلهية فالقارئ لهذا الحوار يجد أن سقراط يظهر فيه على طريقته العادية في المناقشات الفلسفية، وإن كان يلاحظ شدته في التهكم على مليتوس وفي تأنيبه له لجهله بما يدعي معرفته و الاهتمام به بعد موقفه كمعلم وكمرب، يقف سقراط أمام قضاته وأمام متهميه موقف رجل الأخلاق وقد ألمحنا إلى هذا الموقف أثناء حديثنا عن الحقيقة في كلام سقراط، ولكنه يظهر بوضوح أكثر من المكان الذي يحتله مفهوم العدل في الدفاع بعد أن رد سقراط على متهميه القدماء والمحدثين، يقول إن أحدا قد يساله لم اختار هذا النوع من الحياة الذي اتخذه لنفسه والذي قد يقوده اليوم إلى الموت، وسيكون رده :إن رجل الفضيلة لا يجب أن يحسب حساب الحياة أو الموت، إنما المعيار الوحيد السلوكه يجب أن يكون العدل وتجنب الظلم حتى لو كان ذلك يضعه أمام خطر الموت وليس هذا من سقراط مجرد عرض لفرض من الفروض، إنما حدث له فعلا، فيما يقول، من المواقف ما عرضه للموت أو للخطر الشديد بسبب تمسكه بالعدل ويأتي على ذلك بحادثتين: الأولى وقعت له أثناء النظام الديمقراطي، و الثانية أثناء حكم الطغاة الثلاثين الذي جاء بعد انهزام أثينا ونظامها الديمقراطي أمام إسبرطة، واستمر بضع شهور عام 403 - 404 قم، وكان منهم كريتياس أحد مصاحبيه فأثناء المرة الوحيدة التي تقلد فيها وظيفة سياسية حينما جاء دور قبيلته لتولى السلطة السياسية، فأصبح هو بذلك عضوا في البروتانيا انظر ٣٢ ب وتعليقنا، أراد الشعب أن يحاكم معا عشرة قواد من قادة الجيش بتهمة عدم انتشال جثث الموتى الأثينيين الذين سقطوا في معركة أرجينوساى البرية عام 406 قم، ولكن سقراط كان الوحيد الذي عارض هذا القرار، لأنه اعتبره مخالفا للقانون، وأدلي بصوته المعارض ضد كل الشعب، وكان الخطباء على وشك أن يقدموه من

أجل هذا إلى المحاكمة، وكان الجمهور يدفعهم إلى هذا بصياحه، ورغم هذا الخطر الكبير، فقد اعتبر سقراط أن من واجبه ألا يضع للخطر حسابا وأن يبقى حتى النهاية مع القانون ومع العدل، لأنه بين صف العدل وصف كل الشعب مجتمعا يفضل جانب العدل، حتى ولو بقي فيه وحيدا بلا نصير فعل سقراط هذا في عهد الحكم الديمقراطي، وفعل مثله أيضا في عهد الحكم الأوليجاركى أي حكم الأقلية، حينما أراد الثلاثون حاكما أن يرسلوا سقراط خامس خمسة ليأتوا إليهم بأحد المواطنين لإعدامه، وذلك بغرض إشراكهم في جرائمهم، ولكنه رفض الذهاب مع الأربعة الأخرين، وكاد يدفع ثمن هذا حياته لولا أن انقلب حكم الثلاثين بعد قليل ولنلاحظ أنه كان من بينهم بعض أصدقاء سقراط، وخاصة كريتاس الذي كان من كبار زعمائهم يقول سقراط :إن كل ما اهتم به هو عدم القيام بأي عمل كان ظلما أو بعيدا عن التقوى، وهكذا فإن هذا النظام لم يرهبنى، مهما كانت سطوته، حتى أقوم بفعل ظالم ونفس هذا الاعتبار، مراعاة العدل دوما، هو الذي أدى بسقراط إلى عدم الاشتغال بالسياسة، لأنه يعرف أن هذا الطريق مؤد به لا محالة إلى ارتكاب الظلم هكذا كان سقراط مراعيا العدالة، وليس فقط فيما يخص الشئون العامة، بل وكذلك في حياته الخاصة فما حدث يوما، فيما يقول، أن تتنازل لأحد عن شيء مخالف للعدالة، حتى ولو كان هذا الشخص من صلاته الشخصية ، وعن العدل في الآخرة ويجب أن ننتبه هنا إلى عمق الثورة التي يحدثها سقراط في أسلوب السلوك، ومدى الفرق بين مبادئ سلوكه ومبادئ السلوك التقليدي الذي يقوم، في كلمة واحدة، على مبدأ الجسد، هذا على حين أن سلوك سقراط أساسه العدل، وبصفة عامة القيمة الأخلاقية ويتضح هذا الفرق وتلك الثورة حين نفحص عن كثب مفهوم سقراط عن الشر، و يتضح لنا ما يخشاه وما لا يخشاه نعرف أن سقراط كان يعتبر نفسه مبعوث العناية الإلهية إلى الأثينيين، وقد أوجبت عليه هذه البعثة أن يفحص مواطنيه كاشفا عن ادعاءات مدعى المعرفة وقد كون له هذا

السلوك كل يوم أعداء جددا، وكان يعرف هذا، ورغم ذلك استمر في طريقه لأنه كان هناك شيء يخشاه أكثر من خشيته لعداوة البشر، ألا وهو عصيان الإله وهو يقول حرفيا :أنا أعزكم أيها الأثينيون وأحبكم، ولكني أطيع الإله أكثر مما أطيعكم ويجب أن نقدر هذا التصريح حق قدره على ضوء إدراكنا لقوة الشعب في النظام الديمقراطي السائد وقت المحاكمة، وإذا تذكرنا أن هذا الشعب ما هو إلا قضاته أنفسهم من جهة أخرى، فإن الإله الذي يطيعه سقراط إنما هو إله الحق، أو هو الحقيقة نفسها، وإذا علمنا أن الحقيقة هي مصدر المعرفة والأخلاق معاى اتضح لنا أن ما يعطيه سقراط إنما هو في النهاية القيمة الأخلاقية ذاتها وهكذا نجد أنفسنا أمام إحدى محيرات سقراط: فهو يخشى ارتكاب الظلم أكثر الا مما يخشى الموت ولكننا إذا تأملنا في الأمر لما وجدنا في ذلك مدعاة إلى الحيرة حقيقة ذلك أنه يوجد عند سقراط ما يمكن أن يسمى بسلم للشرور ، فهناك شر أعظم من شر، و الأول أحق بالخشية وعنده أن الظلم أكثر شرا من الموت، وذلك لهذا السبب البسيط :فهو لا يدري إن كان الموت شرا أم لا، هذا بينما أن سقراط لا يخشى من الشرور إلا ما يعرف بالفعل أنه شر :إني أعرف أن الظلم وعصيان الأفضل، سواء أكان إلها أم بشرا، شيء قبيس ومخجل أما بعد الأشياء السيئة التي أعرف أنها سيئة فإنني لن أخشى ولن أتهرب أبدا من الأشياء التي لا أعرف إن كان قد يحدث أن تكون أشياء حسنة وهكذا، بسبب اختلاف سلم القيم عند سقراط وعند الشعب، لم يعد التهديد بالموت كافيا لثني سقراط عن طريق يعتقد أنه طريق العدل ، وهو القيمة الأخلاقية التي يضعها فوق كل شيء وما دام الأمر كذلك، فإنه من الطبيعي ألا يخشى سقراط لا أنيتوس، و هو المحرض الأول على اتهامه، ولا مليتوس، مقدم الإدعاء، لأنهما غير قادرين على إيذائه ولو أبسط إيذاء وكيف ذلك؟ لأنهما قد ينجحان في إصدار حكم عليه بمصادرة ما يملك أو بالنفي أو بالموت، ولكن كل هذا ليس شيئا في نظر سقراط إلى جانب ارتكاب الظلم وفي هذا المقام نجد نما

لسقراط خطيرا غاية الخطر، على الرغم من أنه في كلمات قلائل، ويمكن أن يجعل من سقراط سلفا المذهب الرواقي :عندي أنه ليس بإمكان مليتوس ولا أنيتوس إلحاق الضرر بى، فهما غير قادرين على ذلك، حيث إنني لا أعتقد أنه من المسموح به أن يضير الأسوأ الأفضل وجدنا حتى الآن أن سقراط يخشى عصيان الإله، ووجدناه كذلك يخشى ارتكاب الظلم أكثر من خشيته أي شيء آخر، فمرجعه هنا إذن هو الدين، أي تصوره الخاص للدين، والقيم الأخلاقية و هناك شيء ثالث يخشاه سقراط، ألا وهو عدم الاتساق الذاتي، والمرجع هنا هو الفكر الذي لا يتناقض مع نفسه أو الحقيقة أو الفلسفة بصفة عامة فهل سيتراجع سقراط الأن، أمام تهديدات المدعين عليه، عن متابعة مهمته الفلسفية والأخلاقية، وهو الذي قضى عمره منفذا لها ومطيعا لأمر الإله؟ وهل يجدر به وهو في سنه ذاك، وقد تجاوز السبعين، وفي شهرته هذه، أن - محاكمة سقراط ينقض كل مبادئه السابقة؟ كلا، وإلا أصبح كل ما كان يقوله، كما سنقرأ في محاورة أقريطون، عبثا وكلام أطفال ولنفس هذا السبب فإنه لا يندم على شيء، ولو أعدموه مائة مرة لعاد في كل مرة ليفعل نفس الشيء هذا هو موقف سقراط، رجل الأخلاق، من قضاته ومن متهميه هذه المواقف السقراطية، موقف التجرد وموقف المعلم والمربى وموقف رجل الأخلاق، لن تفهم حق فهمها إلا إذا أرجعت إلى أساسها، واساسها هو موقف سقراط باعتباره رجل البعثة الإلهية ونقطة البدء في هذا الموضوع هو قول إله معبد دلفي، الإله أبوللون، على لسان كاهنة المعبد، إنه ليس هناك بين اليونان من هو أحكم من سقراط ولنحدد ظروف هذه الإجابة أو النبوءة جاءت ردا على سؤال لأحد أصحاب سقراط المخلصين، و هو خير فون و نستنتج من هذا على الفور أن حكمة سقراط كانت شيئا معروفا قبل هذا الوقت، أو كانت على الأقل موضع خلاف، فهذا وحده هو الذي يفسره صيغة سؤال خيرفون الذي وجهه إلى الكاهنة : هل هناك من هو أحكم من سقراط ولا ندري يقينا تاريخ هذا السؤال، ولكن هناك

تاريخا محددا نعرف أن مسألة حكمة سقراط كانت موضوعة فيه على الأقل وربما قبله، ألا وهو عام ، عام ظهور مسرحية السحب للشاعر أرستوفانيز، وفيها يظهر سقراط كرئيس لمدرسة أعضاؤها من النفوس الحكيمة أو العلماء والآن :هل نضع سؤال خيرفون وإجابة الكاهنة قبل هذا التاريخ أم بعده؟ ليس ثمة ما يمنع من وضعه بعده، بل وبعده بكثير، أي خلال العقد التاسع من القرن الخامس قم ما بين ٠ ولكننا نميل إلى وضعه قبل عام، لأن نص الدفاع نفسه يدعونا إلى ذلك، حيث إن سقراط يتحدث عن مسرحية أرستو فانيز باعتبارها أحد المصادر القديمة للافتراء الذي تعرض له سقراط ، ولكن سقراط لا يعرض لمسالة جواب الكاهنة عن سؤال صديقه إلا في معرض حديثه عن الأسباب التي أدت إلى ظهور هذا الافتراء، وهكذا يكون ذهاب خيرفون إلى معبد دلفى، بل وحيرة سقراط أمام معني نبوءة الكاهنة، وقسما من سلوكه للتأكد من معناها، واقعا ذلك أن سقراط احتار بالفعل أمام ما يقصده الإله: فهو يدرك أنه ليس عالمة في أي ميدان من ميادين المعرفة وأنه ليس بالتالي حكيما، ولكن الإله لا يمكن أن يكذب، فهذا لا يجوز عليه فكان على سقراط إذن أن يبحث عن معنى النبوءة التي كانت كعادة نبوءات كاهنة معبد أبوللون غامضة فأخذ يمسك بمدعى المعرفة، أو بمدعى الحكمة، وهي نفس الشيء، واكتشف أنهم ليسوا حكماء على الحقيقة، وإنما يدعون العلم فقط ووجد لنفسه عليهم هذا التميز :أنه مثلهم لا يعرف شيئا معرفة العلم، ولكنه لا يدعى مثلهم المعرفة، ولهذا فهو أحكم منهم ويهمنا أن نقول إن موقف سقراط بإزاء قول الإله كان نفس الموقف الذي كان يتخذه من أقوال البشر، ألا وهو موقف الفحص ولننتبه جيدا إلى أن سقراط ظل فترة طويلة يتدبر معني نبوءة الإله وأخيرا، وبعد لأي ومشقة كبيرين، قرر سؤال الآخرين منتقلا هكذا من فحص القول الإلهي إلى فحص ادعاءات الأخرين الحكمة وينبغي أن نسأل أنفسنا :ولم اختار هذا الطريق في محاولته معرفة معنى النبوءة؟ يجيبنا سقراط على ذلك بأنه يبدأ في كل حالة

بفرض أن الشخص الذي أمامه أعلم منه، واتحقق من صحة هذا، فإن الإله لن يكون محقا في القول بأن سقراط أحكم اليونان، ولكن لكي تكون هذه النتيجة صحيحة فإنه يجب أولا أن يكون الفرض صحيحا، ومن هنا كان فحصه لعلم الآخرين ويخطئ من يظن أن الفحص في هذه المرحلة هو ما يكون مضمون البعثة السقراطية، فهذه البعثة لم تبدأ بعد حتى الآن و إنما هي تبدأ بعد أن اكتشف سقراط معني النبوءة، وبعد أن ظهر له قصد الإله فالإله يقصد أن يقول إن أحكم البشر هو من تحقق، مثل سقراط، إن حكمته لا تساوي شيئا بالقياس إلى الحقيقة ، فسقراط هنا ليس إلا مثلا يبرزه الإله التشخيص قصده هذا الاكتشاف هو مركز البعثة السقراطية الحقيقي، وهو الذي يغير من وجهة حياة سقراط بأسرها، ويغير كذلك على الخصوص من مغزى فحصه للآخرين فنشاط سقراط بعد هذا الاكتشاف يصبح نشاطا موجها نحو هدف فلسفى و خلاقى معا ولم يعد هذا النشاط قاصرا على مجرد فحص الآخرين، بل أصبحت تتبعه مرحلة تالية، هي الأهم في الواقع، وهي مرحلة الدعوة ولنتأمل كل ذلك عن كثب - محاكمة سقراط - ما هو مضمون هذه البعثة الإلهية؟ بعد أن يحدد سقراط قصد الإله، أي تفسيره هو للنبوءة الذي أشرنا إليه منذ قليل، يقول مباشرة :لهذا السبب مازلت أروح هنا وهناك باحثا وفاحصا، بحسب كلمة الإله، المواطنين أهل هذه المدينة والغرباء، حينما أعتقد أن أحدا منهم حكيم أما حينما لا يبدو لي أنه كذلك، فإني أظهر له، مدافعا عن كلمة الإله، أنه ليس حكيما هذا هو أول نص نجده في الدفاع عن مضمون بعثة سقراط، وفيه قسمان رئيسيان: الأول قسم الفحص، والثاني قسم التطهير، إذا شئنا إعطاء هذا الاسم لنشاط سقراط الرامي إلى البرهنة على أن المتحدثين معه ليسوا علماء وإنما هم مدعون للمعرفة وحسب، وإلى إقناعهم بذلك، فإن هم امتنعوا تخلصوا من وهم أساسي ومن الجهل الذي كان منعهم من إدراك الحكمة الحقيقية ولكن الجدير بالإشارة هو أن سقراط أخذ على نفسه مسئولية فضيح جهل المتحدثين معه

باعتباره مدافعا عن الإله أو مساعدة له و هذه نقطة من الأهمية بمكان، لأنها تشير إلى الأساس الإلهي ولعل هذا التعبير أن يكون أدق من قولنا الأساس الديني بعثة سقراط من أين أتي سقراط بهذا الأساس؟ واضح أنه ليس له من أصل في الديانة التقليدية التي يقف منها سقراط موقف شك واضح كما رأينا في أوطيفرون ومن جهة أخرى فإن الإله لم يكلف سقراط بأي تكليف، كذلك فإنه ليس في صيغة النبوءة اليس هناك بين اليونان من هو أحكم من سقراط، ولا في تفسير سقراط نفسه لها الحكيم هو من تحقق مثل سقراط أن حكمته لا تساوي شيئا بالقياس إلى الحقيقة، أي إلزام كان، لا باستخراج نتائج ذلك فيما يخص الآخرين، ولا بالسعي والسلوك الفعليين لإقناع الأخرين بمضمون ذلك التفسير كذلك فإن سقراط نفسه يدرك أن اسمه لم يأت على لسان الكاهنة إلا كمثال، كحالة خاصة لكل هذه الاعتبارات، فليس هناك في كلام الإله ولا حتى في تفسير سقراط له أي إلزام أو أي تكليف، فماذا حدث إذن؟ الذي حدث هو أن سقراط أخذ لنفسه أخذا تكليفا بنقل مضمون النبوءة إلى الأخرين، وفحصهم على أساسه وبيان جهلهم وهذه نقلة عظيمة، أو هي قفزة من قصد الإله إلى النتائج التي استخرجها سقراط فيما يخص الآخرين فسقراط يعتبر نفسه من الآن في خدمة الإله وهذا يغير من أشياء كثيرة، وأول ما يتغير هو طبيعة تفلسفه الفاحص فهو لم يعد، كما كان الحال قبل فهم سقراط لمغزى النبوءة الفحص من أجل الفحص، أي من أجل تقرير إن كان الشخص موضع الفحص يعلم أم هو جاهل، ولم يعد ذلك لمجرد رغبة من سقراط، بل أصبح، بعد إدراك طبيعة النبوءة، أو تفسيرها، تنفيذا لأمر إلهي ومن أجل هدف آخر يعلو في قيمته على الفحص وتتغير كذلك فكرة سقراط عن نفسه فهو لم يعد ذلك السائل الخالد، ثرثارا كبقية الثرثارين، وكانوا كثرة في بلاد اليونان، بل أصبح مبعوث الإله، أو على حد تعبير الدفاع هديته أو هبته إلى الأثينيين ٣٠ه وأية هبة هوا إنه كالمهماز الذي يلسع جوادا عظيما نبيلا، هو أثينا، والذي يجعله

عظمة نفسه يبطئ على طريق الفضيلة ومن الدلائل، في نظر سقراط، على أنه رجل العناية الإلهية أرسلته إلى الأثينيين، هو أنه بادر، ما أن أدرك مقصد الإله، ووضع نفسه في خدمته وكرس كل وقته لهذه الخدمة ودليل آخر يتبع السابق هو أنه أهمل كل شئونه الخاصة من أجل هذا وما دام الإله هو صاحب الأمر، فإن سقراط سيظل مؤديا واجبه حتى النهاية ومهما تكن الأخطار :أيها الأثينيون، إني أعزكم وأحبكم، ولكني سأطيع الإله أكثر من أن أطيعكم بل إن سقراط سيتابع مهمته في الآخرة نفسها الأصل في هذا كله كما قلنا هو طاعة الإله قلنا إن مضمون البعثة السقراطية فيه قسمان: قسم الفحص وقسم الدعوة الدعوة إلى ماذا؟ الصفحات التي تخبرنا عن ذلك على الخصوص هي الصفحات ولا عجب أن تكون هي الصفحات الرئيسية في كل المحاورة أهمية ومركزا ماديا فهي تقع في وسط المحاورة التي تمتد من إلى يقول سقراط بعد النص الذي أوردناه للفور مباشرة :وطالما بقي في نفس، فلن أتوقف عن التفلسف وعن موعظتكم وبعد سطور من ذلك يحدد على الدقة مضمون هذا الوعظ، فهو سيقول لكل من سيقابله من الأثينيين :ألا تخجل من أنك تعنى بكيف تحوز أكبر ثروة ممكنة، وبالشهرة وبألوان التكريم،بينما لا تعنى بالفكر ولا بالحقيقة ولا بالنفس وكيف تصير أفضل؟ فهناك نوعان من القيم: قيم متعلقة بالجسد وأخرى متعلقة بالنفس وبالعقل وبالحقيقة، ودعوة سقراط هي دعوة إلى العناية بهذه القيم وتقديمها على القيم الأخرى وهذا التعارض بين النفس والجسد هو الذي نراه مرة أخرى في :ما أفعله ليس إلا محاولة إقناعكم شبابا وشيوخا بألا تعنوا بأجسامكم وثرواتكم فوق عنايتكم وبنفس الحماس بالنفس من أجل أن تصير أحسن فالنفس هي مركز الفضيلة أو القيمة الأخلاقية بصفة عامة، أما الجسد فهو مركز القيمة الخارجية التي مظهرها الأكبر هو المال و عند سقراط فإن الفضيلة الأسبقية المطلقة :الفضيلة لا تأتي من الثروة، وإنما بالفضيلة تصير الثروة وكل شيء آخر خيرات للبشر، سواء في

حياتهم الخاصة أو العامة هو يعود إلى الحديث عن الفضيلة في أي وعلى الأخص في حيث يحدد ما يقصده بالعناية بالنفس: فهو قد أخذ في إقناع كل شخص بالا يقدم العناية باي شي من شئونه على العناية بنفسه من أجل أن يصير أفضل أخلاقيا وعقليا هذا هو مضمون بعثة سقراط، وهذا هو الموضع أو المركز الذي وضعه فيه الإله ، والذي ارتضاه هو لنفسه لأنه الأفضل ونكون قد أجملنا الإشارة إلى النقاط الرئيسية لهذا الموضوع إذا أضفنا أن نشاط البعثة، وجانب الدعوة منها على وجه أخص، نشاط فردى وليس جماعيا، عام وليس خاصا ذلك أن سقراط لم يحاول قط أن يقوم برسالته على منابر جمعيات الأثينيين السياسية، بل كان يلتقي بهم ويتحاور معهم فردا فردا، كاب أو كأخ أكبر ومن جهة أخرى، فإنه كان يقوم بها مع الجميع دون تمييز بين غنى وفقير، شاب أو شيخ ، أو حتى بين مواطن أثيني وغريب من غير أثينا أخيرا، وهذا أمر يؤكد عليه سقراط كثيرا، فإنه لم يطلب قط أجرة عن محادثاته هذا هو سقراط، على الأقل في نظر نفسه وفي نظر أفلاطون مؤلف الدفاع ولكن من هو في نظر من أمامه؟ ومن على الدقة هؤلاء الذين يقف أمامهم؟ هناك بالطبع متهموه وقضاته ومتهموه ثلاثة:أنيتوس ومليتوس ولوكون، وأقلهم في الأهمية لوكون الذي لا يذكره إلا مرة واحدة ، ونحن لا نعرف عنه شيئا إلا أنه كان خطيبا ولعل مهمته الحقيقية كانت تأييد مليتوس أثناء تقديم الاتهام باستخدام الأساليب والحيل الخطابية التي كانت سائدة حينذاك، ولعل خطبته هي التي يشير إليها سقراط في أول الدفاع حين يقول إن خطب متهميه أنسته من هو

فالأغلب أن هذا ينطبق على خطبة لوكون وعلى خطبة أنيتوس كذلك، ولكن ليس على خطبة مليتوس الذي لا يبدو ذا خطر شديد، وذلك إذا اعتقدنا سقراط نفسه على الأقل ومليتوس هو مقدم الإدعاء الرسمي كما يظهر ومن المحتمل أنه قدم ادعاءه على أساس أنه كان مدفوعا إلى رفعه بدافع من غيرته على المدينة ومن

حبه لها، كما يبدو أنه قال نصا، ويستطيع القارئ أن يكون فكرة عنه بقراءة وصف سقراط له في محاورة أوطيفرون وما بعدها

ولكن أهم الثلاثة كان بلا شك أنيتوس، وليس مصادفة أن يكون اسمه هو أول أسماء الثلاثة ظهورة في الدفاع ، ومن المحتمل أن يكون هو الذي دفع مليتوس إلى رفع الإدعاء، فسقراط يقول للأثينيين :انصتوا إلى أنيتوس أو لا تنصتوا إليه ، وهو يقول :أتيتوس ومن معه ولعل سقراط يشير إلى ضالة دور مليتوس وخطورة أتيتوس معا حين يقول إنه لولا معونة أنتوس ولوكون اللذين صعدا إلى المنصة لاتهام سقراط لما نال إدعاء مليتوس خمس أصوات المحكمة، ولكان اضطر إلى دفع ألف دراخمة كغرامة ونحن نعرف أنيتوس من مصادر أخرى غير الدفاع ويستطيع القارئ أن يرجع في هذا الصدد إلى محاورة مينون لأفلاطون، وما بعدها، وكان من زعماء الحزب الديمقراطي وقت المحاكمة ويبدو أنه أراد أن يؤكد صبغة الادعاء العامة، فأشرك معه مليتوس ممثلا لحقد الشعراء على سقراط ولوكون ممثلا لسخط الخطباء، وكان هو نفسه متحدثة باسم الصناع ورجال السياسة وهكذا تكون معظم فئات الشعب ممثلة في الادعاء على سقراط بعد متهميه هؤلاء، كان هناك أمام سقراط قضاته، ولم يكونوا أفرادا قلائل، بل كانوا خمسمائة أو خمسمائة وواحدا ففي كل عام كان يختار بالقرعة ستة آلاف مواطن لكي يقوموا بإصدار الأحكام القضائية، وكانوا يوزعون على عشر محاكم كل منها تتألف من ستمائة قاض ولكل منها اختصاصات معينة، وأمام إحدى هذه المحاكم العشر حوكم سقراط ويبدو أن حوالي مائة من أعضائها لم يحضروا الجلسة ولنا أن نتصور أن هؤلاء الخمسمائة ينتمون إلى كل الطبقات، بل هم الشعب فعلا، ليس فقط لأن تجمهرا عظيم العدد كهذا يستحق اسم الشعب، بل وكذلك لأن السلطة التي في أيديهم هي السلطة الشعبية بالفعل هذه المحكمة الشعبية، وتأليفها هو على ما هو عليه، تضطر صاحب الإدعاء والمدعى عليه معا في العادة إلى استخدام

أساليب خاصية التأثير عليها، ومن هنا كان تطور فن الخطابة في ذلك العصر، في قسمة القضائي على الأقل ويبدو أن خطب الادعاء كانت، في مجموعها، ناجحة، و على الخصوص خطبتي أنيتوس ولو كون أما سقراط فإنه لم يكن معتادا على الأسلوب القضائي في الحديث، فهو ، فيما يقول، لم يدخل محكمة إلا هذه المرة ، ومن جهة أخرى فإن طريقة سقراط في التفلسف كانت تخالف كل المخالفة أية طريقة جماعية في التفاهم ، ومن هنا فإن موقف سقراط كان صعبا وللحق فإن المحاكمة جماعية و شعبية بمعنى آخر كذلك، لأن سقراط لم يكن ماثلا أمام متهميه وقضاته وحسب، بل كان هناك كذلك على التأكيد جمهور كبير من المشاهدين، حتى أنه يمكن أن نقول إن سقراط، وهو بمفرده وحيدا أو يكاد، كان يجابه الشعب بأجمعه ونستطيع أن نتصور أن عدد هؤلاء المشاهدين كان كبيرا، لأنه بالإضافة إلى أن الأثينيين كانوا يتمتعون بصفة عامة باوقات فراغ طويلة كانوا يقضونها في التسكع وفي الثرثرة أو الذهاب إلى المسرح أو الاشتراك في الاجتماعات العامة، ومن هذا القبيل مشاهدة المحاكمات، فإن محاكمة سقراط كانت من غير شك حدثا هاما في أثينا لعلها جذبت مئات المشاهدين، على الأقل بسبب شخصية المتهم، ومن ذا الذي لا يستطيع أن يتصور أن مثل هذا الجمهور، و هو في الحق الشعب نفسه، لن يؤثر على مجرى المحاكمة، و هو من غير شك قد أثر عليها على الأقل بصياحه، خاصة وأن سقراط يوسع من دائرة أصحاب الافتراءات عليه حتى تشمل الشعب كله فعلا انظر مثلا ، وكذلك وغير ذلك وهكذا فإننا أمام موقف غريب: ذلك أن من يقف ضد سقراط ليس فقط قضاته و متهموه الجدد، ولكن كذلك متهموه القدامى وأصحاب الافتراءات عليه

فيما يقول هو ، وهم الشعب الأثيني في مجموعة الذي قبل هذه الافتراءات واعتبرها حقيقة وتناقلها بين صفوفه على مر سنين طويلة وقد أشرنا من قبل إلى أن قضاة سقراط الخمسمائة ما هم إلا جزء ممثل للشعب كله وهكذا، باختصار،

فإن كل من أمام سقراط متهم له ونفهم على هذا الضوء أن سقراط يحتاج ليس فقط إلى تفنيد اتهامات مليتوس، بل وكذلك إلى نزع الفكرة التي كونها الشعب قضاة ومشاهدين عنه لهذا فإنه ليس عجبا أن نرى سقراط يتوجه أولا إلى الشعب مدافعا عن نفسه ضد اتهاماته التي يسميها بالافتراءات، وذلك قبل أن يلتفت إلى متهمه الرسمي ليناقش بالتفصيل اتهاماته وما بعدها فالإفتراءات الأولى أصل والإدعاءات الأخيرة فرع، فلولا الأولى لما كانت الثانية الآن، من هو سقراط في نظر متهميه القدامى والمحدثين؛ لنبدأ أولا بصورة سقراط عند الشعب هذه الصورة يمكن تلخيصها في كلمة واحدة :أنه حكيم ، بمعنى العالم المشتغل بامور المعرفة ينتج عن هذه الصفة، أو هذه السمعة، أنه مهما ادعى سقراط الجهل، ومهما ادعى أنه يقتصر على سؤال من يتحدث معهم ليفحصهم، فإن الجمهور مقتنع أنه يعلم، وأنه يعرف طبيعة المسائل التي يتناقش حولها ، وهو ما ينكره سقراط وهو يحدد مضمون العلم الذي ينسبه إليه الشعب أو ميدانه على الأقل : التأمل في الأشياء العلوية والبحث فيما هو في باطن الأرض، وإلى جانب ذلك مهارة خاصة أو كما يقال اليوم التخصص في قلب الحجج الضعيفة إلى حجج قوية وندرك هنا على الفور أن الجمهور ينسب إليه كل ما يعرفه عن علماء العصر، سواء أكانوا من الباحثين في الطبيعة الفوقية أو التحتية، أي الفلاسفة الطبيعيين، أم كانوا من معلمي المحاجاة أو البرهنة بصفة عامة، وهم من سيسمون بالسفسطائيين وقد نتج عن نسبة ميدان البحث الأول، الطبيعة، إلى سقراط، أن لصقت به على الفور سمعة عدم احترام الآلهة، بل إنكار وجودهم ، ولا شك أن خلط مليتوس بين أنكساجوراس و سقراط، فيما يخص اعتبار أن الشمس والقمر ليسا إلهين، كان موجودا كذلك لدى الكثيرين من الأثينيين الذين ليس لهم من مصادر ممكنة للمعرفة إلا ما يقال إن ومن السهل في هذا المجال نقل آراء علم كبير من أعلام الحكمة كأنكساجوراس ونسبتها إلى غيره، وسقراط لا يبحث ويفكر وحسب، إنما

هو، في نظر العامة، يسعى أيضا إلى جعل الآخرين على شاكلته، بعبارة أخرى هو يعلم الشباب أراءه الفاسدة وياليت سقراط توقف عند هذا، إنما الشعب الأثينيي يعتقد أن سقراط بتصيده المواطنين وسؤالهم وإحراجهم وجعلهم أضحوكة الشباب الذي يجري وراءه حيثما ذهب، إنما يتهكم عليهم جميعا وبعض إشارات سقراط غير المباشرة تؤكد هذا مثلا :ربما يبدو لبعضكم أنني أمزح، ولكن ها هي الحقيقة كاملة ولعله مما يؤكد أن مسألة الحكمة ومسألة التهكم تقعان في قلب الصورة الشعبية عن سقراط أن الجمهور يصيح عند تعرض سقراط لمسالة إنكاره أنه حكيم ، وعندما أخذ يتناقش مع مليتوس على طريقته المعهودة، أي على طريقة الأسئلة والأجوبة، والتي كان يستطيع بها إحراج المتحدثين معه

ما هو مدى مسئولية الشاعر الكوميدي الكبير عن أرستو فانيز عن هذه الصورة؟ ذلك أن سقراط يشير إليه مرتين، إحداهما بالاسم بل هو ياخذ صيغة الاتهام القديمة أي الافتراءات المنتشرة ضده منذ مدة طويلة من مسرحية أرستوفانيز المسماة بالسحب :سقراط يعنى عناية كبرى بالبحث فيما تحت الأرض وما في السماء، و يقلب القضية الضعيفة قضية قوية، و يعلم هذا كله للغير والحق أننا إذا رجعنا إلى نص تلك المسرحية لوجدنا أن ما يقوله أفلاطون تلخيص إلى حد كبير لما يقال ويفعل فيها ولعل من حسن الحظ بقاء هذه المسرحية بين أيدينا، لأنها إحدى الوثائق النادرة عن شهادة هذا الشاعر الساخر لهذا فإنه مما يفيد قارئ الدفاع أن نشير إلى بعض ما نجده في تلك المسرحية عن سقراط

بطل المسرحية مواطن أثيني ريفي تزوج من إحدى بنات العائلات في المدينة، حب الترف يجري في دمها، وقد أنجبت له ولدا ربته على طريقتهاء فكانت النتيجة بعد سنوات استنزاف أموال الأب حتى كثر دائنوه وفي ليلة، استيقظ فيها على خوف الصباح، لأن الصباح لا يأتي إلا بالدائنين المطالبين بديونهم و فو ائدهم في نهاية كل شهر، اهتدى إلى طريقة ينقذ بها نفسه، ألا وهي إرسال أبنه ليتعلم في

مدرسة قريبة منهم، حيث قوم حين يتكلمون عن السماء يقنعونك أنها مخنقة، وأنها تحيط بنا وأننا فحم: هؤلاء القوم سيعلمونك، لقاء النقود، كيف تنضر كل قضية كل قول عدلا كانت أم ظلما الأبيات ، لأن المسرحية بالشعر هذه النفوس الحكيمة تكاد تهمل أجسادها كل الإهمال، فوجوههم صفر وأقدامهم حافية، ومنهم سقراط وخيرفون ويقول الأب لابنه إن عندهم نوعين من الحجج: القوية و الضعيفة وهذه الحجج الضعيفة تعرف كيف تتصر القضايا غير العادلة، وعليه أن يتعلم طريقة المحاجاة الظالمة حتى يستطيع أن يخلص أبيه من ديونه ولكن الابن يرفض بادئ الأمر، فيضطر الأب إلى الذهاب بنفسه إلى المفكر على وزن مفعل، وهي ترجمة دقيقة للكلمة اليونانية التي ابتدعها الشاعر الساخر ليتعلم هو ذلك وهناك يجد أحد تابعى سقراط الذي يخبره أن أستاذه وجد طريقة لقياس قفزة البرغوث، ويعلم بعد ذلك كيف أنهم يبحثون في أمور السماء وما تحت الأرض حتى طارطاروس وهو نهر تحتي، ثم يعثر أخيرا على سقراط رئيس هذه المدرسة معلقا في سلة في الهواء، من أجل أن يعلق عقله ويجعل فكره يختلط بالهواء المماثل لطبيعته وسقراط هذا لا يعترف بالآلهة التي يريد رجلنا أن يقسم بها، إنما ألهته هي السحب وهو لا يعرف من هو زيوس، فضلا عن أن يقول إن كان إلها أم لا فسقراط في هذه المسرحية هو باختصار الذي يجرؤ على كل شيء ويثار الآن هذا السؤال: هل كان أرستو فانيز هو الذي خلق وأشاع هذه الصورة عن سقراط؟ أم أنه وجدها عند الآخرين ثم بلورها وأعاد صياغتها بفن رجل المسرح؟ نحن أميل إلى الإجابة الثانية فمن المحتمل أن سقراط كان شخصية معروفة، ومعروفة بما ينسب إليها من الآراء المشار إليها، وذلك قبل ظهور مسرحية أرستو فانيز، فلما جاء هذا الأخير أضاف إلى سماتها المعروفة عند الجمهور، عدلا كان ذلك أم ظلمة، بعض التفاصيل التي تناسب أغراضه الفنية ومع ذلك فإنه يمكن اعتبار مسرحية السحب أحد مصادر الصورة الشعبية عن سقراط، وليس فقط مجرد

انعكاس لها ذلك أنها أعادت صياغتها ونشرتها بين جمهور عريض جدا، فكأنها خلقتها من جديد ونشير إلى أن هذه المسرحية مثلت مرتين لنيل جائزة، لأنها لم تنل في العام الأول الذي مثلت فيه إلا المكان الثالث، فقدمها الشاعر مرة ثانية في عام أخر

ولو أتينا الآن إلى صورته عند مقدمي الادعاء، لوجدناها تنطبق في كثير من نقاطها مع الصورة السابقة، مع التعديل والتنظيم من ذلك مثلا أن تهمة قلب القضية الضعيفة إلى قضية قوية تختفي، أو على الأقل هي لا تحتل مكانا بارزا في الصورة التي يقدمها مليتوس في ادعائه ضد سقراط، وإن كانت هناك إشارة إليها حين يحذر الخطباء الثلاثة القضاة من مهارة سقراط في الكلام و أنه قادر على خداعهم من جهة أخرى، فإننا نجد في الصورة الجديدة عن سقراط تأكيدا

على مسألة إفساد الشباب، ويضيف مليتوس أن سقراط يقصد إلى ذلك قصدا ، وفي نفس الوقت يربط هذا الاتهام بالاتهام الآخر، وهو عدم الاعتراف بالهة المدينة، فهو يفسد الشباب بتعليمهم إنكار هذه الآلهة ولكن هناك جديدا آخر في هذه الصورة عن سقراط ذلك أننا لا نجد إشارة عند أرستوفانيز إلى الدايمون السقراطي أو الجني الذي يتمثل له على شكل هاتف باطني، والذي يشير إليه الإدعاء حينما يضيف اتهاما ثالثا، وهو إحلال آلهة جديدة محل آلهة أثينا والحق أن المتتبع لإشارات مليتوس يخيل إليه أن سقراط في نظره، وفي نظر أصدقائه ونظر الكثيرين من المعاصرين، وباء خطير ينبغي التخلص منه بأي ثمن وهذا يؤكد قول سقراط :عندما قلت لكم من قبل إن كثيرين يكنون لى أحقادا عميقة، فاعلموا أني قلت لكم الحقيقة هذا هو سقراط و هؤلاء هم من يقفون أمامه والآن، كيف دارت المحاكمة؟ بعبارة أخرى :ما هي طبيعة التفاعل الذي نتج عن التقاء عناصر الموقف التي وصفناها، وماذا كانت على الأخص، وهذا هو موضوع الدفاع، ردود الفعل عند سقراط بإزاء اتهام خصومه؟ وماذا كان الدور الذي قام به

سقراط، وكيف قام به؟ وكيف انتهت المواجهة إلى نهايتها التراجيدية، هذا ما سنحاول الإجابة عنه فيما يلي لا شك أنه سبق دفاع سقراط إعلان الأدعاء من جهة وخطبة متهمة الرسمي مليتوس ثم خطبتان أخريان من أنيتوس، المحرك الحقيقي للأمر كله، ومن لوكون، ثم دعت المحكمة سقراط إلى الدفاع عن نفسه وسقراط، كما يقول هو، لم يحضر دفاعه مكتوبا، ويقال إنه رفض عرضا لكاتب خطب شهير لوسياس ليكتب له دفاعا على الطريقة المعتادة، ورد بأنه قضى حياته كلها، وهي عنده حياة بحسب الفضيلة، في تحضيره وأيا ما كان الأمر فلابد أن سقراط قد فكر في دفاعه طويلا قبل بدء المحاكمة، واستقر على الطريقة وعلى النقاط الأساسية التي سيبرزها وتركيب الدفاع كما يقدمه أفلاطون تركيب بسيط، ففيه ثلاثة أقسام: رد سقراط على الاتهامات ، رأيه في العقوبة التي يستحقها ، وهذان القسمان هما دفاعه على وجه التحديد، ولكن هناك قسما ثالثا الكلمات سقراط بعد إعلان الحكم عليه بالإعدام ، ويشكك البعض في أن يكون سقراط قد تكلم بالفعل مرة ثالثة بعد إدانته بالإعدام والقسم الأول هو أهمها بالطبع، وأطولها بالتالي وفيه أجزاء: مقدمة عامة عن طريقته في الكلام أن المتهمين له قدامى وجدد ، عرض للتهم القديمة عرض الاتهامات الجديدة ، رده عليها أثناء حوار له مع مليتوس ، ثم تعقيب عام عن نوع الحياة الذي اختاره سقراط ودفاعه عنه ، وأخيرا تبرير عدم استخدامه للأساليب المتبعة في مثل هذه المواقف الاستعطاف القضاة

وقد أشرنا، وسنشير، إلى معظم نقاط هذا القسم، فلا داعي إذن لتكرار الحديث عنها هنا، وإنما نريد الآن أن نتحدث عن رد سقراط على الاتهامات التي احتواها إدعاء مليتوس عليه، وهي أولا إفساد الشباب، ثانيا عدم الاعتراف بالهة أثينا الرسمية، وثالثا إدخال آلهة جديدة

ويبدو أن سقراط أخذ بمبدأ أن الهجوم هو أفضل طرق الدفاع، فنحن نجده يبدأ بان يعلن :مليتوس يزعم أنني أقترف ذنبأ بإفساد الشباب، ولكني أقول أنا، أيها

الأثينيون، أنه هو الذي يقترف ذنبا حين يهزل في شأن الأشياء الجادة، وذلك بتقديمه سقراط إلى المحاكمة بصدد امر لا يعرف هو عنه شيئا وهذا يعطينا اللحن الأساسي الذي سيلعب عليه سقراط :ألا وهو دفع اتهام مليتوس بعدم اختصاصه في مسألة إفساد الشباب ذلك أنه من الأفكار الرئيسية التي نجدها في محاورات أفلاطون الأولى، ومن المؤكد أنها من أصل سقراطى، فكرة رجل الاختصاص، فالمختص وحده هو صاحب الحق في إصدار الحكم والمشورة، والمختص هو من يعلم، ومن يعلم يعلم كل شيء عن موضوع تخصصه، بما في ذلك الشيء وضده، فالماهر في الصحة مثلا ينبغي أن يكون بالضرورة ماهرا في معرفة المرض ومليتوس يدعي أن سقراط يفسد الشباب، مما يفترض بالضرورة أنه يعلم كيف يصير الشباب أفضل ومن يجعلهم أحسن فمن هم هؤلاء؟ لا يجد مليتوس جوابا عن هذا السؤال، وحينما يحاصره سقراط يلجأ إلى الإجابة بانها القوانين، ولكن سقراط إنما يسأله عن البشر الذين يجعلون الشباب أفضل، فيجيب مليتوس إجابة ماهرة بأن من يصلح الشباب هم هؤلاء القضاة الذين أمام سقراط ورجال السياسة بل وكل الأثينيين ما عداي أنا؟، يسأله سقراط، نعم، ما عمل

-محاكمة سقراط عداك، يجيبه خصمه وما أسهل أن يبين سقراط بعد هذا لا معقولية مثل هذا الموقف: فكيف ينجح سقراط بمفرده في إفساد الشباب الأثيني بينما كل المواطنين الآخرين يساهمون في إصلاحهم؟ وما هذا إلا دليل على أن مليتوس لم يهتم ولم يعن بأمر الشباب وبمسالة إفساده وإصلاحه، فاني له وحاله هذه أن يتهم سقراط بتهمة إفساد الشباب؟

بعد اللامعقولية يبرز سقراط تناقض مليتوس فإذا هو وافق على أن أحدا لا يريد لنفسه أن يضره من يصاحبهم، وإذا استمر في ادعائه أن سقراط يفسد الشباب المرافق له، بل ويفسده قصدا، أفلن تكون النتيجة أن سقراط نفسه سيضر؟ ولكنا كنا اتفقنا أن أحدا لا يريد الضر لنفسه إذن فمليتوس متناقض في دعواه ولكن هذه

النتيجة نفسها تتضمن أنه على فرض أن سقراط يفسد الشباب، فإن ذلك لا يمكن أن يكون إلا رغم إرادته، وإذن لا تكون المحكمة هي مكان إصلاح سقراط ووضعه على الطريق المستقيم، بل كان يجب على مليتوس أن يأخذه لينبهه إلى أخطائه وأن يعلمه ما هو الصراط السوي، ولكنه تجنب دائما الدخول في نقاش معه

وكيف يفسد سقراط الشباب؟ بتعليمهم عدم الإيمان بالآلهة التي تعبدها المدينة وإحلال الهة أخرى محلها، يجيب مليتوس وينجح سقراط في جعل مليتوس يغير من اتهامه ليحل محله اتهاما أخر ظن أنه سيكون أكثر خطرا على سقراط، وهو عدم الإيمان بأية آلهة كانت ولكن تناقضه هنا واضح فقد ذكر أن سقراط يؤمن بالهة جديدة، إذن فهو يؤمن على الأقل ببعض الألهة من جهة أخرى، يوقع سقراط خصمه في حبائله مرة جديدة حين يستدرجه، وهو المندفع الذي لا ينتبه إلى متضمنات ما يقول، ليدعى أن سقراط يعتقد أن الشمس حجر وان القمر تراب، على حين أنه من المعروف أن هذه أراء أنكسجوراس الفيلسوف صديق بيريكليز حاكم أثينا الشهير، ولم يكن يمكن لسقراط أن ينسب هذه الأراء إلى نفسه لأنها معروفة المصدر، وخاصة لغرابتها وبعدها عن المألوف، وكان من الممكن شراء كتاب أنكساجوراس بثمن قليل هذا هو رد سقراط والمهم الان هو التأكيد على بعض طرائقه المعهودة التي استخدمها في رده هذا فهو أو لا يستخدم منهج الأسئلة والأجوبة، وهو يتتبع متضمنات كل قول، وهو يركز على التناقض الموجود إما بين قضية ونتائجها أوبين قضيتين يقبلهما الخصم،وهو يستخدم مفهوم الاختصاص الذي أشرنا إليه إذن هو يستخدم في الدفاع عن نفسه نفس الأسلوب الذي جلب عليه كل هذا العداء ولكننا إذا دققنا النظر في الأمر لوجدنا أن سقراط هنا متسق مع نفسه كل الاتساق وموقفه هذا يتضمن إيمانا بأن الإقناع أو الاتفاق ممكن عن طريق استخدام العقل فمجمل ما يفعله سقراط في الحق إنما هو إبراز تناقضات

مليتوس، تاركة للقضاة مهمة استخراج نتائج هذا أخيرا، نشير إلى أن سقراط يستخدم لبعض الوقت أسلوبا خطابيا للرد على خصمه، فهو لا يبدا فقط بالهجوم عليه، بل هو يحاول كذلك التقليل من شأنه والسخرية منه، بالقول، مثلا، إن مليتوس أراد لا شك أن يمزح و ن يختبر قدرة سقراط على فك غوامض اتهامه الذي يصبح أشبه باللغز، والذي سيقول :فلنر إن كان سقراط ذلك الحكيم سيدرك أنني أمزح وأنني أناقض نفسي، أم أنني سأوقع به وبكل المستمعين الآخرين ويجب أن نلاحظ الإشارة في هذا النص إلى التناقض

ومن الممكن جدا أن يكون سقراط قد أحرز برده هذا انتصارة منطقية على خصمه، بل إنه لمن المحتمل أن يكون قد كسب بكلماته هذه معظم الأصوات التي ستكون معه لحظة الحكم، ولكن الموقف يتغير تغيرا شديدا في القسم الذي يلي والمخصص لعرض حياة سقراط والدفاع عنها ذلك أن سقراط لا يدافع عن حياته وحسب، وإنما هو بنفس الضربة يهاجم الأثينيين، وهنا يوضع هذا السؤال :إلى أي حد كان في موقف سقراط تحديا واستثارة للقضاة والجمهور؟ وهذا السؤال: إلى أي حد يعتبر سقراط إذن مسئولا عن الحكم الذي صدر بإدانته؟ أو بعبارة أخرى: إلى أي حد يمكن القول أن سقراط ابتغى إدانته وسعى إليها سعيا؟ ولكنها، كما هو واضح، أسئلة ذات خطر لنضع أنفسنا موضع القضاة، فكيف سنرى سقراط؟ سنراه رجلا يملك من الصلف ويبدي منه الشيء الكثير، وفيه أيضا الكثير من العناد هو رجل يرفض أن يدخل في القطيع ليكون كباقي الناس، بل يريد ويصر أن يبقى كما هو، أن يكون نفسه و تظهر هذه الإرادة منذ المبدأ حين يعلن أنه سيتكلم على طريقته لا على طريقة المحاكم وهذا يعني، من وجهة نظر القضاة، أنه يرفض أن ينثى أمامهم ويطلب منهم أن ينثنوا هم أمامه وأمام طرائقه الخاصة وسقراط يدرك ما في هذا من مضايقة لهم، ولهذا فهو يطلب منهم ألا يدهشوا و ألا يصيحوا من أجل هذا وكان محقا في توقعه، فيما يبدو ، لأنه يعود، في وسط

حواره مع مليتوس على الطريقة السقراطية، ليذكرهم بطلبه هذا وليطلب منهم من جديد ألا يصيحوا أو يثوروا إن هو قدم دفاعه وحججه على طريقته المعهودة، وهي هنا طريقة السؤال و الجواب ومن المحتمل أن يكون بعض القضاة قد صدموا من لهجة سقراط حين يقول :فلأدافع عن نفسي محاولا، أيها الأثينيون، أن أنزع من صدوركم تلك القرية التي حملتموها مدى أعوام طويلة وحين يضيف أنهم هم الذين سيجنون بعض الفائدة من ذلك وإذا كان سقراط يقف هنا موقف الطبيب، فإن هذا نفسه يعني كان من أمامه مرضى ورغم هذا فإن لهجة سقراط في الصفحات الأولى من المحاورة معقولة، بل هو يحاول فيها أن يأخذ القضاة إلى صفه حين يهاجم هؤلاء المعلمين الغرباء الذين يأتون إلى أثينا ليقنعوا الشباب بترك صحبة مواطنيهم ومتابعتهم هم، فسقراط هنا يقف موقف المدافع عن المدينة، وبالتالي من المواطنين، أمام الغزو الثقافي لهؤلاء الغرباء من المدن اليونانية الأخرى ولكن ضيق القضياة والجمهور لابد أنه قد بدأ يظهر عند كلام سقراط وما بعدها عن أسئلته الدائمة التي ما فتىء يوجهها إلى أهل المدينة من كل ضرب، و التي توقعهم في الحيرة أو تجعلهم موضع سخرية المستمعين، وما من شك أن معظم القضاة قد خبروا بالفعل الوقع المؤلم الذي تركته في نفوسهم أحاديث سقراط معهم إذن هي الذكريات المريرة تبدأ في الصعود ويمكن أن نتصور قلوب القضاة كخزان ماء يبدأ شيئا فشيئا في الامتلاء حتى يفيض في النهاية ويغرق ما حوله، وقد يزيد من مرارتها أن سقراط يقدم لكلامه عن هذا الموضوع بأنه قد يكون فيه بعض التفخيم له، ولكن ذلك سيكون عن غير قصد منه بالطبع

وإذا كان القضاة قد يتحدثون عن مضايقة بصدد كل السابق، فلا شك أن الكلمة التي قد تتفق مع انطباعهم عن كلام سقراط، المنسوب إليه في وما بعدها، هي كلمة التحدي فهو يعرض لنوع الحياة الذي اختاره لنفسه، ويقول إنه باق عليه ما دام فيه نفس، أي أنه سيظل على طريقته في التفلسف وفي فحص الناس ثم يقول :

وحتى إذا عرضتم على البراءة على ألا أفعل ذلك، فإني رافض مه عرضكم، لأني أفضل طاعة الإله على طاعتكم وتصل قمة تحديه للمدينة بأسرها في هذا النص الهام الذي يعتبر في رأينا أهم نصوص الدفاع على الإطلاق وليلاحظ القارئ أنه مسبوق باثنتي عشرة صفحة وتتبعه ما يقاربها، ولعل هذا ليس مصادفة، والذي يلخص فيه سقراط طريقته في الفحص ويجمل مبادئها وينهيه بهذه القمة :برني أو لا، ولكني لن أفعل على اليقين شيئا آخر غير هذا التفلسف والموعظة، حتى إن وجب على أن أموت مرات عديدة وهل نتعجب بعد هذا إذا صاح القضاة والجمهور هنا أشد الصياح ؟ و ألا نتصور أن كثيرا من الأصوات ارتفعت لتطالب برأس سقراط حتى يصمت إلى الأبد هذا المكابر؟ وما يقوله سقراط بعد ذلك على الفور لا يساهم أية مساهمة في تهدئة المستمعين، بل هو يزيدهم ثورة عليه حين يضيف :إنه من مصلحتكم أن تنصتوا، وهو يكرر هكذا نغمة سبق أن لاحظناها في ولا يكفيه هذا، بل يضيف :إني أريد أن أقول لكم أشياء ربما جعلتكم تصرخون وهذا ينقلنا صراحة من ميدان التحدى إلى ميدان الإثارة الواعية وهل يمكن أن يسمي قوله هذا إلا إثارة :تيقنوا أنكم إن أنتم أعدمتموني فإنكم لن تضروني أنا بقدر ما تضرون أنفسكم؟ فهو هنا يقلب الأية قلبا بحيث يصبح من مصلحة الشعب أن يستمر سقراط في نشاطه المتفلسف الفاحص وعلى ضوء هذا نستطيع أن نفهم على نحو أفضل إشارتى سقراط ، إلى إفادة الشعب بدفاعه وانقلاب الآية يظهر أكثر وأكثر حين يصيح سقراط بهذه الكلمات :ليس دفاعى من أجل نفسي وإنما هو من أجلكم وتضاف العجرفة إلى الإثارة حين يقول :لن تجدوا رجلا مثلى بسهولة بل نحن نتصور أن القضاة شعروا، بعد تخطي درجات المضايقة ثم التحدي ثم الإثارة الواعية، أن دور السب جاء حين يقذف في وجه قضاته بهذا الحكم عليهم :قد تحكمون بإعدامى في عجلة وقد تقضون البقية من حياتكم في النوم بلا انقطاع، اللهم إلا إن أرسل الإله إليكم رجلا أخر شفقة بكم

وهو لا يهاجمهم كأشخاص فقط، وإنما هو يهاجم نظامهم السياسي نفسه بأكمله : ليس هناك من بشر قادر على إنقاذ حياته إن هو عارضكم معارضة حقيقية أنتم أو أية جمعية شعبية أخرى، وحاول منع كثير من ألوان الظلم ومخالفات القانون من أن تحدث في المدينة وبعد السب يأتي دور الاحتقار، وهو الم لنفوس هؤلاء القضاة الذين يمثلون الشعب كله وبيدهم كل السلطة :أو لا يستطيعون الزج بمن يشاؤون في السجن أو نفيه بل وكذلك إعدامه؟ فإذا جاء سقراط ليقول لهم إنه لا يخشى الموت ، فإنه بهذا يلقي بأخطر ضرباته وأشدها إيلاما لهؤلاء الأقوياء، فهو يقول لهم في بساطة: حتى تهديدكم بالموت لا يخيفني، فلا تظنوا أنكم أقوياء بهذا و يعلم الخبراء بالنفوس كم هو مؤلم لصاحب السلطة أن يكتشف الا سلطة لها وهذا لا شك هو ما حدث لقضاة سقراط :فليس لهم عليه من سلطان، إنما سلطانه العقل والقيمة الأخلاقية وهذا يجعلنا نتلمس طريق حقيقة أساسية في الخلاف بين سقراط ومواطنيه :ذلك أنه ينتمي إلى عالم وإلى نظام متباينين أشد التباين عن عالمهم وعن نظامهم، ومن هنا كانت حتمية الاصطدام وحتمية الاختيار الفاصل بين نظامه ونظامهم وعلى هذا الضوء، فإما هو وإما هم

وتأتي كلمات سقراط الأخيرة التي يبرر فيها عدم لجوئه إلى التباكي وغير ذلك لاسترحام القضاة، لتحز في نفوس القضاة شخصا شخصا فهو يقارن نفسه بهم، ومعظمهم وقف لاشك أمام المحكمة شاكيا أو مشكوا منه، وجلب الكثير منهم أطفالهم و بكوا ليستجلبوا عطف القضاة و هكذا يذكر سقراط كلا منهم بما فعل أو بما سيفعل أو بما كان يمكن أن يفعل ٣٦ب - ج، ومعلنا احتقاره لهذه الوسائل، وسقراط يعرف جيد المعرفة أن رفضه لها سيجعل الآخرين يثورون ضده، لأنهم فعلوا أو سيفعلون ما يقول لهم سقراط إنه من العار و إحقاق الحق يوجب الإشارة إلى أن سقراط يضع هذا كله كفرض، بل ويتظاهر أنه لا يعتقد أن ذلك سيكون

حال بعضهم ، ولكن هذا ليس إلا طريقة لجا إليها سقراط أخيرا للتخفيف من وقع هجومه، لأنه يعرف أن ذلك كان حال معظمهم بالفعل

ولا شك أن نتيجة التصويت الأول إجابة عن سؤال :هل سقراط مذنب أم لا؟ كانت مفاجأة للكثيرين ولسقراط نفسه، حيث إن الفرق بين المؤيدين للإدانة والمعارضين لها لم يزد على ثلاثين صوتا من بين خمسمائة صوت أو خمسمائة وواحد ونستطيع أن نتصور مشاعر من برأوا سقراط بعد ظهور النتيجة: فمن المحتمل أن يكونوا قد توقعوا أن ينتهي الأمر إلى فرض غرامة ما على سقراط، ولعلهم كانوا يرغبون في أن يساعدهم سقراط لكى تنتهي المحاكمة بسلام ولكن المؤكد أنهم أصيبوا بخيبة أمل كبيرة لأن سقراط، وقد دعى لإبداء رأيه في العقوبة

التي يستحقها بعد قرار الإدانة، يعلن أنه لا يستحق عقوبة ما، وإنما حقه مكافأة تليق به، وهي أن يعيش بقية حياته على نفقة الدولة وما كان الغالبية من بين القضاة إلا أن يحسوا أن سقراط يسخر منهم، وأنه مستمر في غلوائه وفي عجرفته، ويتأكد انطباعهم هذا عندما يسمعونه يكرر أنه هو الذي يجعل المواطنين سعداء على الحقيقة ، وأنه لن يصمت ، ولن يقبع في ركن هادي، بل سيستمر على طريقته نفسها ولا شك أن القضاة شعروا بغيظ شديد وهو يعرض عليهم أخيرا، وأخيرا جدا، أن يدفع غرامة مينا واحدا، وهو مبلغ تافه، ثم يقبل بعد هذا تحت ضغط أصدقائه، وأفلاطون مؤلفنا في مقدمتهم، أن يدفع ثلاثين مينا

والآن، وقد امتلا الإناء، فإن الغيظ ينفجر ويحكم على سقراط بالإعدام بأغلبية أكبر كثيرا من تلك التي أدانته أثناء التصويت الأول وليس هناك من داع للإشارة إلى رجوعه إلى الهجوم على من أصدروا الحكم ضده وإلى سبهم وإلى تنبوئه لهم بشرور عظيمة تحل بهم ليس هناك من داع لهذا، فقد قضى الأمرنخرج من هذا العرض بأننا إذا وضعنا موضع القضاةلاعتبرنا أن سقراط، لا جدال في هذا، أثار قضاته إثارة وسعى إلى ذلك سعيا والآن :ما هو مقدار مسئوليته عن الحكم بإدانته

وإعدامه؟ هنا نعود إلى وجهة نظر سقراط لنجد أن لديه مبررين لسلو كه هذا: أنه يريد أن يظل دائما متسقا مع مبادئه، وأنه كان يقول الحقيقة دائما مهما تكن موجعة ولكن إذا كان لنا أن نطلق تقديرا للموقف كله، فإننا سنقول إنه حتى على فرض قبول هذين المبررين، فإنهما لا ينفيان مسئولية سقراط عن إدانته في التصويت الأول وخاصة عن الحكم عليه بالإعدام، ومما يؤكد مسئوليته أنه كان على وعي بأنه يتحدي القضاة فهو يقول مثلا بصدد رفضه للإتيان بأطفاله أمام المحكمة : وليس ذلك تحديا مني، ولا احتقارا لكم وهذا النص الصريح يعني على الأقل أنه كان يدرك أن مستمعيه سيفسرون سلوكه على هذا النحو، و هو يعود إلى نفس القول في أما فيما يخص عرضه بأن يدفع غرامة مينا واحدا، فإنه كان يدرك أن قضاته سيأخذون هذا على مأخذ السخرية منهم يضاف إلى هذا أمر هام ذلك أن سقراط كان يعي خطورة موقفه فهو الذي يقول إن الفرية التي تتابعه ترجع إلى سنين طويلة، ما يقرب من الخمسة والعشرين عددهم

محاكمة سقراط عاما على الأقل وأن موقفه سيكون صعبا لأن عليه أن يدافع عن نفسه ضد أشباح، حيث إن العدد الأعظم من متهميه القدماء مجهولون وفي نفس الوقت فإن الوقت المتاح له للدفاع عن نفسه ضيق، فعليه في بضع ساعات أن ينزع من عقول الأثينيين أفكارا عنه تأصلت عندهم منذ سنين طويلة ولكنه لن يصل إلى إقناعهم في مثل هذا الوقت القصير، ويضيف بالنص :إنني أعتقد أن هذا سيكون أمرا صعبا، وأدرك جيد الإدراك أنه كذلك ثم يسلم أمره للإله كذلك، فإنه كان يدرك خلال السنين الفائتة أنه كان يصنع له أعداء بين كل الفئات بل وكان ينتظر أن تثير مواقفه القضاة وأكثر من هذا: كان يتوقع إدانته والآن: إذا نحن ضممنا أنه، من جهة، كان يعي خطر الموقف، إلى أنه، من جهة أخرى، قدم دفاعه وتحدث على ذلك النحو الذي وصفناه والذي كان من شأنه إثارة القضاة، فإننا نجد أنه يقع على سقراط قدر غير بسيط من المسئولية فيما انتهت إليه نتيجة

محاكمته، خاصة وأنه كان يعرف أنه كان يمكن أن يخرج منها سالما بعد تقارب عدد الأصوات التي برأته في التصويت الأول مع تلك التي أدانته وقد كانت هذه هي رغبة أصدقائه، ويدل على ذلك حثهم له، وفي مقدمتهم أفلاطون، على عرض مبلغ ثلاثين مينا كغرامة، ولا يمكن والحال هذه إلا أن نتساءل: هل تعمد سقراط إذن أن يدان وأن يعدم؟ سؤال لا تمكن الإجابة القاطعة عليه، فمن ذا الذي يجسر على إدعاء القدرة على الدخول إلى أعماق النفس وكشف خبايا النيات؟ لهذا نترك للقارئ أن يكون لنفسه عناصر إجابة ممكنة، وذلك بالرجوع إلى هذه النصوص : وغيرها مما يجد أنها تخص هذا الموضوع ننتقل الآن إلى الحديث عن فكر سقراط كما يظهر في هذه المحاورة وسنتحدث أولا عن موقفه من الدولة ثم عن موقفه من الدين ثم عن فلسفته لقد أدي سقراط واجباته المدنية ولم يتقاعس، فاشترك في ثلاث حملات عسكرية ، وأبلى فيها بلاء حسنا كما نعلم من محاورتى لاخيس ام ديا والمأدبة لأفلاطون، وكان مرة عضوا في المجلس التنفيذي، أو مجلس الحكومة المكون من خمسمائة عضو وهو مطيع للقوانين ، حيث يتحدث عن مدينتنا ورغم هذا فقد عزف عن السياسة ويمكن تلخيص موقفه في عبارة قصيرة :إنه لم يشتغل بالسياسة إلا وفق العدل ومكرها على ذلك، وحدث هذا مرة واحدة كما أشرنا، وحينما وقعت عليه القرعة فما هي أسباب عزوفه عن الاشتغال بالسياسة؟ هناك بالطبع انشغاله بالتفلسف وبفحص البشر، وهو ما ألهاه ليس فقط عن الاهتمام بالسياسة بل وكذلك عن الاهتمام بأموره الشخصية ولكن هناك على الأخص خطر السياسة فقد مرت به تجربتان أقنعناه بأنه من الصعب جدا، بل من المستحيل، على الرجل الفاضل الأمين أن يشتغل بالسياسة وأن يظل سائرا في نفس الوقت على طريق العدل ولهذا كان أمامه أحد طريقين: إما أن ينبذ العدل إن هو اشتغل بالسياسة، أو أن يحافظ عليه دافعة الثمن بحياته ذاتها إن اقتضى الأمر، وهناك اعتبار ثالث، ولعله الأهم، وهو التحريم الإلهي على سقراط بالاشتغال بالسياسة

فالصوت الإلهي الذي يسكن سقراط، والذي يمنعه من إتيان بعض الأفعال التي يكون مقدما عليها، يديره دائما عن دخول حلبة السياسة واعلموا علم اليقين أنني لو كنت دخلت عالم السياسة لكنت انتهيت فلا مناص لمن يريد الجهاد في سبيل العدل جهادا فعليا، إن هو أراد أن يبقى على حياته الفترة من الزمن ولو قصرت، لا مناص له من أن يعيش حياته الخاصة فقط وألا يكون له اشتراك في الحياة العامة ولن تغيب عن فطنة القارئ المنتبه أهمية السطور الأخيرة من هذا النص، لأنها تحوي في بساطتها الظاهرية هجوما على النظام السياسي الأثيني بأكمله فالسياسة تصبح، بحسب هذا التصريح، ميدان الفساد وميدان الظلم بطبيعتهاء والخارج منها قد نجى و الداخل إليها مفقود كذلك فإنه يصبح من المستحيل عمليا التوفيق بين الأخلاق والسياسة وهناك هجوم أخر من جانب سقراط يمس أهل السياسة أنفسهم فسقراط باختصار يدفع بعدم اختصاصهم، ولن يفوت علينا أن

نلمح أن أول من طبق سقراط عليه فحصبه بعد صدور نبوءة الإله بأنه ليس هناك من هو أحكم منه، كان أحد رجال السياسة :وفحصته فحصا شاملا وقد جعلني فحصه أحس بالتالي: فأثناء الحوار معه بدا لي أنه يظهر في نظر الكثيرين من الآخرين، وفي نظره هو نفسه على الخصوص، أنه حكيم، أما في الحقيقة فإنه ليس بحكيم وقد كان رجال السياسة، وهم كثرة كثيرة في النظام الديمقراطي، يظنون أنهم عالمون بكل شيء و على الأخص بامور العدل و الحرب، ويمكننا أن نجد في محاورتى أفلاطون القبيادس الكبرى ولاخيس صورتين للقاء سقراط مع بعضهم وكشفه عن جهلهم حتى بالأمور التي تخص السياسة ذاتها و يدخل فيها فن الحرب فكيف لهم أن يجسروا على قيادة أمور الشعب وهم لا يعرفون طبيعة العدل مثلا؟ و أني لمليتوس أن يدعى اهتمامه بأمور الشباب، وهي في النهاية مسالة سياسية حيث إنها تخص المدينة بأكملها، وهو لم يعن بتعميق مفاهيمه حول هذا الموضوع

و القارئ لمحاورة القبيادس الكبرى يعرف أن سقراط، بعد أن يكشف لألقبيادس عن جهله وقصوره وعدم استطاعته أن يكون خبيرا في السياسة طالما لم يؤهل نفسه لذلك حق التأهيل، يدعوه أولا إلى العناية بنفسه وهذا هو نفس الحل الذي يقدمه سقراط هنا في الدفاع :فهو لا شاغل له إلا أن يقنع كل من يتحدث معه بألا يقدم العناية بشيء على العناية بنفسه وألا يعني بامور المدينة قدر العناية بالمدينة ذاتها ولكن هذا الكلام البريء يعني في الحقيقة قلب النظام السياسي الأثيني كله رأسا على عقب فهو لا يكتفي فقط بوضع السياسة في المكان الثاني بعد الأخلاق، بل هو يضع الفرد بالتالي قبل الدولة، فهو أهم منها، أو هكذا يجب أن يكون في نظر نفسه على الأقل، وفي هذا نقض لمبدأ أولوية المدينة في كل شيء وأولوية الكثرة أو الجمهور او الشعب، وهو المبدأ الذي يقوم عليه الكيان السياسي المدن اليونانية وكل هذا يضع سقراط على اتصال وثيق مع اتجاهات السفسطائيين الذين شجعوا النزعات الفردية، و كان من نتائج تعليمهم تقويض هيبة التقاليد المتوارثة، ووريثتها لم تكن إلا المدينة نفسها كنظام سياسى، أي الدولة بعبارة أخرى، فإن مفهوم سقراط عن السياسة يختلف كثيرا عن تصور مواطنيه لها ولهذا فعندما يتحدث هو عن المدينة فإنه يقصد شيئا مختلفا عما يعنيه

-محاكمة سقراط - الآخرون بالمدينة، أي، في نظرهم، تلك المجموعة من التقاليد المتوارثة ومن السلطات التي يتمتع بها، في النظام الديمقراطي، مجموع المواطنين إن سقراط، فيما يبدو لنا، لا يقصد بالمدينة معظم الوقت إلا مواطنيها كأفراد ونستطيع أن نفهم على هذا الضوء كيف أن سقراط لم يحاول الاشتراك في سياسة المدينة عن طريق الجمعيات العمومية، وأنه يستطيع أن يقول رغم هذا إنه في خدمة المدينة فهو يعلن أن الإله أرسله هدية إلى المدينة ، وأنه وضع نفسه في خدمة الجميع فقراء وأغنياء وأنه يجد نفسه جديرا بأن يعيش على نفقة الدولة لأنه يقدم إلى كل مواطن أعظم خدمة بتنبيهه له على الاهتمام بنفسه أولا، بعبارة أخرى

لأنه هو الذي يجعل المواطنين سعداء على الحقيقة ويضع سقراط هذا كله وضيعا حادا في نص الذي يقول :إني لأعتقد أنه لم يظهر ما هو أعظم خيرا لكم في هذه المدينة من وضع نفسي هكذا في خدمة الإله ودفاع سقراط ليس من أجل إنقاذ حياته، بل هو من أجل الأثينيين فأين سيجدون من بعده رجلا يتتبعهم بالنصح والتوجيه مثلما يفعل هو مهملا كل أموره الخاصة وهكذا فإن موته إنما سيكون خسارة للمدينة ذاتها، وهم إن أعدموه فإنما يجنون على أنفسهم ، وعليهم أن يحذروا من الشرور التي ستصيبهم من بعده، بل هو يتنبأ لهم بعقاب أليم على ضوء هذا كله نفهم كيف أن الادعاء ضد سقراط لم يكن اتهامة عادية، بل كان قضية سياسية باعمق معاني هذه الكلمة وبادقها كذلك الكلمة الدالة على السياسة في اللغة اليونانية مشتقة من كلمة التي تعني المدينة، ليس فقط في جزئه الخاص بإفساد الشباب، بل وكذلك في قسمة الديني فقد كان الدين من شأن المدينة التي كانت لها ألهتها وعبادتها الخاصة بها، وكان بعض القائمين على الحكم مختصين بالمسائل الدينية ومنهم الحاكم الملك الذي نقرأ عنه في مفتتح محاورة أوطيفرون وإذا أردنا الآن الحديث عن فكر سقراط الديني أو عن موقفه من الدين بصفة أعم، فإننا يجب أن نبدأ بالإشارة إلى أن آراء سقراط في هذا الميدان غير واضحة تماما، وكثيرا ما سنضطر بصددها إلى الاستنتاج بديلا عن الاعتماد على الإشارات الواضحة وربما كان هذا الوضع في محاورة الدفاع على الخصوص ناتجا عن طبيعة موضوعها الذي هو الدفاع عن سقراط ضد اتهامات أعدائه ومنها عدم الإيمان بالآلهة والإطار العام الذي يمكن أن يوضع فيه هذا كله هو إطار الصراع بين الدين والفلسفة، أو على الأدق الصراع بين الديانة التقليدية اليونانية والفلسفة عند سقراط وفي عصره ذلك أن تهمة إنكار الآلهة قد وجهت إلى أنكساجوراس وإلى بعض السفسطائيين من قبل سقراط، بل إن قسما كبيرا من الصورة الشعبية عن سقراط أتي، كما أشرنا، من الصورة العامة عن الفيلسوف

الذي يتحرى عما في السماء وعما تحت الأرض وكما تقول محاورة الدفاع نفسها، فإن الجمهور يتصور أن كل من له هذه الاهتمامات لا يؤمن بالآلهة، فهو ، في نظر الجمهور، لا يرى في الشمس إلا حجرا ولا في القمر إلا ترابا وقد رأينا في مسرحية السحب كيف أن سقراط فيها لا يدري من هو زيوس وهو كبير الآلهة، ولا يعتقد في الآلهة التقليدية ولا يعترف إلا بالسحب آلهة وإذا أردنا الإجابة عن سؤال :هل كان سقراط يؤمن بالألهة؛ كان الجواب الدقيق هو أنه كان يؤمن على الأقل بالهة سقراط يذكر في الدفاع إله معبد دلفي، أبوللون، ولكن بدون الإشارة الصريحة إلى اسمه قارن فيدون، ويذكر مستمعيه ببعض الأساطير المرتبطة بالديانة التقليدية ، ويشير إلى العالم الأخر هاديس و إلى بعض الهته كل هذا صحيح، ولكنه لا يكفي القول بأنه كان يعتقد في الهة الديانة التقليدية وقد لاحظنا من قبل كيف أن سقراط يدفع مليتوس إلى تعديل صيغة الاتهام الدقيقة سقراط لا يؤمن بالهة المدينة، ليحوله إلى اتهام بإنكار وجود الآلهة بصفة عامة، وهو اتهام كان من السهل على سقراط أن يفنده، وذلك بالقياس إلى صعوبة تفنيد الصيغة الأصلية فسقراط لا يفعل شيئا بعد هذا إلا مجرد الإشارة إلى القسم الآخر من الاتهام وهو الخاص بإحلال آلهة جديدة محل آلهة المدينة، وعن هذا الموضوع يفيض سقراط بعض الشيء ليبرهن على أنه يؤمن ببعض الآلهة على الأقل وكان مليتوس واصحابه يشيرون في اتهامهم هذا إلى ما يعرف عن سقراط من اعتقاده في جنى

خاص ينهيه عن بعض ما ينوي أن يفعل، ولكنه، بحسب أفلاطون، لا يأمره أبدا بفعل شيء وكان هذا الكائن، الذي يسمى باليونانية ، في مرتبة أنصاف الآلهة ، إذن فسقراط يؤمن ببعض الألهة يقول في نهاية خطبته الأولى بصدد رفضه استخدام التباكى لاستعطاف القضاة :واضح أنني إن نجحت في إقناعكم وأجبرتكم توسلاتي على الإخلال بقسمكم أمام الآلهة أن تحكموا بالعدل، لكنت بهذا أعلمكم

عدم الاعتقاد في وجود الآلهة وما أبعد هذا عني لأني أعتقد فيهم أكثر من أي واحد من متهمي، وأضع نفسي بين أيديكم وبين يدي الإله للفصل فيما يجب أن يكون أفضل لي ولكم ورغم التصريح الأول، إلا أن القارئ لا يملك إلا أن يقف أمام العبارة الأخيرة التي تستخدم كلمة الإله وليس الآلهة والحق أن معظم إشارات سقراط في هذه المحاورة هي إلى الإله بالمفرد، فالذي يأمره بالفحص و بايضاح أن حكمة البشر لا تساوي شيئا هو الإله، والذي يطيعه سقراط هو الإله، والذي لا يكذب هو الإله ويؤدي استخدام صيغة المفرد هذه إلى التساؤل إن كانت إشارات سقراط هي إلى إله بعينه، وفي هذه الحالة هل هو أبوللو أم هو إله آخر، أم هي إلى الألوهية بوجه عام، حتى أن بعض المترجمين يستخدم أحيانا اللفظ الأخير، وهو ترجمة مشروعة في بعض المواضيع والذي يمكن أن يقال الآن على الأقل هو أن مفهوم سقراط عن الإله أو عن الألوهية كان لاشك مفهوما جديدا، ويظهر هذا من ربط سقراط له بمفاهيمه عن الأخلاق وعن الحكمة وعن الفلسفة كما سنرى وقد كانت الفلسفة قبل عصر سقراط لا تعني شيئا آخر غير البحث في الطبيعة وربما كان آخر ممثلى هذه الفلسفة العظام، عند الجمهور، هو أنكاساجوراس الذي يذكره سقراط في الدفاع ولكن التطور الداخلى لهذا النوع من البحث، منذ المدرسة الأيونية مع طاليس أول فلاسفة اليونان حتى هيراقليطس وبارمنيدس ومن تلاهما كالمدرسة الذرية وأنبادو قليس، وكذلك الظروف الإنسانية بعامة خلال النصف الأول من القرن الخامس قم، أي حتى حوالى 450قم، جعلته، أي البحث في الطبيعة أو الفلسفة الطبيعية، لا يصبح قادرا على إرضاء العقول، ولا نريد أن ندخل هنا في تفصيل ذلك، فليس هنا مكانه إنما يهمنا أن نعرف موقف سقراط منه ولحسن الحظ فإن الدفاع تحتوي على فقرة عن العلم الطبيعى ، وفيها يقرر سقراط أنه لا يفقه شيئا في هذا الموضوع و أنه لا يشتغل به على أي نحو ولكن أهم ما تحتويه هذه الفقرة هو الشك الذي يعلنه سقراط في وجود شخص ما على الإطلاق

يكون عالما في هذا العلم أو المبحث و نستطيع أن نترجم هذا على ضوء ما نعرفه عن حالة مبحث الطبيعيات في عصر سقراط، فقد وصل اختلاف الأراء فيه إلى غايته حتى حار الناس أين تكون الحقيقة بصدده، وحتى كان رد الفعل المضاد، الذي نجده عند سقراط وعند السفسطائيين، والذي ينحصر في إهمال هذا المبحث كلية ولكن ماذا يكون الآن مصير البحث عن الحكمة أو عن العلم، أي الفلسفة على ضوء الدفاع لأفلاطون يبدو أن ميدان الفلسفة تحول ليكون الإنسان، وأصبح مضمونها عند سقراط شيئا جديدا تماما، وهو ذو جانبين: نظري وهو الفحص، و عملي وهو الحث على الفضيلة ويستخدم سقراط لفظ التفلسف على الخصوص وليس الفلسفة ، ولهذا دلالته العظيمة يقول إن الإله وضعه في مركز يوجب على الحياة متفلسفة فاحصا نفسي والآخرين ويبدو من هذا النص أن التفلسف والفحص عند سقراط شيء واحد، وهكذا تصبح الفلسفة بحثا عن المعرفة وليس مضمونا محددا أو مذهبا يلقن، ومع هذا الاستخدام السقراطي تحتفظ الفيلوسوفيا بمعناها الحرفي، ألا وهو محبة الحكمة، أي السعي وراءها وسقراط يفحص الجميع بل ويفحص نفسه مثلا ومن الصعب تحديد مضمون دقيق لمعنى تعبير فحص سقراط لنفسه، ويمكن لمن يشاء أن يعود إلى الفقرة الخاصة بمحاولة تفسير النبوءة وما بعدها، أو إلى خطبته الثانية المتعلقة بتحديد العقوبة، أو إلى محاورة أقريطون بأكملها، ليبحث في هذا كله عن عناصر تساعد على فهم ذلك التعبير والأمر أوضح بالطبع فيما يخص فحص الآخرين وهناك فئة خاصة تجذب سقراط هي فئة مدعى المعرفة ويقول سقراط نفسه إن فحص هؤلاء وكشف ادعاءاتهم و أنهم لا يملكون معرفة حقيقية كان يجلب بعض المتعة، خاصة إلى نفوس الشباب الذي كان يرى قمم المدينة وقد أصبحوا أمام سقراط موضعا للاستهزاء والسخرية ومن أهم معايير تمييز صاحب المعرفة عن مدعيها القدرة على تقديم التبرير لما يقول المرء فشرط العلم في نظر سقراط هو هذا، وهو ما يجعل الشعراء والمنجمين لا

يدخلون في فئة العلماء وعلامة أخرى على إدعاء العلم هي الوقوع في التناقض، أو بعبارة أخرى، فإن شرط العلم هو الاتساق وقد أظهرت بحوث سقراط نقصين خطيرين عند رجال العصر: فهناك من جهة إدعاء المعرفة، ولكن هناك كذلك تعدى حدود الميدان الخاص بصاحب المعرفة ذلك أن سقراط لا مجموعه يدعي أن كل الأثينيين لا يفقهون شيئا في شيء، بل هو يعترف بوجود أناس يعلمون انظر مثلا وربما كان على رأسهم الفنيون المتخصصون في الأعمال اليدوية، من أمثال الحدادين وصانعي السفن ومن شابههم، ولكن العيب الخطير الذي وجده سقراط لدى هؤلاء هو أنهم يظنون، ما داموا يعلمون في ميدانهم الخاص، أنهم خبراء أيضا في أشياء أخرى، لعلها أهم الشئون البشرية ويقصد سقراط بها مسائل العدل والظلم والفضيلة والرذيلة ونفس هذا العيب يوجد عند الشعراء الذين يظنون أنفسهم أحكم البشر ويستطيع القارئ أن يرجع إلى محاورة إيون لأفلاطون، حيث يرى ادعاءات أحد المنشدين الأشعار هوميروس تصل إلى حد أنه خبير في فن الحرب النتيجة الكبرى التي يخرج بها سقراط من فحوصه لحكمة الآخرين هي أنه أحكم منهم يقينا، لأنه لا يدعى المعرفة بينما هم لا يعرفون ويدعون المعرفة رغم هذا،وهنا نلمس ذلك الموضوع المركزي في فكر سقراط، بل وفي شخصيته، ألا وهو موضوع الجهل السقراطي

نقول شخصيته لأن أحد المعالم الرئيسية في الصورة الشعبية عن سقراط أنه سوفس أي حكيم أو عالم، بينما هو ينكر ذلك، ويقول القضاة الذين أصدروا الحكم بإعدامه إن أهل المدن الأخرى سيشهرون بهم قائلين :لقد أعدمتم سقراط، ذلك الرجل الحكيم، لأنهم سيقولون إنى حكيم بينما أنا لست حكيما ، وذلك بقصد الإساءة إليهم ويقول في بدء دفاعه وعند الحديث عن نبوءة كاهنة معبد دلفي :إنني على وعي أنني لست حكيما لا قليلا ولا كثيرا ، ويؤكد نفس الشيء بنفس الألفاظ أو يكاد :إنني على وعي أنني لا أعلم شيئا على التقريب من أين أتي هذا الجهل

السقراطى؟ من الصعب أن نجد نصا في الدفاع يشير إلى أصل لهذا الجهل، وإنما الذي نجده هو تقرير له وحسب، وإن كنا نستطيع أن نستطلع طبيعة هذا الجهل بالمقارنة بين بعض النصوص ولعل من أفيدها في هذا الصدد تلك الفترة التي يتحدث فيها سقراط عن نتائج فحصه للصناع، فهي تساعدنا على الأقل على الإجابة عن سؤال :سقراط جاهل بماذا؟ فهو يعترف فيها أنهم كانوا يعلمون أشياء كثيرة لم يكن يعلمها هو ، وكانوا بهذا أحكم منه من هذه الإشارة نخرج بنتيجتين: أولا افلاطون -أن الحكمة على لسان سقراط معناها العلم أو المعرفة بوجه عام، وثانيا أن المقصود هو معرفة بعض الحقائق في أي ميدان أيا كان، وهكذا فإن الرياضي عالم في الحساب والطبيب عالم في الطب والحداد في الحدادة والسياسي في العدالة، وهكذا وعلامة المعرفة كما أشرنا من قبل هي القدرة على التبرير، أي التفسير بالرجوع إلى أصل وسقراط يؤكد على جهله في ميدانين على الخصوص، وليس من قبيل المصادفة أن يكونا هما ميدان العلم الطبيعي وميدان تعليم الفضيلة عن العلم الطبيعي يقول إنه لا يفهم فيه شيئا، ويشكك، كما أشرنا، في إمكان وجود عالم في

هذا الميدان أما عن تعليم الفضيلة، أي تكوين المواطن عقليا وتهيئته الأن يبلغ الكمال، فقد كان ميدان السفسطائيين وهنا أيضا يقف سقراط نفس الموقف: فهو من جهة لا يعتبر نفسه قادرا على القيام بذلك التعليم، وهو يشكك من جهة أخرى في إمكان امتلاك ناصية ذلك الفن ومن المهم أن نشير إلى أنه يهاجم في هذه الفقرة الطويلة السفسطائيين فهؤلاء الغرباء يشدون إليهم الشباب مبعدين لهم على هذا النحو عن مواطنيهم وبالتالي عن سقراط، ونلمح هنا شيئا من الغيرة منهم، كما نرى محاولة سقراط إثارة الأثينيين عليهم، فتعليم الشباب كما أشرنا أكثر من مرة مسألة سياسية، كما يضاف إلى هذا كله أنهم يتناولون في بعض الأحيان أجورا مرتفعة ولكن سقراط، رغم تصريحاته المتكررة عن جهله، يقول إن لديه حكمة

معينة، وهو يصفها على الفور بأنها حكمة سلبية وهذا هو مبدؤها :إن الحكمة الإنسانية قليلة القيمة أو بغير ذات قيمة على الإطلاق والحكيم هو من يدرك أنه ليس شيئا بالنظر إلى الحكمة الحقيقية، وهي حكمة الإله وهذه الحكمة التي تحدد قيمة المعرفة الإنسانية يسميها سقراط بالتالي حكمة إنسانية ويعترف بأنه حائز عليها بالفعل وهذا يجعلنا نفهم تعبير تقريبا المستخدم في نص الذي أثبتناه فوق وإذا كانت هذه نتيجة فحص سقراط ليس فقط للأخرين بل ولنفسه كذلك، فأين ستكون الحكمة؟ الحق أن سقراط لا يجيب في وضوح عن هذا السؤال، ولكنه لا يقفل الباب أمام إمكان الوصول إليها، وإن كان يبدو أن ذلك معلب كل الصعوبة، لأن الحكمة ملك الإله حيث يقول إن الإله هو الحكيم حقيقة، وماذا عن حكمة الآخرين؟ يسخر سقراط بهم بسبب افلاطون منها ويقول إنها لا شك فوق إنسانية، لأنها في الواقع لا تزيدعن أن تكون ادعاء للحكمة وعلى هذا تعطينا محاورة الدفاع مثالا هاما، وهو يخص مشكلة الخوف من الموت :إن خشية الموت ليست شيئا آخر غير أن يظن المرء أنه حكيم فى حين أنه ليس حكيما، حيث إن هذا هو ظن معرفة ما لا يعرفه إن أحدا لا يعرف ما هو الموت، ولا إن كان يمكن أن يكون للإنسان أعظم الخيرات كلها، ولكن الناس تخشاه كما لو كانت تعرف أنه أعظم الشرور وسيكون من المفيد أن يرجع القارئ إلى بقية هذا النص الهام الجامع لأنها توضح جانبا أساسيا من جوانب الفلسفة السقراطية ذلك أن سقراط لا يخشى من الشرور إلا ما يعرف حق المعرفة أنه كذلك، أما ما هو غير ذلك فلن يهرب منه ولن يخشاه بعبارة أخرى، فإن هناك العلم وهناك العمل، والمعرفة يجب أن تكون موجها للسلوك فالجانب الأساسي الذي تعبر عنه هذه الفقرة هو فلسفة سقراط العملية ذلك أننا بحديثنا السابق عن مفهوم الفحص وعن المسائل المرتبطة به لم نتناول إلا جانبا واحدا من جوانب النشاط السقراطي وقد بدأنا حديثنا ذاك بالإشارة إلى نص الذي يحدد مضمون البعثة السقراطية على أنه

التفلسف والفحص ولكن هناك نصا آخر أكثر شمولا و و الذي يقول لن أتوقف عن التفلسف وعن حثكم من أجل العناية بالفكر وبالحقيقة و بالنفس وكيف تصير أفضل فالجانب المكمل إذن للتفلسف والفحص هو جانب الحث والدعوة الدعوة إلى ماذا؟ في كلمتين :إلى العناية بالنفس وهذا هو أحد المفاهيم السقراطية الرئيسية، بل هو من غير شك المفهوم المركزي في فلسفته العملية ولن يكون ممكنا لقارئ الدفاع أن يحدد على الدقة ما يقصده سقراط بالنفس، اللهم إلا أنها ما يقابل الجسد و أنها تنتمي إلى نفس المجال الذي ينتمي إليه العقل والحقيقة مما يسمح بالقول إنها الجانب العقلي من الإنسان وللعناية بالنفس مفهوم ملازم هو مفهوم الفضيلة التي هي هدف العناية بالنفس ونتيجته ويبدو أن سقراط يقصد بها وصول النفس إلى المعرفة إلى الحقيقة وتنمية القدرات العقلية إلى حد الكمال بأكمله وإذا كان هناك، من جهة، الحقيقة والعقل والنفس والعناية بها و الفضيلة، فإن هناك، من الجهة الأخرى، الجسد والثروة والسعي وراء الشهرة ووراء مظاهر التشريف حول ما يمكن أن يسمى بنجاة النفس، انظر ما فعل يعنى محاكمة سقراط فهذان إذن نظامان للقيم داخلي وخارجي لمن شاء استخدام هذين اللفظين، وسقراط لا يضعهما على نفس المستوى بل هو يدعو صراحة إلى الاهتمام بالأول وإلى إهمال الثاني، أو على الأقل إلى وضعه في مرتبة ثانوية، وليس فقط لأن النفس أهم من الجسد، بل وكذلك لأن النظام القيمي الأول أنفع من الثاني :بالفضيلة تصير الثروة وكل شيء آخر خيرات للبشر، سواء في حياتهم الخاصة أو العامة ويجب أن نؤكد على أهمية هذا النص الخطير،لأنه يبرهن على أن الأخلاق السقراطية هي، من بعض نواحيها، أخلاق نفعية، وهي تتبع في هذا اتجاها عاما للأخلاق اليونانية، وللأخلاق الشعبية على الخصوص

الدفاع كيف كان تأثير متهمي عليكم، أيها الأثينيون، هذا هو ما أجهله أما فيما يخصني أنا فإنهم جعلوني لا أكاد أتعرف على نفسي، بقدر ما كان كلامهم مقنع؟

ورغم هذا فإنهم، إن أمكن أن نقول هذا، لم يقولوا كلمة حق واحدة، ولكن هناك شيئا أدهشني إلى أبعد الحدود بين أكاذيبهم تلك الغفيرة، ذلك هو ما قالوه من أنه يجب عليكم أن تأخذوا حذركم خشية أن أخدعكم، إب وذلك بحجة أنني أجيد الكلام أما أنهم لم يخجلوا من أنني سوف أفندهم بالوقائع على الفور، بحيث أنني لن أبدو على أي نحو ماهرا في الكلام، فإن هذا بدا لي أقصى درجات عدم الاستحياء من جانبهم، اللهم إلا إذا كانوا يدعون قاتل الحقيقة ماهرا في الكلام فإذا كان هذا هو ما يقصدون، فإنني سأو افقهم من جانبي على أنني خطيب، ولكن ليس على طريقتهم وأيا ما كان الأمر فإنهم، كما قلت لكم، لم يكادوا يقولون، بل لم يقولوا، شيئا حقيقيا، أما كل الحقيقة فإنكم ستستمعون إليها منى أنا وبالطبع، أيها الأثينيون، فإنكم لن تستمعوا إلى خطبة منمقة، على شاكلة خطبهم، لجأ ولا مزينة بالعبارات والألفاظ، بل إلى أقوال عادية مؤلفة من الألفاظ التي تأتي على الخاطر، فأنا أثق في عدالة الأشياء التي أقولها، فلا ينتظرن أحد منكم، إذن، غير هذا وما كان ليليق بي، من غير شك، أيها المواطنون، أن آتي إليكم، وسني على ما هو عليه، ملفقا لكلمتين كما يفعل صغار شبابنا وبالتالي، فإني أرجوكم رجاء ملحا أن تسمحوا لى بشيء: إذا استمعتم إلى مدافعا عن نفسي بالكلمات ذاتها التي اعتدت نطقها في السوق وبجانب موائد الصيارفة حيث كان يستمع إلى عدد كبير منكم، يخاطب سقراط قضاته، وكانوا خمسمائة أو خمسمائة وواحد، وكان يشاهد المحاكمة كذلك جمهور لا شك غفير كان الإقناع هو شغل الخطباء الشاغل سقراط، وأفلاطون من بعده، يعارض الإقناع بالحقيقة انظر محاورة فايدروس، هست و ما بعدها من أكثر المقابلات تواردا في المؤلفات اليونانية، وخاصة في ميدان الخطابة، التقابل بين الكلام والفعل، وبين الكلمات والوقائع وذلك بحسب معايير المهارة الخطابية السائدة وقتذاك ٠ أي أنها حق سقراط ولد حوالى ٧٠ قم أو في غير هذه الأمكنة، فلا تدهشوا ولا تتصايحوا من أجل هذا، فها هي حقيقة الأمر:

هذه الآن هي المرة الأولى التي أقف فيها أمام إحدى المحاكم وقد بلغ عمرى السبعين، وعليه فإنني، ببساطة، غريب عن اللغة التي تستخدم هنا وكما أنكم، لو حدث وكنت غريبا بالفعل، كنتم ستغفرون لي بلا شك أن أتحدث باللهجة وعلى الطريقة التي كنت تربيت عليها، فإنه من العدل بالتالي، فيما أعتقد، أن أطلب الآن منكم أن تغفروا طريقة أسلوبي في الكلام، وهي قد تكون أسوأ أو أحسن من غيرها، ولكن عليكم ألا تفحصوا وألا تنتبهوا إلا إلى شيء واحد: إن كنت أقول حقا أم لا فهذه في الحق هي فضيلة القاضي، أما فضيلة الخطيب فهي قول الحقيقة وإنه لمن العدل أيها الأثينيون، أن أبدأ بالدفاع عن نفسي أمام الاتهامات القديمة التي وجهت إلى، وأمام متهمي الأوائل، ثم بعد ذلك أقوم بالدفاع أمام الاتهامات الحديثة وضد متهمي المحدثين إبب ذلك أن هناك متهمين لي كثيرين قاموا بينكم ومنذ سنين طويلة مضت، ولم يرددوا إلا كذبا، وأنا أرهب هؤلاء أكثر مما أرهب أصحاب أنيتوس رغم خطر هؤلاء أيضا، ولكن أولئك السابقين، أيها المواطنون، أخطر من هؤلاء، لأنهم أمسكوا بالكثيرين منكم منذ عهد الطفولة وأقنعوهم، في اتهامهم لي الذي لا يحوي هو الآخر أي قدر من الحقيقة، بأن هناك سقراط معينا: هو رجل عالم، متأمل في أشياء السماء، ومنقب عن كل ما تحت الأرض، وأنه جاعل من القضية الضعيفة قضية قوية هؤلاء الذين نشروا عنى، أيها المواطنون الأثينيون، هذه السمعةهؤلاء هم متهمى الخطرون ذلك أن من يسمعهم يعتقد أن الباحثين في تلك الأمور لا يعتقدون كذلك

جاتا أي في المحاكم أي مواطنا من مدينة يونانية أخرى الفضيلة هي كمال السلوك، ومن هنا :ما يجب أن يكون عليه السلوك ، وتعني أيضا من الحق، و من المناسب انظر فوق، هامش حرفيا، الذين حول أنيتوس، وهذا يدل على أن أنيتوس هو المحرك الحقيقي للادعاء إشارة إلى في اخرها، من حيث انعدام الحقيقة في الاتهام القديم والحديث على السواء هذه الاتهامات نجدها جميعا في مسرحية

السحب للشاعر أرستو فانيز حوالي ٣٨٠ قم، وقد تحدثنا عنها في مقدمتنا حالكلمة المستخدمة تعني هنا السسعة أو الشهرة السيئة

في الآلهة بعد هذا فإن هؤلاء المتهمين ذوو عدد، وهم يذيعون اتهاماتهم منذ وقت طويل، وهم إلى جانب هذا كانوا يقولون لكم ما يقولون في العمر الذي كنتم فيه أسرع إلى التصديق، أي حينما كنتم أطفالا أو شبابا، ببساطة لقد كان اتهامهم الى اتهاما غيابيا وبدون وجود من يدفعه ولكن الأغرب من هذا كله هو أنه من غير الممكن معرفة أسمائهم أو النص عليها، اللهم إلا اسم واحد هو، بالصدفة، اسم شاعر كوميدى فهؤلاء الذين حاولوا إقناعكم بدافع من الغيرة أو الافتراء، ثم هؤلاء الذين اقتنعوا هم أنفسهم وأخذوا في إقناع غيرهم، هؤلاء جميعا صعبة أمرهم، حيث إنه من غير الممكن إصبعاد أحد منهم هنا على منصة المحكمة ولا تفنيده، فكأنه قد فرض على ببساطة أن أحارب في الظلام مدافعا عن نفسي، وأن أرد مفندا ولا أحد يجيب على فسلموا معي إذن، كما كنت أقول، بان أمامي نوعين من المتهمين :من جهة، هؤلاء الذين اتهموني مؤخراومن جهة أخرى، أولئك له القدماء الذين تحدثت عنهم واعتبروا أنه من المفروض أن أبدأ بالدفاع عن نفسي أمام هؤلاء أولا، لأنكم استمعتم إلى اتهاماتهم أولا، وخلال وقت أطولبالمقارنة إلى الآخرين الذين أتوا من بعد فلنبدأ، إذن، ولأدافعن عن نفسي، أيها الأثينيون، محاولا أن انتزع من صدوركم الفرية التي حملتموها على مدى أعوام طويلة ولكم أود أن تكون هذه هي النتيجة إن كان ذلك أنفع لكم ولى، وأن أكون بدفاعي القضاة الذين في الأربعين من العمر الآن كانوا منذ عشرين عاما شبابا، والذين في الثلاثين كانوا في ذلك الوقت أطفالا ولنلاحظ أن الفرية التي تعلقت، وتعلق بسقراط، مستمرة منذ أكثر من خمسة وعشرين عاما هو أرستو فانيز وبالصدفة أو وحدث أنه تهكم مقصود به التقليل من شأن الاتهام:

ومن جديته، لأن أحد مصادره ليس جادا العبارات التي ستوضع بين قوسين مربعين هكذا إضافة ليست في النص حرفيا كما هو مفهوم أي أن يحارب أشباحا لا يراهم أي أنيتوس وملیتوس ولوكون الترجمة الحرفية هي :أكثر كثيرا، وفي العبارة الأصلية تأكيد على الكم والكيف معا، أي على الطول ولشدة وهكذا فإن مهمة سقراط الأولى هي تطهير مواطنيه من الأكاذيب التي علقت بصدورهم هاهو سقراط المربي يسبق سقراط المدافع عن نفسه في الظهور أي تطهير هم من الاعتقاد في مسبحة الافتراء الذي انتشر حول سقراط، وكأنه مرض

فعلت لنفسي شيئا مذكورة ولكني أعتقد أن هذا أمر صعب ، ولا يخفى على كم هو كذلك وعلى أية حال، فلتسر الأمور على النحو الذي يراه الإله٠ حسنا، ولأطع القانون ولاقم بدفاعي

فلنرجع إذن إلى الأصل لنرى ما هي التهمة التي بنيت عليها إب الفريةالتي التصقت باسمي، و التي أغرت مليتوسبان يرفع ضدى الادعاء الحالي فلنر ماذا تقول على الدقة فرية المفترين ولنفرض كما لو أن هؤلاء المتهمين كانوا قد حلفوا اليمين، فيجب أن نعلن اتهامهم :سقراط مذنب، فهو يعنى عناية كبرى بالبحث فيما تحت الأرض وما في السماء، وبقلب القضية الضعيفة قضية قوية وتعليم هذا كله للغير هذا هو الاتهام وهو ما رأيتموه بأنفسكم في كوميديا أرستوفانيز، أي سقراط معينا يحمل رائحا جائيا في المسرحية، معلنا انه يتنزه في الهواء، ومطلقا غير ذلك الكثير من ألوان السخافات التي لا أفهم فيها شيئا كثيرا كان أم قليلا: ولا أقول ذلك عن عدم احترام لهذه المعرفة المذكورة، إن كان هناك حقيقة العالم المتمكن في هذه الأمور وذلك حتى لا أحتاج إلى

أي: ولكم أود كذلك أن سقراط يعى صعوبة موقفه، وسيعود إلى هذا عدة مرات، مثلا سيلاحظ القارئ كثرة ورود صيغة المفرد عند الحديث عن الآلهة أو وضع نفسى تحت تصرف القانون والسطور التي ستلي في النص فالإدعاء الحالي ليس

إذن إلا حلقة، الحلقة الأخيرة، من حلقات الافتراء كذبا على سقراط نفس الفعل الذي نترجمه هكذا يعني أيضا التدخل فيما لا يعني المرء، ويجب أن يؤخذ هذا المعنى في الاعتبار بحيث تفهم الجملة على النحو التالي :سقراط يضع عناية كبرى في أمر كان يجب عليه، لاعتبارات دينية، ألا يخوض فيه، ألا وهو القديم، وقد صاغه سقراط على هيئة اتهام قانوني ليرد عليه نقطة نقطة عن الإدعاء الجديد، وما بعدها كان يمكن لأي أثيني أن يرى المسرحيات التي كانت تتسابق على الجوائز، ومنها مسرحية السحب لأرست و فانيز ، وهي المقصودة هنا لأنه ليس سقراط الحقيقي في نظر سقراط ، والمقصود العلم الطبيعي سقراط يشكك إذن في إمكان المعرفة الطبيعية

- إدعاء جديد بخصوص هذا من جانب مليتوسولكن الواقع، أيها الأثينيون، أنني غريب عن هذه المسائل كل الغربة وإنني استقدم على هذا الكثيرين منكم كشهود، وأطلب منكم أن يخبر بعضكم بعضا وأن تعلنوا إن كان واحد منكم قد سمعني أتحدث وأتناقش حول هذه المسائل، وكثيرون منكم قد استمعوا إلى أتحدث فليقل، إذن، بعضكم لبعض إن كان هناك من سمعني أتحدث كثيرا أو قليلا حول هذه الأمور، وستعلمون من هذا أن كل ما يقوله الجمهور في حقي إنما هو من نفس النوع الواقع أن كل هذا لا تقوم له قائمة، وليس من الحقيقة في شيء كذلك ما قد تسمعونه من أنني اشتغل بتعليم الناس لها وأطلب منهم المال لقاء هذا، ذلك وإن كنت أجد أنه جميل أن يكون المرء قادرا على تعليم الناس، كما هو حال جورجياس الليونتيني لمن ليونتيا وبروديقوس الكيوسي امن كيوس وهبياس الإيليسي من إليس وها هو حال كل واحد من هؤلاء :هو يذهب إلى كل مدينة ويقنع الشباب، الذين في مقدورهم، إن هم أرادوا، مصاحبة من يشاؤون من نفس مواطنيهم مجانا أن يتركوا محبة هؤلاء وأن يصاحبوهم هم متهما لسقراط بعدم احترام العلم الطبيعي، والإشارة تبقى غير واضحة: فما الذي يربط مليتوس بالعلم

الطبيعي؟ نتذكر هنا ما قاله شيشيرون الخطيب الروماني الأشهر من أن سقراط أنزل الفلسفة من السماء إلى الأرض، أي تقل اهتمامها من أمور الطبيعة إلى أمور البشر إذا اعتبرنا، من جهة، عدد المواطنين أي الأحرار الضئيل في المدن اليونانية وفي أثينا نفسها بالطبع حوالي العشرين ألفا في أثينا في عام 400 قم، بحسب بعض التقديرات، وطول عمر سقراط من جهة أخرى وقضاءه كل وقته في الطرقات والأسواق ولدى التجار والصناع وفي المادب، لتصورنا في يسر كيف أنه كان يمكن للكثير الكثير من الأثينيين الأحرار أن يروا سقراط وأن يتحدثوا معه أو العامة أو الكثرة أو الشعب بالمعنى السيء وهذا المفهوم سيتردد كثيرة هنا وفي محاورات أفلاطون الأخرى حين تثار مسألة مصدر القيم الأخلاقية: هل هو الجمهور أم العقل والعلم انظر مثلا أفريطون كلها، وخاصية أي افتراء حرفيا : وإن كنت لا أجد غير جميل وقصد السخرية واضح الثلاثة من أعظم السفسطائيين الإشارة هنا واضحة إلى سقراط نفسه الذي كان يحادث من يريد أن يحادثه بغير أجر أنفسهم مع إعطائهم الأجور والاعتراف لهم بالجميل وهناك بهذه المناسبة رجل آخر على شاكلة هؤلاء، مواطن من باروس، رجل عالم، قيل لي إنه يقيم الآن بيننا وقد حدث أن ذهبت بالصدفة إلى رجل أعطى السفسطائيين أجورا أكثر مما أعطاهم كل المواطنين الآخرين مجتمعين، ذلك هوكالياس ابن هيبو نيكوس، وقد سألته، لأن له ولدين :كالياس، هكذا قلت له، لو كان والداك مهرين أو عجلين صغيرين، فإننا لكنا أحضرنا لهما رجلا متخصصا وندفع له الأجر، وكان سيجعلهما جميلين حسنين في نوع الفضيلة الذي يخصهما، ولكان إما المختص في الخيل أو المختص في الزراعة ولكن باعتبار أنهما من البشر، فأية فكرة لديك عن المعلم الذي ستحضره لهما؟ من هو الرجل العالم بنوع الفضيلة الخاص بهما، أي فضيلة الإنسان وفضيلة المواطن؟ إني أعتقد أنك تدبرت الأمر لأن لك ولدين هل هذا الرجل موجود أم لا؟ هكذا سالته، فقال لي :بلى، فعدت لسؤاله :فمن هو؟ ومن

أية مدينة؟ وبكم يعلم فأجاب :إنه إيونس يا سقراط، من مدينة باروس، ويأخذ خمس مينات ولقد غبطت إيونس هذا إن كان يحوز حقا هذا الفن وإن كان يعلمه لقاء هذا الأجر المعتدل وفيما يخصني، إنني لو كنت أملك هذه المعرفة لكنت تبخترت ورفعت أنفي في السماء ولكن الواقع، أيها الأثينيون، أني لا أملكها وربما يقاطعني أحدكم قائلا: ولكن ياسقراط، ما هي حكايتك إذن؟ من أين نشأت هذه الافتراءات ضدك؟ فنحن إذا سلمنا بأنك لا تفعل شيئا يخرج عما يفعله الأخرون، فكيف يقال كل هذا بصددك وكيف تنشأ كل هذه الأقاصيص إلا إذا كنت تفعل شيئا مختلفا عن الغالبية من المواطنين؟ فقل لنا إذن ما هو الأمر حتى أرستقراطي من أغنى الأثينيين، وكان بيته منزل السفسطائيين انظر محاورة بروتاجوراس الفرض الأساسي هنا هو أن السلوك لابد وأن يسبقه العلم سفسطائى وشاعر، يأتي ذكره أيضا في فيدون، دوما بعدها المينا كان يساوى مائة درخمة، ومن الصعب تقدير المعادل الحالي لهذا المبلغ، ويقدره البعض بعشرة جنيهات ذهبا أي كان متخصصا في التربية لا نتسرع ونحكم عليك على غير أساس ويبدو لي أن صاحب مثل هذه الكلمات يقول صوابا، ولهذا فسأحاول أن أوضح لكم طبيعة الأساس الذي اعتمادا عليه اخترعت تلك السمعة وتلك الإفتراءات فاسمعوا إذن وربما يظن بعضكم أنني أمزح، ولكن ثقوا أني سأقول الحقيقة كاملة إن سمعتي هذه ليس لها من مصدر إلا وجود حكمة معينة عندي ما طبيعة هذه الحكمة؟ ربما لا تكون أكثر من حكمة إنسانية، ويمكن أن أكون بالفعل حكيما بتلك الحكمة ، أما الآخرون الذين تحدثت عنهم فربما كانوا حكماء بحكمة تعلو على حكمة الإنسان، وإلا فلست أدري ما أقوله عنها، فأنا فيما يخصني لا أعرفها، وكل من يقول إني أعرفها فإنه يكذب ويقول هذا إفتراء على ولا تصيحوا في وجهي، أيها الأثينيون، حتى ولو بدا لكم أنني أتحدث بتفخيم عن نفسي، لأن الكلام الذي سأقوله ليس بكلامي، بل سأعتمد فيما أقول على من هو جدير بتقتكم ففيما يخص حكمتى، إن كنت أحوزها، وأي

نوع من الحكمة هي، فإني سآخذ إلى جانبى شهادة الإله الذي في دافي أنتم تعرفون، لا شك، خيرفون الذي كان رفيقا كل الجملة الأخيرة ترجمة الكلمة واحدة بقصد إبراز متضمناتها ترجمة حرفية، أي: أن تكون لدي تلك الحكمة يوجد في الجملة اليونانية مفعول وسفى التأكيد صفة الحكيم أي أنه لا يستطيع أن يصفها إلا بهذا الوصف وهو أبوللو ونقرأ في أساطير لم يكن هناك معبد يفوق معبد دلفي في ذيوع الصيت، ونبوءة تبز نيو عتها في الشهرة فكان الناس يأتونه من كل فج عميق وكانت الإجابات على أسئلة السائلين تدلي بها كاهنة تدعى بيثيا وكانت هذه الكاهنة تستوى على مقعد مثلث القوائم، و تتقمصها روح الإله، فتروح في غيبوبة طويلة، وتعتريها حالة من الهذيان قبل أن تنطق بو حية، وكثيرا ما قرن أبوللون بالشمس حتى وصف بأنه إله الشمس، كما يتضح من لقبه قويبوس الذي يعني المضيء أو الطاهر أو المطهر لقد كان أبو للون الدلفي قوة خيرة، ورباطا مباشرا يصل بين الألهة و الناس، وهاديا للبشر ليعرفوا إرادة المساء، وكيفية استرضاء الألهة، وكان فوق ذاك إله التطهير من اتباع سقراط المتحمسين، ويظهر بهذه الصفة في مسرحية السحلب نفسها من رفقاء صباى وكان كذلك، فيما يخصكم، صديقا للشعب ، وشارككم نفس المنفي ورجع معكم، وتعرفون كيف كان خيرفون، وكم كان ذا حمية في كل عمل يندفع فيه وقد حدث أن ذهب إلى دلفى وجسر أن يطلب من الوحى وألح عليكم، أيها المواطنون، ألا تصيحوا إن كان هناك من هو أحكم منى وها هي الكاهنة تعلن أنه ليس هناك من هو أحكم مني وسيشهد أخوه الحاضر هنا أمامكم فيما يخص هذا بأن الأمر كان كذلك، حيث أن خيرفون قد توفي وانظروا الآن إلى السبب الذي من أجله أقول هذا ذلك أنه يجب أن أشرح لكم من أين أتت الفرية التي أنا موضوعها فحينما سمعت هذا تفكرت بيني وبين نفسي :ماذا يريد الإله أن يقول؟ وماذا يريد أن يعني؟ فأنا نفسي أعي أنني لست حكيما على أي نحو صغيرا كان أم كبيرا فماذا يريد إذن أن يقول

حينما يعلن أنني أحكم البشر؟ لأنه لا يمكن للإله أن يكذب، فذلك غير ممكنان يكون اله وظللت حائرا مدة طويلة أمام ما قصد الإله أن يقول وأخيرا، وبعد لأى شديد، اتجهت في بحثي الوجهة التالية: ذهبت إلى أحد هؤلاء الذين يظنون حكماء، من أجل أن إج أفند هكذا، وباحسن طريقة، إجابة النبويةقائلا لها :هذا الرجل أحكم منى، أما أنت فقلت إني الأحكم، وفحصته إذن فحصا شاملا، ولا أحتاج إلى البوح بإسمه، ولكنه كان أحد رجال السياسة، وقد جعلني فحصه، أيها الأثينيون، أحس بالتالي :فأثناء الحوار معه بدا لي أنه يبدو في نظر الكثيرين من الآخرين، وفي نظره هو نفسه على الخصوص، حكيما، أما في الحقيقة فإنه ليس بالحكيم فحاولت إذن أن أبين له أنه يعتقد أنه حكيم ولكنه في الواقع ليس كذلك فكانت النتيجة أن حقد على هو وكثير من الحاضرين وفي نفسي، أثناء ابتعادى، قلبت الأمر، ورأيت أنني أحكم من هذا الرجل: فمن الممكن ألا يعرف أحد منا نحن الإثنين شيئا ذا قيمة، ولكنه يعتقد، هو ، أنه يعرف شيئا بينما هو لا يعرفه، أما أنا، أي من أنصار الحزب الديمقراطي والإشارة إلى المنفي أثناء حكم الطغاة الثلاثين أي قول الكاهنة ، حرفيا :غير مسموح له به ، ويكون ذلك في حالة البشر بناء على أمر من الألهة أو القوانين ويقال النبوءة في العربية بمعنى السفارة من الإله وبمعنى الإخبار عن الشيء قبل وقته حزرا وتخمينا والمعنى الأول هو المقصود هنا عنا

فكما أنني لا أعرف شيئا، فإنني لا أعتقد كذلك أنني أعرف شيئا، فيبدو لي إذن أنني أحكم قليلا من هذا الرجل، حيث إنني لا أعرف شيئا ولا أعتقد أني أعرف على إثر هذا ذهبت إلى آخر ممن يعتبرون أحكم من السابق، ه وظهر لي نفس الشيء، وكانت النتيجة أن حقد على هو الأخر وكثيرون غيره ولكنني استمررت بعد هذا في الذهاب إليهم واحدا بعد الآخر، واعيا، في حزن وخوف، أنني أجعل الناس تحقد على، ولكنه كان يبدو لي رغم هذا أنني يجب أن أجعل كلمة الإله هي العليا، فيجب الاستمرار، إذن، بحثا عما تقصده النبوءة، ومع كل من يدعى

المعرفة وقسما بالكلب، أيها الأثينيون، وواجب على قول الحقيقة لكم، أن هذا هو ما حدث لي :هؤلاء الذين كانوا مشهورين أكبر شهرة بالحكمة بدوا لي، إلا في النادر، بعد فحصى لهم بحسب ما قاله الإله، أفقرهم إليها، على حين أن آخرين كانوا يظنون أقل منهم كانوا في الحقيقة رجالا أجدر من وجهة نظر الحكمة وواجب على، أليس كذلك، أن اشرح لكم جولاتى وكم كان القيام بها مضنيا من أجل أن يصير تكذيب النبوءة غير ممكن لي فبعد السياسيين ذهبت إلى الشعراء، إلى شعراء التراجيديا و إلى الشعراء الغنائيين وغيرهم، مقدرا هذه المرة أنني سأدرك بالوقائعأنني نفسي أكثر جهلا من هؤلاء وقد اصطحبت معي من مؤلفاتهم ما بدا لي أنهم بذلوا فيه غاية الجهد، وسألتهم بالتفصيل عما يقصدون راغبا في الوقت ذاته أن أتعلم منهم ولكني أخجل، أيها المواطنون، من أن أقول الحقيقة لكم، ولكن الحقيقة يجب أن تقال ويمكن أن نقول إن كل الحاضرين كادو أن يكونوا قادرين على الكلام حول ما كتبوه هم أفضل

في الفقرة السابقة يعارض سقراط المعرفة الحقيقية بادعاء المعرفة، وسقراط لديه معرفة واحدة حقيقية: هي أنه لا يعرف شيئا هذا هو أساس البعثة السقراطية أو : من وجهة نظر امتلاك الحكمة، أو : العقل، أو الحكم بحكمة وتعقل أو : أنني سألمس بيدى هكذا نتر م هنا التعبير اليوناني الصعب ترجمته إلى العربية :والذي له في الفرنسية مثلا ترجمة حرفية :منهم هم أنفسهم وظهر لي من جديد، بخصوص الشعراء كذلك، وفي أقصر وقت، أنهم لا يكتبون لج ما يكتبون على أساس من علم، بل بنوع معين من الموهبة الطبيعية وفي حالة من الإلهام على طريقة المتنبئين الموحى إليهم والمنجمين فهؤلاء أيضا يقولون أشياء كثيرة جميلة ولكنهم لا يدرون شيئا عما هم قائلون في مثل هذه الحالة بدا لى وضع الشعراء وفي نفس الوقت انتهيت إلى أن الشعر يجعلهم يعتقدون أنهم أحكم البشر حتى فيما

يخص الموضوعات الأخرى، وهو ما لم يكونوه على الإطلاق فذهبت عنهم إذن معتقدا على أثر هذا في تفوقى عليهم، تماما كتفوقي على السياسيين
وأخيرا، ذهبت إلى المتخصصين في الأعمال اليدوية وإذا كنت أنا على وعي بأنني لا أعلم شيئا، أو ما يقرب من هذا فقد كنت واثقا من أن هؤلاء عالمون بأشياء كثيرة وجميلة، وبخصوص هذا لم أكذب، فقد كانوا يعرفون أشياء لا أعرفها، وكانوا من هذه الناحية أعلم مني ومع هذا، أيها الأثينيون، فقد بدا لى أن لدى هؤلاء الصناع الطيبين نفس النقيصة التي لدى الشعراء: فكل واحد منهم، لأنه يؤدي مهنته تأدية ممتازة، يعتقد أنه أحكم البشر حتى في أهم الأمور الأخرى، وهذا الخطا من جانبهم لها غطى على معرفتهم تلك، حتى لقد ساءلت نفسى، بخصوص موضوع النبوءة، عما إذا لم يكن من الأفضل لى أن أظل كما كنت، بدون أن أكون لا عالما على نحو علمهم ولا جاهلا على نحو جهلهم، وأن هذا أفضل لي من أن يكون لي هذا وذاك معا وكانت إجابتي على نفسي وعلى النبوءة أنه أنفع لى أن أظل كما أنا هذه الاستقصاءات تولدت عنها، أيها الأثينيون، أحقاد كثيرة على ولكم هي مؤلمة وخطيرة، ومنها نشأ الكثير من الافتراءات وتلك السمعة التي تقول إني حكيم ذلك أن الحاضرين كانوا يعتقدون في كل مرة أنني عالم أنا نفسي
الموضوعات التي اكشف عن جهل محدثى بها ولكنه من المحتمل، أيها المواطنون، أن يكون الحكيم الحقيقي هو الإله، وأنه أراد في النبوءة التي أوحى بها أن يقول إن الحكمة الإنسانية قليلة القيمة أو بغير ذات قيمة على الإطلاق، وإذا كان الإله قد ذكر سقراط الذي أمامكم، فما ذلك إلا ليستخدم اسمى آخذا مني مثلا، وكأنه كان يريد أن يقول :الأحكم من بينكم، أيها البشر، هو من أدرك، مثل سقراط، أنه بغير قيمة في الحقيقة بالنظر إلى الحكمة ولهذا السبب فلا أزال أروح هنا وهناك باحثا وفاحصا، بحسب كلمة الإله، المواطنين أهل هذه المدينة

والغرباء، حينما أعتقد أن أحدهم حكيم وحينما يبدو لي أنه ليس كذلك فإني أظهر له، مدافعا عن كلمة الإله، أنه ليس حكيما وبسبب شغلى هذا، فإنه ليس لدي فراغ من أجل الاهتمام بشئون المدينة على نحو جدير بالذكر، ولا بشئوني الخاصة، بل إني أعيش في لجا فقر شديد بسبب خدمتي للإله إلى جانب هذا، فإن الشباب الذين يلتفون حولي من أنفسهم، لأن لديهم وقت فراغ كبير فهم من أغنى العائلات، هؤلاء الشباب يستمتعون بالاستماع إلى فاحصا الناس، بل إن منهم كثيرين يقلدونني، ويحاولون بعد ذلك بدورهم فحص الأخرين، وأعتقد أنهم يجدون على إثر هذا عددا كبيرا من الأشخاص ممن يعتقدون أنهم يعلمون، على حين أنهم لا يعلمون إلا القليل أو لا شيء على الإطلاق والنتيجة هي أن أولئك الذين امتحنوا يثورون على أنا، ولا يثورون عليهم، و يقولون إن سقراط يشكل دنسا عظيما، وإنه يفسد الشباب وإذا سألهم سائل عما يفعل سقراط وعما يعلم حتى يفسد الشباب، لم يجدوا شيئا ليقولوه، بل هم يجهلون الإجابة ولكن، حتى لا يظهروا ارتباكهم، فإنهم يقولون هذه الأشياء التي على كل لسان ضد المتفلسفة، مثل البحث في الأمور السماوية وما تحت الأرض، ومثل عدم الاعتقاد في الآلهة، ومثل صنع قضية قوية من قضية ضعيفة أما الحقيقة، فإنهم، فيما أعتقد، لن يقبلوا أن يقولوها: ألا وهي أنه أصبح واضحا أنهم يتظاهرون بالمعرفة، على حين أنهم لا يعرفون شيئا ولكنهم لما في محاورة مينون مثلا لا يصدق مينون أن سقراط يجهل طبيعة الفضيلة الشغل بالضم وبضمتين وبالفتح و بفتحتين ضد الفراغ، وهذا مقابل دقيق لليوناني أو حرفيا :شخص دنس أعظم الدنس، أو كذلك :إن هناك سقراط معينا وهو دنس أعظم الدنس، أي غير طاهر دينيا لأنه على ضلال كانوا، فيما أعتقد، يرغبون في أن يكونوا موضع الاحترام، فإنهم، باعتبار شدة عزمهم وعددهم الكثير، وبالنظر إلى أنهم متكاتفون ويتكلمون بإقناع فيما يخص أمري، فإنهم توصلوا إلى ملء آذانكم، ولا يزالون، بافتراءاتهم المصرة هذه الإفتراءات هي

التي حرضت ضدي مليتوس وأنيتوس ولوكون، مليتوس مملوءا ضغينة باسم الشعراء، وأنيتوس ممثلا للصناع والسياسيين، ولو كون ممثلا للخطباء وهكذا، وكما بدأت بالقول، فإنه سيدهشني أن أستطيع استخراج تلك الافتراءات منكم في وقت قصير، على حين أنها قد حفرت لنفسها أبعادا عميقة هذه هي الحقيقة أمامكم، أيها الأثينيون، ولست في قولى هذا بحاجب عنكم ولا بمخف شيئا صغيرا كان أم كبيرا ورغم هذا فإنني أكاد أعلم علم اليقين أنني أجلب على نفسي الأحقاد النفس الأسباب السابقة، وما هذا إلا دليل على أنني أقول الحقيقة، وأن هذه هي الفرية التي تلاحقني وأن هذا هو أصلها ب وسواء استقصيتم الآن أو فيما بعد، فإنكم ستجدون أن الأمر هكذا حول اتهامات متهمي الأوائل، فليكن هذا كافيا دفاعا أمامكم وسأحاول بعد هذا الدفاع عن نفسي ضد مليتوس، هذا الرجل الفاضل والمحب لمدينته فيما يقول، وضد متهمي المحدثين من جديد إذن باعتبار أنهم متهمون مختلفون، فلناخذ منهم القسم القانوني، وسيكون لاتهامهم على هذا النحو على التقريبا :سقراط، هكذا يقولون، مذنب لأنه يفسد الشباب ولا يعتقد في الآلهة التي تعتقد فيها المدينة، في كائنات إلهية جديدة مختلفة عنها هذا هو الاتهام فلننظر في نقاط هذا الاتهام واحدة واحدة يقول مليتوس، إذن، إنني مذنب بإفساد الشباب وأنا أقول من جانبي، أيها الأثينيون، إن مليتوس هو المذنب لأنه يهزل في شأن أمور جادة، ولأنه يأتي بالناس في استهتار أمام المحاكم، ولأنه يتظاهر بأنه يهتم جديا ويعني بأمور هو لا يفقه فيها شيئا على الإطلاق أما أن الأمر هكذا، فهذا هو ما سأحاول أن أبرهن عليه أمامكم تعال إلى جانبي هنا يا مليتوس، وأجبني: ألا تجد هذا التعداد يشمل معظم فئات من كان سقراط يقابلهم ويحاورهم ويمتحنهم ويفندهم حجب لم يذكر، وأخفي هنا بمعنى ذكر تحت صورة مختلفة للتمويه ويقصد الاتهام ذلك الجني الذي يظهر لسقراط على هيئة صوت داخلى انظر حوله أو طيفرون، وكذلك هنا دنياى سياسى أن العمل على جعل الشباب فاضلا إلى

أكبر حد ممكن شيء هام؟ - أنا على هذا الرأي - فلنخط خطوة أكبر، وقل لهؤلاء القضاة: من يجعل الشباب أفضل؟ فمن الواضح أنك تعرف هذا ما دمت تهتم بالأمر، وما دمت قد عثرت على المفسد، فيما تزعم، وهو أنا، وما دمت تقودني أمام هذه المحكمة وتتهمني فتشجع وقل لهم من يجعل الشباب أفضل، وحدد من هو أنت ترى يا مليتوس كيف أنك تلزم الصمت ولا تدري بيانا ألا يبدو لك هذا مخجلا ودليلا كافيا على ما كنت أقول، من أنك لا تفقه في الأمر شيئا؟ ولكن تكلم، أيها الرجل الفاضل: من يجعل الشباب أفضل؟ القوانين له - ليس عن هذا كان سؤالي يا أفضل البشر، بل عن الشخص المعين الذي يجعل الشباب أفضل و هو الذي سيبدأ أولا بمعرفة هذا الشيء الذي تتحدث عنه، أي القوانين - هم هؤلاء القضاة يا سقراط - ماذا تقول يا مليتوس؟هؤلاء القوم يعرفون كيف يربون الشباب وكيف يجعلونه أفضل؟ - تماما - هل هم كذلك جميعا، أم منهم من هو كذلك ومنهم من ليس كذلك؟

-هم جميعا كذلك - إنك تتكلم أحسن الكلام وحياة هير ولكم سيكونون كثيرين كثيرين القوم ذوو النفع كيف هذا؟ وهؤلاء الذين يسمعوننا هم كذلك يجعلون الشباب يصير أفضل أم لا؟ -و هم أيضا

من أهم الاليات اليونانيات، كبرت بنات كرونوس وصاحبه زيوس الشرعية، إلهة السماء وماذا سيكون أمر أعضاء المجلس التنفيذي وأعضاء المجلس التنفيذي أيضا ولكن أن يكون المواطنون مجتمعين في جمعية عامة، أي أعضاء جمعية الشعب هم الذين يفسدون الشباب؟ أم أنهم هم أيضا جميعا يجعلون الشباب أفضل؟ هم أيضا إذن فكل الأثينيين، فيما يظهر، يجعلون الشباب جميلا حسنا ما عداي أنا، فانا وحدي الذي يفسدهم :هل هذا هو ما تريد قوله؟ -بكل تأكيد، هذا هو ما أقصد إذن فما أعظم سوء الحظ الذي تلقيه على ولكن أجبني هل تعتقد أن نفس الوضع ينطبق على حالة الخيل؟ هل كل الناس قادرون على تهذيبها أجمعين،

ماعدا واحدا فقط هو الذي يفسدها؟ أم، على العكس تماما من هذا، أن واحدة أو عددا قليلا جدا هو الذي يهذبها، ألا وهم مدربو الخيل، على حين أن الكثرة، حينما تهتم بالخيل أو تستخدمها، هي التي تفسدها؟ أليس الأمر كذلك يا مليتوس فيما يخص الخيل وكل الحيوانات الأخرى؟ بالطبع هو كذلك، سواء لم تقولاه أنت وأنيتوس أو قلتماه وما أعظم سعادة الشباب إن كان واحد فقط هو الذي يفسدهم على حين أن الآخرين يفيدونهم ولكنك تبرهن، يا مليتوس، بما فيه الكفاية، على أنك ما شغلت بالك على أي نحو بأمر الشباب، وإن عدم إكتراثك لينكشف بوضوح، حيث أنك ما اهتممت بتلك الأمور التي تقودني من أجلها أمام هذه المحكمة ولكن قل لنا كذلك، وحق زيوس يا مليتوس، ما هو الأفضل: العيش في مدينة أهلها طيبون أم في مدينة أهلها أشرار؟ أجبني أيها الرجل الطيب، فما أطلب منك صعبا، أليس صحيحا أن الأشرار يفعلون الشر لهؤلاء الذين يكونون في صحبتهم باستمرار، وأن الأخيار يفعلون الخير؟

هم أعضاء مجلس البوليه وعددهم خمسمائة، وكانت بيدهم السلطة التنفيذية وتضم كل المواطنين الأحرار البالغين، وهي السلطة العليا في المدينة راحت بالطبع بعد هذا، هل يوجد من يريد أن يضر ممن يصاحبهم أكثر من أن يستفيد منهم؟ أجب ، أيها الفاضل، لأن القانون يقضي بأن تجيب :هل هناك من يريد أن يضر؟ يقينا لا- فلنستمر حين تقودني إلى هنا بتهمة إفساد الشباب وجعله أسوأ هل ذلك على اعتبار أنني أفعل هذا بإرادتي أم على غير إرادتي؟ - بل بإرادتك فيما أرى كيف إذن يا مليتوس؟ هل تكون، مع عمرك هذا، أحكم منى إلى هذا الحد، وأنا على هذه السن، بحيث أنك أدركت أن الأشرار يفعلون الشر دائمة للمغتربين منهم، والأخيار الخير، أما أنا فجاهل إلى حد الوصول إلى أن أجهل حتى هذا: أنه إذا حدث وجعلت أحدا ممن يصاحبونني شريرا فإنه يمكن أن يصيبني على يديه سوء، وبحيث أنني أفعل مثل هذا الشر بإرادتى، بحسب ما تقول أنت؟ كلا، لن تجعلني

أقتنع بهذا يا مليتوس، لا أنت ولا أي شخص أخر فيما أعتقد الواقع أنني لا أفسد أحدا، أو إن كنت أفسدت أحدا، فإن ذلك بغير إرادتى، بحيث أنك في كلتا الحالتين كاذب ومن جهة أخرى، فحتى إذا كنت أفسد الشباب بغير إرادتي، فإنه ليس إلى هنا يقاد مرتكبو هذه الأخطاء غير المقصودة، بل يجب أن يؤخذوا على انفراد ليعلموا أو ليؤنبوا لأنه من الواضح أنني لو كنت سأعلم، فإنني سأقلع عما أفعل بغير إرادتي أما أنت فقد تهربت من القائى ومن أو حش، وهو لفظ يستخدمه ابن سينا في رسالة أضحوية في أمر المعاد، وبالتالي قصدا لأن في ذلك تناقضا واضحا: أن يريد المرء لنفسه الشر بإرادته في هذه الحالة بأن يفسد سقراط الشباب فيسيئون إليه هم لأنهم يصاحبونه، بينما هم يصيرون أشرارا على يديه ومذهب سقراط ألا شزبر بإرادته، فكل يريد الخير لنفسه الطريق مباشر في رأى سقراط من العلم إلى العمل، فمن يعلم الخير يفعله حتما، ومن يدرك الشر ينتهي عنه فورا سارى تعليمي، وما رغبت في هذا قط، بل قدتنى إلى هنا حيث القانون أن يقاد المستحقون العقاب وليس المستحقون التعليم وهكذا يتضح لكم، أيها الأثينيون، ما كنت أقوله من أن مليتوس لا يفقه شيئا صغيرا كان أم كبيرا في هذه الأمور ومع هذا قل لنا يا مليتوس: كيف أفسد الشباب فيما تزعم أليس واضحا بحسب نص الإدعاء الذي حررته أن ذلك يكون بتعليمى لهم عدم الاعتقاد في الآلهة التي تعتقد فيها المدينة، والاعتقاد في كائنات أخرى جديدة، أليس هذا هو ما تقول إنني أفسدهم بتعليمه؟ - تماما، هذا هو ما أقول بكل قوة

-باسمهم إذن يا مليتوس، باسم هذه الألهة موضوع الحديث الآن، وضح الأمر لي لج ولهؤلاء القوم أكثر فأنا غير قادر على معرفة ما إذا كنت تقول إنني أعلم الاعتقاد في وجود الهة معينة وفي هذه الحالة، فإني أعتقد في وجود الهة ولست ملحدا البتة ولا أكون مذنبا بذلك، ولكن هذه الآلهة ليست آلهة المدينة بل آلهة أخرى، ويكون هذا هو ما تتهمني به، أي تعليم الاعتقاد في آلهة أخرى، أم كنت

تقول إنني لا أعتقد في الآلهة وأعلم هذا للأخرين؟ هذا هو ما أقول، أنك لا تعتقد البتة في الآلهة وعلى أي أساس تقول هذا أيا مليتوس المدهش؟ فكأنني لا أعتقد، مثل الآخرين، أن الشمس والقمر إلهان؟ قسما بزيوس، أيها المواطنون القضاة، إنه يقول بأن الشمس حجر وبأن القمر أرض

- إنما هو أنكساجوراس يا عزيزي مليتوس، الذي يخيل إليك أنك تتهم أو تحتقر هكذا هؤلاء القضاة، وتعتقد أنه لا خبرة لهم بالمؤلفات المكتوبة حتى أنهم لا يعرفون أن كتب انكساجوراس الكلازوميني من كلاز وميناوى هي التي تمتلا بهذه فيلسوف شهير ولد حوالى ٠٠٠ قم، وأصبح صديقا لبريكليز، ولكن السلطات الأثينية أرادات محاكمته بتهمة عدم احترام الآلهة، ففر من أثينا لتجنب ذلك ولاحظ استدراج سقراط لمليتوس ليوقعه في هذا الخلط

الآراء؟ وهل سيأتي الشباب ليتعلمها منى بينما يمكن له أن يشتريها له في الأوركسترا أحيانا مقابل در اخمة واحدة على أبعد الفروض، وليسخر من سقراط إن إدعي إنها أراؤه هو، على الأخص نظرا لغرابتها؟ فقل لى، بحق زيوس، هل هذا هو ما تعتقده: أنني لا أومن بوجود أي إله؟ - نعم قسما بزيوس، أنت لا تؤمن بوجود أي إله على الإطلاق - هذا لا يمكن أن يصدق، بل لا يمكنك أنت نفسك، في رأيي، أن تصدق هذا إني أعتقد، أيها الأثينيون، أن مليتوس شخص يميل إلى الغلواء، ولا يعرف الاعتدال ولا يستحي، وأن اتهامه الذي حرره ضدى مصدره ببساطة هوالغلواء وعدم الخشبية وأنه لا يزال شابا ذلك أنه يخيل إلى كما لو كان قد ألف لغزا ليختبرني :فلنر إن كان سقراط، ذلك الحكيم، سيدرك أنني أمزح و أنني أناقض نفسي، أم أنني سأوقع به وبكل المستمعين الآخرين فإنه يبدو لي أنه يتناقض مع نفسه في صيغة الاتهام كما لو كان يقول :سقراط مذنب بأنه لا يعتقد في الآلهة، ولكنه يعتقد في آلهة وما هذا إلا لعب انظروا معي، أيها المواطنون، كيف يبدو لي أنه يتكلم على هذا النحو أنت، يا مليتوس، أجبنا، أما أنتم إب فقد

رجوتكم في البداية، كما تتذكرون، ألا تصيحوا إن وضعت ما أقول في الشكل الذي اعتدته هل هناك، يا مليتوس، بين البشر من يعتقد في وجود الأمور الإنسانية بدون الاعتقاد في وجود البشر؟ فليجب، أيها المواطنون، ولا يصيحن أحد من جديد هل هناك من لا يعتقد في وجود الخيل بينما يعتقد في أمور الخيل؟ من لا يعتقد في وجود العازفين على الناي، ويعتقد في الأمور الخاصة بالناى؟ هذا لا يمكن، يا أفضل الرجال وما دمت لا تريد أنت أن تجيب، فأنا الذي سأقوله لك، لك ولهؤلاء هو الموقع في المسرح اليوناني الواقع بين مقاعد المتفرجين والموضع الذي يتحرك عليه الممثلون، أو ربما كان قسما من الساحة الرئيسية بجوار المسرح في محاورات أفلاطون كثيرا ما يأخذ سقراط محاوره شاهدا ضد نفسه، لابد ولعل أعظم مثال على ذلك هو القسم الثالث من محاورة جورجياس الهامة وما بعدها هذا دليل على صياح الحاضرين في هذه اللحظة الآخرين، ولكن أجب عن هذا على الأقل: هل هناك من يعتقد في وجود الأمور الدايمونية ولا يعتقد في وجود الدايمونات لا لكم أبهجني أن أجبت، وإن كان ذلك بمشقة وبعد أن أجبرك هؤلاء القضاة إذن فأنت تقبل أنني أعتقد في أمور دايمونية وأعلم هذا، وسواء أكانت جديدة أم قديمة فإن هذا بغير أهمية، المهم أني أعتقد في أمور دايمونية بحسب ما تقول، بل إنك أقسمت على هذا في المذكرة المرفقة بإدعائك ولكني لو كنت أعتقد في أمور دايمونية، فإنه يلزم بالضرورة وبلا جدال أن أعتقد في الدايمونات أليس كذلك؟ بل هو كذلك وما دمت لا تجيب، فأنا اعتبر أنك موافق على هذا هذه الدايمونات ألا تعتبرها آلهة أو أبناء آلهة؟ قل: نعم أم لا؟ - نعم

-بالتالي، فمادمت أعتقد في الدايمونات، بحسب ما قلت أنت، وإذا كانت هذه الدايمونات آلهة معينة، فإن هذا هو ما يجعلني أقول عنك إنك تتكلم بالألغاز وتمزح حين تقول إنني لا أعتقد في الآلهة، ثم تعود من جديد لتقول إني أعتقد في الهة ما دمت أعتقد في الدايمونات وإذا كانت الدايمونات أبناء غير شرعيين

للألهة، سواء من الجنيات أم من غيرهن بحسب ما يروى، فمن من البشر سيعتقد في وجود أبناء للآلهة بدون الاعتقاد في وجود الآلهة؟ إن هذا سيكون مخالفا له للعقل كالاعتقاد في وجود أبناء الخيل والحمير، البغال، مع عدم الاعتقاد في وجود مثل استعدادات، جمع دايمون ، وأقرب ترجمة لهذا اللفظ في الجني، وقد استخدمناها بالفعل على نص أوطيفرون نشير هنا إلى ظهور فعل ، وقبل ذلك في هذا السياق كان أفلاطون يستخدم كلاهما يعني يعتقد، وإن كانت الشحنة الدينية، تحت تأثير الاستخدام، أوضح في الفعل الثاني يمكن للقارئ أن يضع مكان الدايمونات كلمة الجن بحسب تحديدنا في الهامش المشار إليه في هامش فوق وهي كائنات إلهية أقل مرتبة من الهة الأولمبوس، وتعيش في الكهوف والغابات وحول العيون والأنهار الخيل والحمير لا، يا مليتوس، لا يمكن أن يكون هناك شك أنك ما أقمت هذه الدعوى إلا لتختبرنا، أو لأنك حرت في اتهامى بذنب حقيقي أما أن تصل إلى إقناع امرء مهما ضال حظه من التفكير أن نفس الشخص يعتقد في الأمور الدايمونية وفي الأمور الإلهية ولكنه لا يعتقد هو نفسه في وجود الآلهة ولا في وجود الأبطال لا، هذا غير ممكن مطلقا لكن، لبيان أنني برئ من اتهام مليتوس، لا أظن، أيها الأثينيون، أنه يجب على أن أطيل في دفاعي أكثر من هذا، فما سبق يكفي وعندما قلت لكم فيما سبق أن هناك أحقادا كثيرة ضدي، وعند كثيرين، فاعلموا جيدا أن هذه هي الحقيقة وما سيجعلني أدان، إن حدث وأدنت، ليس هو مليتوس ولا أنيتوس، بل هو افتراء هذه الكثرة وقدحهم في، وهي أمور أدانت، آب وستدين فيما أعتقد، كثيرين من الآخرين من الرجال الفضلاء، فمن المتوقع ألا ينتهي الخطر عندي

وربما قال لي البعض :ألا تخجل يا سقراط من انشغالك بهذا النوع من الحياة الذي بسببه يمكن اليوم أن تموت على هذا سارد بكلمة الحق التالية :أنت لم تصلب، أيها الصاحب، إن كنت تعتقد أنه واجب على رجل ذي قيمة مهما ضئلت أن يحسب

حساب إمكان أن يحيي أو أن يموت، إنما عليه أن يعتبر شيئا واحدا في سلو كه: و هو إن كان يسلك سلوكا عادلا أم ظالما وإن كان عمله عمل رجل فاضل أم شرير، وبحسب ما تقول فإنك ستحكم بالغباء على أنصاف الآلهة الذين أنهوا حيواتهم أمام طراوده، وعلى الأخص ابن ثيتيس الذي احتقر الخطر أمام العار الذي كان سينتظره فحينما رأت أمه أنه يحترق رغبة إلى قتل هكتور ، قالت الله، وقد كانت إلهة، على التقريب ما يلى بحسب ماأتذكر :أيا ولدي، إن كنت ستتار لمصرع بارتوكلوس رفيقك وتقتل هكتور، فإنك ستموت أنت نفسك :فعلى الفور بعد هكتور سيحل قضاؤك لقد سمع هذا، ولكنه ما عبأ بالموت ولا بالخطر

كان اليونان يعبدون بعض عظام الأبطال، وبعض هؤلاء، ومنهم هرقل، كان يقترب شيئا فشيئا من مقام الألوهية، وكان بعضهم على أية حال أنصاف آلهة انظر هنا هو أخيل، وثبتيس هي أمه أخيل هو أعظم أبطال مهاجمي طرواده في الإلياذة الهوميروس، التي يأتي منها النص الذي سيذكره سقراط، وهكتور هو بطل طرواده المدافع عنها حتى الموت، وكان القدر قد قضى بأن مصرع هكتور سيتبعه بالحتم مقتل أخيل لأنه كان يخشى أكثر وأكثر حياة الجبناء بلا ثأر للأصدقاء ورد قائلا :افلامت على الفور بعد إنزال العقاب بالمذنب، حتى لا أبقى هنا موضعا للسخرية بجانب السفن المحلية، وعبثا باطلا على الأرض المخضرة هل تعتقد أنه عبا بالموت والخطر

هذا هو الأمر، أيها الأثينيون، بحسب الحقيقة: كل من وضع في مركز إما بنفسه لأنه يعتقد أنه الأحسن له، أو وضع فيه بأمر القائد يجب أن يبقى فيه، في رأيي، وليحدث ما يحدث، وبدون أن يحسب حسابا لا للموت ولا لأي شيء آخر أمام العار ولكم يكون سلوكي غريبا، أيها الأثينيون، إذا كنت بقيت مثل أي فرد آخر مخاطرة بحياتي في الموضع الذي وضعني فيه القواد الذين اخترتموهم ليرأسونى، سواء في بوتيديا أو في أمفيبوليس أو في دليون أما حين يكون الإله، بحسب ما بدا

لي وما أعتقد، هو الذي يضعني في موضع موجبا على الحياة متفلسفة فاحصا نفسي والآخرين، فإني في هذه الحالة أهجر مركزى خوف الموت أو أي شيء آخر هذا هو ما سيكون غريبا، وعندها سيكون للبعض الحق بالفعل في سوقي إلى المحاكمة بتهمة عدم الاعتقاد في وجود الآلهة وعاصيا للنبوءة وخاشيا الموت ومعتقدا أنني حكيم على حين أنني لست بحكيم في الواقع ذلك أن خشية الموت، أيها المواطنون، ليست شيئا آخر غير أن يظن المرء أنه حكيم على حين أنه ليس حكيما، حيث إن هذا هو ظن معرفة ما لا يعرفه إن أحدا لا يعرف ما هو الموت، ولا إن كان يمكن أن يكون للإنسان أعظم الخيرات كلها، ولكن الناس تخشاه كما لو كانت تعرف إب أنه أعظم الشرور وهل هذا إذن إلا ذلك الجهل المشين: اعتقاد أحد معرفة أشياء هو لا يعرفها؟ هنا وهكذا، أيها المواطنون، ربما أتميز عن أكثرية الناس وإذا حدث وقلت إنني أحكم من آخر لاحظ أن سقراط يبرر هنا سلوكه على نفس طريقة العامة، أي بالرجوع إلى النماذج التقليدية للسلوك، وهي الطريقة التي سيرفضها من أوطيفرون لتبرير سلوكه انظرأوطيفرون، هد وما بعدها أو موضع أو مكان هنا تظهر فكرة المركز الهامة التي ستعود إليها محاورة فيدون،القائد بشرا كان أم إلها مواقع حربية اشترك فيها سقراط ما محاكمة سقراط -على نحو ما، فإن هذا بمعنى أنني، لما كنت لست عارفا معرفة كافية بما يجرى في هاديس، فإنني لن أعتقد معرفة ما لا أعرفه إنني أعرف أن الظلم و صيان الأفضل، سواء أكان إلها أم بشرا، شيء قبيح ومخجل ومع هذا، بعد الأشياء القبيحةالتي أعرف أنها قبيحة، فإنني لن أخشي ولن أتهرب أبدا من الأشياء التي لا أعرف إن كان قد يحدث أن تكون أشياء حسنة وهكذا، فحتى إذا براتمونى الآن، ولم تتبعوا أنيتوس الذي قال: إما أنه لا يجب من أصله أن يؤتى بي إلى هنا، وإما، ما دام قد أتي بي، أنه لا يمكن إلا أن أعدم، وذاكرا لكم إنني إن نجوت بجلدي هذه المرة، فإن أولادكم، سالكين في حياتهم بحسب ما يعلمهم سقراط، سيفسدون جميعا

كل الفساد، أقول حتى إذا بزأتمونى، وقلتم بخصوص هذا: يا سقراط، إننا لن نطيع اليوم أنيتوس وسنبرئك، ولكن على شرط ألا تعود إلى شغل وقتك بذلك البحث وبالتفلسف، أما إذا ضبطت وأنت تقوم بهذا، فستموت، إذا أنتم برأتموني على هذه الشروط فإني مجيبكم بالتالي :أنا أعزكم أيها الأثينيون وأحبكم، ولكني أطيع الإله أكثر مما أطيعكم، وطالما بقي في نفس وكنت قادرا على ذلك، فلن أتوقف عن التفلسف وعن حثكم موضحا في كل مناسبة لمن ألقاه في طريقي منكم، ومتكلما على الطريقة التي اعتدت عليها :أيا أفضل الناس، وأنت الأثيني، والذي ينتمي إلى أعظم المدن وأشهرها حكمة وقوة، ألا تخجل من أنك تعني بكيف تحوذ أكبر ثروة ممكنة، وبالشهرة وبألوان التكريم، بينما لا تعنى بالفكر ولا بالحقيقة ولا بالنفس وكيف تصير أفضل، بل لا تفكر في هذا حتى مجرد تفكير؟ وإذا حدث واعترض أحد منكم، وقال إنه يعتني بكل هذا، فلن أدعه يذهب على الفور، ولن أتركه أنا من جانبى، بل سألقي عليه الأسئلة وسأفحصه وسأفنده وإذا كان لا يبدو لي حائزا على الفضيلة، بل يتظاهر بذلك، فإني سألومه على أنه يعطي قيمة بخسة لأعظم الأشياء، وقيمة كبيرة لأوضع الأشياء هذا هو ما سأفعله مع من يحدث وأقابل من الصغار والكبار، مع الغريب ومع المواطن من هنا، وعلى أو السيئة، أي الشر بصفة عامة أي وعظكم جمعه ام الأخص معكم أنتم، لأنكم أقرب إلى باعتبار الجنس هذا هو ما يأمر به الإله، كونوا على بينة منه، وإني لأعتقد من جانبي أنه لم يظهر ما هو أعظم خيرا لكم في هذه المدينة من وضعي نفسي هكذا في خدمةالإله فما أفعله ليس إلا محاولة إقناعكم شبابا وشيوخا بألا تعنوا بأجسامكم وبثرواتكم فوق عنايتكم وبنفس الحماس بالنفس، من أجل أن تصير أحسن، قائلا : الفضيلة لا تأتي من الثروة، وإنما بالفضيلة تصير الثروة وكل شيء آخر خيرات للبشر، سواء في حياتهم الخاصة أو العامة إن كنت بقولي هذا أفسد الشباب، إذن فهذه أشياء مضرة ولكن أن يدعى أحد على أني أقول شيئا آخر غير هذا، فإنه

سيقول كلاما فارغا فاتبعوا، أيها الأثينيون، كما قلت لكم، بخصوص هذا، أنيتوس أو لا تتبعوه، برؤني أو لا تبرؤني، ولكني لن أجا أفعل على اليقين شيئا آخر غير هذا، حتى ولو وجب على أن أموت مرات عديدة

لا تتصايحوا، أيها الأثينيون، وابقوا على النحو الذي طلبته منكم: لا تصيحوا ضد ما أقول أيا ما كان، وأنصتوا وإنني أعتقد أنكم ستستفيدون إن أنتم أنصتمإني أريد أن أقول لكم أشياء ربما جعلتكم تصرخون ولكن لا تفعلوا ذلك مطلقا تيقنوا أنكم إن أنتم أعدمتموني، باعتبار أنني من أقول فإنكم لن تضروني بقدر ما تضرون أنفسكم فعندي أنه ليس بإمكان مليتوس ولا أنيتوس إلحاق الضرر بي، فهما غير قادرين على ذلك، حيث أنني لا أعتقد أنه من المسموح به أن يضير الأسوأ الأفضلربما يستطيع، بالطبع، أن يجعلني أعدم أو أنفي أو أحرم من حقوق المدنية، وربما كانت هذه كلها في يتضح هنا أكثر من أي مكان اخر تعلق سقراط بمواطنيه الذي سيدفعه في النهاية إلى التضحية بحياته الكلمة اليونانية المترجمة هنا تستخدم أيضا للدلالة على شغل البحارة في خدمة السفينة وربانها، وهو عمل مجهد أعظم الإجهاد في ظروف البحارة القديمة من المعنى، وحرفيا :فإنه لن يقول شيئا هنا تزداد لا شك ثورة القضاة على سقراط أي باعتباره مبعوث العناية الإلهية المشكلة هي: هل يمكن لرجل السوء أن يضر حقيقة رجل الفضيلة؟

سد نظره وفي نظر غيره شرورا عظيمة، ولكنها ليست كذلك في نظري أنا، وإنما هناك من الشر قدر أعظم من هذا بكثير في فعل ما يفعلونه هم الآن، حينما يحاولون ظلما إصدار الحكم بإعدام رجل وهكذا، أيها الأثينيون، فليس دفاعى من أجل نفسي كما قد يبدو للبعض، وإنما هو من أجلكم: وذلك حتى لا تخطئوا بإدانتى في حق له هدية الإله إليكمذلك أنكم إذا حكمتم بإعدامي فلن تجدوا بسهولة آخر مثلى، أخر بدون كلمات معقدة، حتى لو كان قول هذا باعثا على الضحك مشدودا إلى المدينة بأمر الإله، وكأنه مشدود إلى جواد عظيم ومن أصل طيب، ولكن

ضخامته تتسبب في بطنه، فيحتاج إلى أن يوقظه مهماز ما على هذا النحو، فيما أعتقد، ربطنى الإله بالمدينة وأنا كما أنا :من يوقظ كل فرد منكم ويحثه ويلومه، غير متوقف أبدا، وتجدونها في كل مكان طوال النهار رجلا أخر مثلى لن تجدوه بسهولة، أيها المواطنون وإذا أردتم إتباع رأيي، فأطلقونى ولكنه من الممكن جدا أن يكون كيلكم قد طفح كحال من غفل فأوقظ، فتنزلوا على بضربة، بل وقد تحكمون بإعدامى في عجلة متابعين أنيتوس، ولعلكم بعد هذا تقضون البقية من حياتكم في النوم بلا انقطاع، اللهم إلا إن أرسل الإله إليكم رجلا آخر شفقة بكم

أما أنني الرجل الذي وهبه الإله للمدينة، فإنكم ستدركون هذا على ضوء ما يلي : ذلك أنه يبدو أن هناك شيئا غير إنساني في عدم اهتمامي بسائر شئونى وفي تحملى بشجاعة لما نتج عن إهمالي لشئوني الخاصة، وذلك منذ سنين عديدة، بينما شغلت نفسي على الدوام بشئونكم، معاملا لكل منكم بشخصه كأب أو أخ، مقنعا له أنه من الأفضل الاهتمام بالفضيلة ولو كان قد حدث وكنت استفدت من هذا شيئا، أو كنت أخذت أجرا لقاء نصحى، إذن لكان للأمر تفسير ولكنكم ترون بأنفسكم أن متهمئ، الذين وصلوا إلى أعلى درجات الوقاحة في اتهاماتهم، لم يصلوا إلى حد التعري عن كل خجل إج- ليجلبوا شاهدا يقول بأنني استلزمت أو طلبت أجرا ويكفي، فيما أعتقد، فقرى شاهدا أقدمه على أن ما أقول حق ولقد يبدو غريبا أنني أروح هنا وهناك مقدما نصائحي تلك لكل شخص على انفرادى وهي سقراط وبالتالي فإنهم سيخطئون في حق الإله مهتما بشئون الآخرين، بينما لا أجرؤ على الظهور في الجمعية الشعبية لكي أقدم نصائحي للمدينة بشأن الأمور التي تخصكم جميعا العلة في هذا هو ما سمعتموني كثيرا، وفي كل مكان، أردده عن صوت إلهي ودايمونى يظهر لي، و هو ما ذكره مليتوس في دعواه متخذا منه موضوعا للسخرية وقد بدأ هذا عندي منذ كنت طفلا :صوت معين يظهر، وحينما يحدث هذا، فإنه يصرفني دائما عن شيء كنت أفكر في عمله، ولكنه لم يأمرني قط بعمل

شيء، وهو الذي عارض في اشتغالي بالسياسة، وما كان، في رأيي، أحسن اعتراضه فاعلموا علم اليقين، أيها الأثينيون، أنني لو كنت دخلت عالم السياسة لكان قد قضى على، ولما أمكنني أن أكون ذا نفع لا لكم لها ولا لنفسي ولا تغضبوا مني إن قلت لكم الحقيقة :ليس هناك من بشر قادر على إنقاذ حياته إن هو عارضكم معارضة حقيقية أنتم أو أية جمعية شعبية أخرى، وحاول منع كثير من ألوان الظلم ومخالفات القانون من أن تحدث في المدينة، فلا مناص لمن يريد الجهاد في سبيل العدل جهادا فعليا، إن هو أراد أن يبقى على حياته لفترة من الزمان ولو قصرت، لا مناص له من أن يعيش حياته الخاصة فقط وألا يكون له اشتراك في الحياة العامة وساعطيكم أنا على ذلك براهين قوية، ليس بكلمات، بل بما تنزلونه أنتم منزلة عليه، بالوقائع أنصتوا إذن إلى ما حدث لي حتى تعرفوا أن خشية الموت ما جعلتني أطيع أحدا فيما يخالف العدل، وأنني تعرضت للموت بسبب عدم خضو عى هذا حقا، إنني سأحدثكم على المكشوف حديث المحامي، ولكنه سيكون حديث الحق لم يحدث قط أن شغلت وظيفة في إدارة المدينة غير أن كنت عضوا في المجلس التنفيذى فقد حدث أن كانت قبيلتنا أنتيو خيس تملك زمام البروتانيا والمقصود نفس الشيعه نسبة إلى دايمون، الجني :على طريقة كتاب الكوميديا نظرا لطبيعة تكوين المدينة اليونانية فقد كانت الحياة العامة، والاشتراك في السياسة، في متناول كل المواطنين ومن هنا كان التقابل الشائع بين الحياة الخاصة والحياة العامة اللجنة التي كان بيدها تسيير أمور المجلس التنفيذى ، وهي مكونة من عشر عدد اعضائه، إذن من خمسين مواطنا يمثلون إحدى القبائل العشر الأثينية، وكانت البر وتانيا حينما كنتم تريدون محاكمة القواد العشرة الذين لم يجمعوا جثث الموتى معا بعد المعركة الحربية، مخالفين في هذا، كما اعترفتم جميعا من بعد، للقوانين وقد كنت الوحيد بين أعضاء البروتانيا الذي عارضكم في عمل شيء مخالف للقوانين وصوت ضدكم وقد كان الخطباء على وشك الإشهار

بي وتقديم إلى المحاكمة، وكنتم تدفعونهم إلى ذلك صارخين، ولكني رأيت أنه يجب على أن أفضل المخاطرة، فيجا واقفا في صف القانون والعدل، على أن اتخذ، واقفا معكم وخشية السجن أو الموت، قرارات غير عادلة وقد حدث هذا بينما كان النظام الديمقراطي هو نظام دولة المدينة وقد أتي بعد ذلك النظام الأوليجار كى، وأصدر الطغاة الثلاثون، بدورهم، أمرهم إلى، بعد أن أحضرونى خامس خمسة، إلى مبنى الثولوس بأن آتي بليون السلاميني أمن سلامينوس بغرض تنفيذ حكم الإعدام فيه، وكانوا كثيرا ما يصدرون مثل هذه الأوامر إلى كثير من الآخرين بغرض إشراك أكبر عدد ممكن في مسئولياتهم هذه المرة أيضا برهنت من جديد، ليس بالكلام بل بالأفعال، أني بالموت لا أبالي، وكأنه لا شيء ولعل كلامي هذا لا يصدمنكم كثيرا، ذلك أن كل ما يهمني هو عدم القيام بأي فعل كان ظلما أو بعيدا عن التقوى و هكذا فإن هذا النظام لم يرهبنى، مهما كانت سطوته، حتى أقوم بفعل ظالم: فعندما خرجنا من الثولوس، توجه الأربعة الآخرون إلى سلامينوس وجاؤوا بليون، أما أنا فقد قفلت راجعا إلى منزلى وكاد جزائي أن يكون الموت، لولا أن سقط هذا النظام بعد ذلك بقليل على ه هذا يمكن أن يشهد أمامكم كثير من الشهود هل تجدون الآن أني كنت أعمر طويلا إن كنت اشتغلت بالأمور العامة سالكا السلوك الجدير بالرجل ذي الأخلاق ومدافعا عن العدالة وواضعا لها، كما هو واجب، في أعظم مكانة؛ لكم أشك في ذلك، أيها الأثينيون، وما كان لأحد آخر أن ينجح في هذا وإذا كنت هكذا، فيما أعتقد، أثناء كل ممارسة لي في يدهم فشر السنة والمعركة المشار إليها بعد ذلك هي معركة جزر الأرجينوساى البحرية عام 406قم، التي انتصرت فيها البحرية الأثينية على إسبرطة، ولكن القادة لم يستطيعوا رفع جثث الموتى من الماء بسبب العاصفة مبنى في أثينا ذو قبة مدورة كان أعضاء البروتانيا يجتمعون فيه، ولكن الطغاة الثلاثين أخذوه لأنفسهم

الحياة العامة، عندما حدث لي هذا، فقد كنت نفس هذا الرجل في حياتي الخاصة، وما قبلت أبدا من أحد شيئا مخالفا للعدالة، لا ممن يقول المفترون على إنهم أتباعيولا من غيرهم فما كنت يوما أستاذا لأحد ولكن، حينما كان أحد ما، صغيرا كان أم كبيرا، يرغب في الاستماع إلى وأنا أتكلم مؤديا مهمتى ، فإنني لم أحرم هذا على أحد :فلست بالذي يدخل في حوار من أجل الحصول على الأجر فإذا أنا لم أنله امتنعت، بل أنا أضع نفسي تحت تصرف الغني والفقير سواء بسواء ليسألوني، اللهم إلا إن رغبوا هم في أن يجيبوا على وأن يسمعوا ما قد أقوله فإذا صلح أحدهم أو طلح، فإنه ليس من العدل تحميلي أنا مسئولية ذلك، فما وعدت أحدا تعليما وما علمت أحدا، و إذا ادعى أحدهم أنه حدث وتعلم مني أو استمع في الخصوصإلى شيء لم يستمع إليه كل الآخرون، فاعلموا جيدا أنه لا يقول الحق ولكن، لأية علة يستمتع البعض بالبقاء في إجا صحبتي ساعات طويلة، لقد سمعتموني، أيا الأثينيون، ولقد قلت لكم كل الحقيقة: إنهم يجدون لذة في الاستماع إلى أفحص هؤلاء الذين يدعون أنهم حكماء، بينما هم ليسوا بحكماء، وليس هذا في الحق بغير متعة وكما قلت لكم فإنني أؤدى مهمتي التي أمرني بها الإله في نبوءات، أو في أحلام، وبكل الطرق التي يدرك بها الإنسان النصيب الذي حددته اله الآلهة وما تأمره أن يؤديه هذا الذي أقول، أيها الأثينيون، هو الحقيقة، ومن السهل التحقق منه: ذلك أنني إذا كنت أفسد بعض الشباب حقيقة، وإذا كنت أفسدت بعضا في الماضي، أما كان يجب أن بعضا منهم يدرك، وقد تقدم به العمر، أنني في شبابهم حدث وأعطيتهم نصائح سيئة، فيتقدمون اليوم هنا متهمين لي وأخذين بثأرهم؟ وإذا كانوا لم يريدوا أن يفعلوا هذا بأنفسهم، أما كان يجب أن بعضا من أقارب هؤلاء، آباءهم كان بعض زعماء الطغاة الثلاثين من أصحاب سقراط، ويمكن أن نرى هنا كذلك تلميحا إلى عدم مسئولية سقراط عن سلوك القبيادس، الأثيني الطموح الذي انقلب على أثينا وخدم عدوتها اللدودة إسبرطه أي رسالته

طاعة لأمر الإله، وهي حث مواطنيه على الفضيلة والعناية بالنفس وهو حال السفسطائيين الخصوص ضد العموم أي على انفراد أو إخوتهم أو أقرباء آخرين، ليأتي إن كان شرا قد مس أقاربهم بسببى، ويذكر هذا الآن منتقما منى؟ وعلى أية حال، فإن كثيرين منهم حضور هنا، وإني أرى منهم أولا أقريطون، وهو من عمرى لها ومن نفس الحى مثلي، أبو كريتوبولوس هذا، وبعده لوزانياس من إسفيتوس، وهو أبو إسخينوس هذا، وكذلك أنيتوفون من كيفيسوس الذي أمامكم، وهو أبو إبيجينوس، وهناك غيرهم أمامكم ممن قضى أخوتهم وقتهم على ذلك النحو نيقوستراتس أبن ثيوز وتيديس وأخو ثيودوتس، ولما كان ثيودوتس قد توفي، فإنه لا يستطيع أن يستعطفه وباراليوس هذا ابن ديمودوقس، وكان ثياجيس أخوه وهذا أديمانتس، ابن أرستون، وأخوه هو أفلاطون هذا الذي أمامكم وأيانتودورس وأخوه هو أبوللودورس هذا وفي مقدوري أن أسمى لكم كثيرين من غيرهم، وكان يجب على مليتوس أن يقدم في كلمته واحدا منهم على الأقل كشاهد، وإذا كان قد سهى عليه ذلك، فليفعله الآن، وأنا أسمح له بهذا، وليذكر اسما واحدا إن كان قادرا على هذا وعلى العكس من ذلك تماما، أيها الأثينيون، فإنكم ستجدونهم جميعا على استعداد لمساعدتي أنا المفسد الأقربائهم، على ما يزعم مليتوس وأنيتوس فقد يكون هناك دافع لمن أفسدتهم لكي يقدموا لي العون، ولكن أقرباءهم، هؤلاء الذين لم أفسدهم، وهم رجال متقدمون في السن، أي دافع لهم لكى يساعدوني إلا أن يكون ذلك هو الحق والعدل، لأنهم يعون أن مليتوس يكذب، بينما أقول أنا الحقيقة؟ فليكف هذا، أيها المواطنون فما أستطيع الدفاع به هو هذا على التقريب، أوأشياء أخرى من نفس النوع وربما لج اغتاظ أحدكم وهو يتذكر، إذا كان قد مر بقضية أقل خطورة من قضيتي هذه، أنه توسل إلى القضاة وتضرع بالدمع الغزير، بل و أتي كذلك بأطفاله حتى يجعلهم يشفقون عليه أعظم الشفقة، وبالكثير من أقربائه الآخرين ومن أصدقائه، هذا على حين أنني لن أفعل شيئا من

هذا، وذلك في الوقت الذي يمكن فيه أن أعتقد أنني أتعرض لأكبر خطر ومن الممكن أن يحدث لمثل مجموعة سكانية في أثينا من أجل ألا يشهد ضده سقراط وهو مؤلفناء هذا الشخص، واضعا ذلك في اعتباره، أن يحمل على بسببه عجرفة منه، وما أن يهتاج لهذا حتى يضع صوته بحسب ما يمليه الغضب إذا كان هذا هو حال أحدكم، ومن جانبى فلا يجب أن أظن ذلك، ولكن على فرض هذا، فإني أعتقد أني سأحدثه حديثا معقولا حين أقول له: أنا أيضا، أيها الفاضل، لى أقارب من غير شك، فلست، كما يقول هوميروس، مخلوقا من شجرة ولا من حجر، بل من بشر، فلى إذن أقرباء، ولى أبناء كذلك، أيها الأثينيون، ثلاثة، واحد منهم أصبح فتى، واثنان لا يزالان طفلين، ولكني رغم هذا لم آت بهم إلى هنا متوسلا إليكم أن تغفروا لي لماذا إذن لا أريد إن أفعل هذا؟ ليس تحديا منى، أيها له الأثينيون، ولا استهانة بكم أما إن كنت أجابه الموت ثابت الأقدام أم لا، فهذا أمر آخر ولكني لا أظن، من أجل سمعتي وشرفي وسمعتكم وشرف المدينة كلها، لا أظن أنه من الجدير بي أن أفعل هذا، وأنا على هذه السن ومع سمعتي تلك، سواء كانت على أساس أم كانت زيفا، ولكن الواقع هو أن هناك اعتقادا بأنه يوجد شيء يتميز به سقراط عن معظم البشر فإذا كان المشهورون بينكم بالتفوق سواء في الحكمة أو في الشجاعة أو في أية فضيلة من نوع آخر، سيسلكون هذا السلوك، فلكم سيكون هذا عارا إلا أنني كثيرا ما رأيت بالفعل أناسا من هذا النوع، كانوا يعتبرون من ذوى الفضيلة، وحينما يحاكمون يأتون بأعمال غريبة مذهلة، كما لو كانوا يعتقدون أنه أمر رهيب أن تحكموا بإعدامهم، و ما لو كانوا سيخلدون في حالة ألا تميتوهم أما أنا فأعتقد أنهم يجلبون العار على المدينة، حيث أنهم يجعلون بعض الغرباء يعتبرون أن أولئك المتميزين بفضيلتهم من الأثينيين، وهم الذين يختارهم الأثينيون ذاتهم مفضلين لهم على أنفسهم لمراكز القيادة ومراكز الشرف الأخرى، أنهم لا يتميزون في شيء عن النساء هذه، أيها الأثينيون، أشياء لا يجب عليكم أن تفعلوها

إن كانت لكم شهرة حيازة نوع من الفضيلة، وإن حدث وفعلناها فلا يجب أن تسمحوا بها، بل، على العكس، يجب أن تبينوا أن أصواتكم ستدين ذلك الذي يؤدي أمامكم تلك التمثيليات التي تبعث على الرثاء، جاعلا المدينة موضع السخرية بفعله هذا، أكثر من أن تدين ذلك الذي يحتفظ بهدوئه فيصوت بإدانة سقراط في الأصل شجرة القرو ، وهي تعني هنا معا السمعة والشرف وبصرف النظر عن الشرف، أيها المواطنون، فما أجد حقا إجا التوسل إلى القاضي ولا النجاة بفضل هذا التوسل، وإنما الواجب إعلامه وإقناعه فما يجلس القاضي في مقعده من أجل هذا: أن يوزع العدل بحسب ما يحلو له، بل من أجل أن يفصل بالعدل فقد أقسم ألا يحكم بحسب ما يحلو له، بل أن يحكم بحسب القوانين ولهذا فلا يجب علينا أن نعودكم على الحنث باليمين ولا أن تتعودوا أنتم على ذلك، ففي كلتا الحالتين سيكون هذا دليلا منا على قلة ورع فلا تنتظروا إذن منى، أيها الأثينيون، أن أفرض على نفسي أمامكم ألوانا من السلوك لا أجد فيها جمالا ولا عدلا ولا ورعا، وخاصة، بحق زيوس، بينما أجدني متهما بعدم احترام الآلهة من قبل مليتوس هذا فواضح أنني إن نجحت في إقناعكم وأجبرتكم توسلاتي على الإخلال بقسمكم، إذن لكنت بهذا أعلمكم عدم الاعتقاد في وجود الآلهة، وهكذا يكون دفاعي عن نفسي ببساطة اتهاما لي بعدم الاعتقاد في الآلهة وأما أبعد هذا عني !لأني أعتقد فيهم، أيها الأثينيون، أكثر من أي واحد من متهمى وأضع نفسي بين أيديكم وبين يدي الإله الفصل فيما يجب أن يكون أفضل لي ولكم وأصدر القضاة قرارهم بأن سقراط مذنب بأغلبية ضئيلة ، ويبقى تحديد العقوبة إذا كنت لم أسخط، أيها الأثينيون، ضد هذا الحكم الذي تدينونني به، فإن ذلك لأن هناك اعتبارات كثيرة أدت إلى موقفي هذا، ومنها أنني لم أكن استبعد أن يحدث هذا الذي حدث، ولكن الذي أدهشني أكثر من أي شيء آخر هو عدد الأصوات التي ذهبت في كلا الاتجاهين، فما كنت أظن من جانبي أن الفرق سيكون ضئيلا هكذا، بل كنت أظن أنه سيكون كبيرا وفي

الحقيقة فإنه بحسب ما يبدو لي، إذا كانت أصوات ثلاثون قد غيرت من اتجاهها، لكنت برئت ويبدو لي الآن أنني قد نجوت من مليتوس، وليس فقط نجوت، بل إنه واضح كل الوضوح أنه إذا لم يكن أنيتوس ولوكون قد تقدما إلى المنصة ليتهمانى لكان قد دفع ألف دراخمة لعدم حصوله على خمس عدد الأصوات على أية حال، هو يطلب أن يكون الموت قصاصى هذا هو ما يطلب وأناء وليساعدا مليتوس في تقديم الاتهام بغرض زيادة التأثير على القضاة ايها الأثينيون، ماذا عساي أن أقترح قصاصة؟ أليس من الواضح أنه ما أستحق؟ وماذا أستحق؟ ماذا أستحق من ثواب أو عقاب من أجل أن اخترت حياة لا تعرف الراحة، مهملا ما يهتم به معظم الناس من ثروة وأمور منزلية ووظائف القيادة الحربية ووظائف سياسية، وغيرها من ألوان القيادات، وتحالفات وتحزبات سياسية تنشأ في المدينة، معتبرا أنني في الحقيقة رجل أطيب من أن أستطيع إنقاذ حياتي لو كنت دخلت هذا الطريق من أجل أنني بالتالي لم أسلك طريقا ما كان يعود عليكم وعلى بالنفع؛ من أجل أنني رحت أخدم كلا منكم بشخصه أعظم الخدمات بحسب ما أقول، آخذا هكذا في إقناع كل شخص منكم بألا يقدم العناية باى شيء من شئونه على العناية بنفسه من أجل أن يصير أفضل أخلاقيا وعقليا، وألا يعني بامور المدينة قدر العناية بالمدينة ذاتها وأن تسير عنايته بكل شيء آخر على نفس الطريقة؟ ماذا أستحق إذن أن أتلقي لأنني كنت هكذا؟ أستحق الخير، أيها الأثينيون، إن كان القصاص سيكون حقا بحسب الاستحقاق، وهذا الخير يجب أن يكون مناسبا للرجل الذي أكون فماذا يمكن إذن أن يكون مناسبا لرجل فقير خدوم يقوم بأحسن الخدمات، ومحتاج إلى التمتع بالفراغ حتى يعظكم فيما يخصكم؟ ليس هناك، أيها الأثينيون، أنسب من أن يطعم هذا الرجل في البروتانيون وهو أحق بذلك من هذا أو ذاك منكم ممن فازوا في الألعاب الأولمبية على حصان أو على عربة يجرها جوادان أو أربعة !فهو يجعلكم تصيرون سعداء في الظاهر، أما أنا فعلى هي الحقيقة، وهو لا يحتاج إلى

طعام، أما أنا فمحتاج إليه، فإذا كان يجب على إذن أن أحدد القصاص بحسب الاستحقاق مراعيا العدالة، فإن ما أحدده هو أن أطعم في البروتانيون ما هو قصد سقراط؟ إن النموذج الذي أمامه هو عناية الفرد بنفسه قبل عنايته بالثروة وبالمنصب فما هو مقابل هذا في حالة المدينة؟ قد يكون ذلك العناية بدستور المدينة وبطريقة الحكم فيها قبل العناية بالفتوحات الخارجية والسيطرة السياسية والاقتصادية التي كانت شغل النظام الديمقراطي الشاغل خلال الخمسين عاما السابقة، والتي أودت به وبأثينا معا وهناك تفسير اخر ممكن أن يكون المقصود هو العناية بالدولة فيما ينبغي أن تكون عليه، وليس بإدارتها باقية على ما هي عليه ولكننا نرجح التفسير الأول بناء عام في كل مدينة تحفظ فيه النار المقدسة ويطعم فيه ضيوف الدولة والذين يعيشون على نفقتها من المواطنين وربما يبدو لكم أنني أتكلم على نحو قريب جدا من ذلك الذي استخدمته بخصوص التباكي والتضرع، وأنني أتحداكم ليس الأمر كذلك أيها الأثينيون، بل هو كالتالي :إنني مقتنع بأنني لا أذنب بإرادتي في حق أي بشر، ولكني لا أصل إلى إقناعكم بذلك، فلن يكن لدينا في الحق إلا القليل من الوقت للتحادث ذلك أنه كان يمكن لى، فيما أعتقد، أن أقنعكم إذا كانت القاعدة، كما هو الحال عند أقوام آخرين ألا يفصل في قضايا الإعدام في يوم واحد بل خلال عدة أيام فالواقع أنه ليس من السهل القضاء في وقت قصير على افتراءات تعاظمت مقتنعا إذن، فيما يخصني، أنني لا أذنب في حق أحد، فما أبعدني عن الإجرام في حق نفسي، وعن أن أعلن أنا نفسي، وفيما يخصني، أني أستحق شرة، وعن تحديد عقاب لي فماذا أخشى؟ أن أقاسي مما يطلبه مليتوس عقابا لبينما قلت إني لا أعرف إن كان ذلك خيرا أم شرا؟ هل أختار، كعقاب لي، بدلا من هذا، شيئا ما أعلم حق العلم أنه شر؟ هل اختار السجن؟ إجا ولم أوجب على نفسي العيش بين القضبان عبدا للموظفين المتوالين دوريا أمر السجن، للأحد عشر؟ أم الغرامة، فأسجن حتى أدفعها؟ ولكن هذا يعود عندي إلى

نفس الشيء الذي تحدثت عنه منذ الحظة: فلست أملك ثروة حتى أدفع منها فهل أعاقب نفسي باختيار المنفى؟ ربما كان كثيرون منكم سيحددون هذا عقابا لي ولكن لكم سيكون حبي للحياة عظيما، أيها الأثينيون، لدرجة أن يصل بي إلى فقد العقل، فلا أقدر على إدراك أنكم، وأنتم مواطني، لم تستطيعوا تحمل محادثاتى وكلماتى، بل لقد أصبحت ثقيلة كريهة عليكم حتى لتبحثون الآن في التخلص مني فمن بين الآخرين سيتحملها بسهولة؟ ما أبعد ذلك عن التصور، أيها المواطنون ولكم ستكون حياتي تلك جميلة منفيا، وأنا في سني هذه، قاضيا عمري مغيرا مدينة بأخرى، ومنفيا منها جميعا ذلك أنني على يقين من أنني حيثما ذهبت فسيأتي الشباب ليستمع إلى حديثي كما هو الحال هنا فإن أنا أبعدتهم، فسيكونون هم الذين يطردونني مقنعين الكبار بذلك، ها وإن لم أبعدهم فسيفعل أباؤهم وأقرباؤهم هذا من أجلهم وقد يقول قائل : يا سقراط، أفإن التزمت الصمت وعشت في هدوء، أو لن تستطيع الحياة في المنفى؟ وهذا هو أصعب ما يمكن إقناعكم به، لأنني إن قلت لكم إنه سيكون في هذا عصيان للإله، وإني لهذا غير قادر على العيش في هدوء، فلن تصدقوني ظانين أني أتكلم بتهكم وإن قلت لكم، فوق ذلك، إن هذا هو على الدقة أعظم خير يصيب الإنسان: أن يقوم بالحديث كل يوم في موضوع الفضيلة وفي الموضوعات الأخرى التي سمعتموني أتحاور حولها، فاحصا نفسى وفاحصا الأخرين بشأنها، ومن ناحية أخرى فإن حياة بلا فحصليست حياة جديرة بإنسان، فلن تصدقوا ما أقول أكثر وأكثر، ورغم هذا، كما قلت لكم أيها المواطنون، فإن الأمر هو هكذا، ولكن إقناعكم بذلك ليس سهلا وفي نفس الوقت فإنني لم أتعود على فكرة أنني مستحق لأي شر مع هذا، فلو كنت أملك ثروة، لكنت حددت غرامة يكون في مقدورى دفعها، فما سيكون في هذا مضرة لى، ولكن الواقع أنني لست بذي ثروة اللهم إلا إن أردتم أن تحددوا ما يكون في مقدورى دفعه، وربما كان في مقدوري أن أدفع لكم مينا من الفضة ولكن أفلاطون هذا الذي أمامكم، أيها

الأثينيون، و أقربطون و كريثوبولس و أبوللو دورس يدعونني أن أحدد غرامة ثلاثين مينا، وهم الضامنون، فهذا هو إذن ما أحدد غرامة على، وسيكون ضامنو سداد هذا المبلغ أمامكم ممن يعتمد عليهم بعد الحكم على سقراط بعقوبة الإعدام جا ما أقصر الوقت، أيها الأثينيون، الذي صنعتم فيه لأنفسكم سمعة سيئة ووفرتم اتهاما يلقيه عليكم من يتوقون إلى التشهير بمدينتنا: أنكم أعدمتم سقراط، ذلك الرجل الحكيم، لأنهم سيقولون، أي هؤلاء القاصدون الإساءة إليكم، إنني حكيم بينما أنا لست حكيما أما لو كنتم قد انتظرتم قليلا، لكان قد حدث من تلقاء نفسه ما سيتم على أيديكم :فأنتم ترون سنى وأنني متقدم في العمر ومن الموت قريب وأنا لا أقول هذا لكم جميعا، بل لأولئك الذين صوتوا ضدي بالإعدام وإني أقول لهم أنفسهم كذلك ما يلي :ربما تعتقدون، أيها الأثينيون، أنني أدنت افتقارا إلى تلك أي بلا فلسفة الخطب التي لعلها كانت أقنعتكم، لو كنت اعتقدت أنه واجب على أن أفعل وأن أقول كل شيء حتى أتهرب من الإدانة ما أبعد هذا عن الواقع؛ فما أدنت افتقاره إلى خطب، في الحق، بل افتقارة إلى الجسارة والوقاحة، ولأنني لم أرد أن أتحدث أمامكم على النحو الذي كان سيمتعكم سماعه أعظم إمتاع، ألا وهو سقراط يئن وينوح، فاعلا وقائلا أشياء كثيرة لا أعتبرها جديرة بي، بحسب ما أقول أنا، أشياء تعودتم أنتم على سماعها من الآخرين وكما أنني لم أعتقد منذ برهة أنه يجب على، خشية الخطر، أن أفعل ما لا يليق برجل حر، فإني لا أندم الآن على أنني دافعت عن نفسي على النحو الذي فعلت، ولأنني أفضل كثيرا أن أموت بعد أن أكون قد دافعت عن نفسي هكذا على أن أعيش بفضل تلك الأفعال، فلا لا يجب لا على ولا على أي فرد آخر، لا أمام المحكمة ولا في الحرب، أن يصطنع تلك الوسائل للهروب من الموت بأية طريقة فكثيرا ما يحدث في المعارك أن يظن أحدهم أنه سيهرب من الموت بإلقاء السلاح والتضرع إلى مطارديه أن يتركوه وشأنه وهناك ألف وسيلة أخرى في كل نوع من أنواع الخطر للهروب من الموت

إذا ما كانت عند الفرد جسارة أن يفعل أي شيء وأن يقول كل شيء إلا أن الصعب، أيها الأثينيون، ليس هو تلافي الموت بقدر ما أنه تلافي الشر، آب و هو الذي يتفشي بأسرع من الموت و الآن، وأنا في حالتي هذه وأنا البطيء المتقدم في العمر، فقد أصابني الأبطأ فيهما، أما متهمى، وهم الأقوياء خفاف الحركة، فإن الأسرع فيهما قد مسهم، وهو الشر وسأخرج أنا الآن مدانا منكم ومحكوما على بالموت، أما هم فإنهم سيخرجون وقد أدانتهم الحقيقة بأنهم أشرار ظلمة و إني لقانع بما حدد لي وهم بما حدد لهم وربما كان هذا ما ينبغي أن تكون عليه الأمور، وإني لأعتقد أنها ما يجب أن تكون عليه اجل بعد هذا، أرغب في أن أتنبأ لكم بشيء، أنتم يا من أذنتموني، لأني الآن، في وضعي هذا، في الحالة التي تسمح للإنسان أكثر ما تسمح بإطلاق النبوءات، و هو على وشك مغادرة الحياة أقول إذن لكم، يا من حكمتم على بالموت، إنه سينزل عليكم عقاب فور أن يأتيني الموت، عقاب أقسى، وحق زيوس، من ذلك الذي تفرضونه على بإعدامى فأنتم تفعلون هذا الآن على أمل ألا تعودوا ، حرفيا بمقياس، وتعني كذلك :إلى حد ما، باعتدال مضطرين إلى وضع حياتكم موضع الفحص، هذا على حين أنني أقول لكم إن النتيجة ستكون مخالفة لهذا كثيرا فسيكثر الفاحصين لكم، وقد كنت أنا حتى الآن الذي منعهم من ذلك، على غير ما كنتم تتصورون، وهم سيكونون أصعب وأصعب بقدر شبابهم، وسيكون غيظكم أعظم وأعظم ذلك أنه إن كنتم تعتقدون أنكم بقتلكم الناس تكممون أفواه أولئك الذين يلومونكم على عدم الحياة حياة مستقيمة، فإنكم تكونون مخطئين فيما تظنون فهذه الطريقة في التخلص منهم لا هي بانفعالة كثيرا ولا هي بالجميلة، إنما الأجمل والأسهل، ليس إبعاد الآخرين، بل أن تهيؤا أنفسكم لأن تكونوا على أفضل ما يكون على هذه التنبؤات إذن أترككم، أنتم يا من صوتم ضدى له أما هؤلاء الذين صوتوا بإطلاق سراحي، فإنه يلذ لي التحدث معهم بخصوص الأمر الذي حدث، في الوقت الذي ينشغل فيه المسئولون، وحتى أقاد إلى المكان الذي

يجب أن أموت عند الذهاب إليه فأبقوا إلى جانبي حتى يأتي ذلك • الحين، فليس هناك ما يمنع من أن نتبادل الكلمات طالما كان ذلك ممكنا أنني أريد أن أبين لكم، كأصدقاء، كيف أتصور هذا الذي حدث لى اليوم فقد حصل لى، أيها المواطنون القضاة وحينما أسميكم قضاة فإنى أسميكم بالتسمية الصحيحة، حصل لي شيء مدهش، فالصوت الإلهي المألوف كان يظهر دائما وبتكرار كثير، حتى في الحالات البسيطة، في الوقت السابق على اعتزامى عمل شىء على نحو غير سليم، ليعارضني واليوم يحدث لي، كما ترون أنتم أنفسكم، شىء قد يرى البعض، بل إن هناك بالفعل من يعتقد، أنه أعظم الشرور ولكن علامة الإله لم تأت لتعارضني لا لحظة خروجي من المنزل هذا الصباح، ولا حينما صعدت هنا أمام المحكمة، ولا أثناء كلامي مهما يكن ما كنت أريد أن أقول هذا على حين أنه أثناء أحاديث أخرى كثيرا ما كان يقطع كلامي في منتصفه أما اليوم فلم يعارضني قط بشأن هذه المسألة لا فيما أفعل ولا فيما أقول أي تعليل أراه إذن لهذا؟ سأقوله لكم : فيمكن أن يكون ما يحدث لي هذا خيرا، وأننا لسنا على حق في رأينا ج حينما نعتقد أن الموت شر وعندي أن هناك برهانا قويا على ذلك :فما كان يمكن للعلامة المعتادة ألا تأتي لتعارضني إذا لم يكن ما كنت بسبيل عمله طيبا هذه أول مرة يستخدم فيها سقراط هذا الاسم في مخاطبته لأعضاء المحكمة ولنضع في بالنا بهذا الصدد كذلك كيف أن هناك أملا كبيرة في أن يكون هذا أمرا طيبا فالميت يكون على أحد حالين: إما أن يصبح عدما ولا يكون له إحساس بأي شيء كان، وإما، بحسب ما يقال، أنه يحدث تحول وهجرة للنفس من هذا المكان إلى مكان آخر وإذا كان الموت هو عدم الإحساس باى شىء، كما هو الحال في النوم عندما ينام المرء ولا يري أي شيء ولا حتى في الحلم، فلكم سيكون الموت مكسبا مدهشا وإني لأعتقد أنه إذا كان لأحد أن يختار بين تلك الليلة التي ينام فيها بدون أن يرى أي حلم والليالي والأيام الأخرى من حياته نفسها، وإذا كان عليه، بعد المقارنة مع

تلك الليلة، أن يقول بعد الفحص كم من الأيام والليالي عاشها في حياته هو نفسه وكانت أفضل وأمتع من تلك الليلة، إن أي شخص عادى، بل الملك الكبير نفسه سيجد أنه يسهل عدها بالمقارنة مع بقية الأيام والليالي فإذا كان هذا هو الموت، فإني أقول أنا إنه يعد كسبا، حيث إن كل الزمان لن يبدو أطول من ليلة واحدة من جهة أخرى، فإذا كان الموت رحلة خارجية من هذا المكان إلى مكان أخر يكون فيه كل الموتى، إذا كان صحيحا ما يقال، فأي خير أكبر من هذا يمكن أن يتصور أيها المواطنون القضاة؟ ذلك أنه إذا كان الواصل إلى هاديس يتخلص من هؤلاء القضاة المزعومين ليجد قضاة حقيقيين، مينوس ورادامنتوس وإياكوس وتربتوليموس الذين، فيما يقال، يحكمون بالعدل هناك، و غيرهم من أنصاف الآلهة الذين كانوا عدولا أثناء حياتهم هم أنفسهم، فهل ستكون هذه الرحلة الخارجية بلا قيمة؟ وإذا كان المرء، من جهة أخرى، سيصاحب أرفيوس وموسايوس وهزيود، فمن منا لا يرغب في ذلك مهما يكن الثمن؟ وأنا من جانبي أرغب في الموت مرات عديدة إن كان هذا صحيحا، وما دمت إب ساستطيع أنا نفسى الدخول في أحاديث رائعة كلما قابلت بالأميدس و إياس وتيلامون وغيرهم من القدماء الذين ماتوا بسبب حكم ظالم، مقارنا مصيري بمصيرهم، وهذا، فيما أظن، لن يكون بغير متعة ولكن المتعة الأعظم ستكون في قضاء وقتي في فحص وسؤال هؤلاء الذين من هناك، كما كنت أفعل مع الذين من هنا، بحثا عمن هم حكماء بينهم و عمن يعتقدون أنهم حكماء ولكنهم ليسوا كذلك فمن لا يرغب، أيها المواطنون، مهما يكن الثمن، هكذا كان يلقب ملك الفرس، القوة السياسية العظمى في ذلك الحين معظم هؤلاء من سبق ذكرهم الهة وشخصيات أسطورية قاد الجيش الكبير أمام طراوده أو أوديسيوس أو سيزيفون أوآلاف غيرهم ممن يمكن ذكر أسمائهم من الرجال والنساء، والذين سيكون الحوار معهم ومصاحبتهم وفحصهم هناك سعادة لا توصف؟ وعلى أية حال، فإن هذا، لا شك، لن يكون سببا للحكم

على الناس بالإعدام، وليس الناس هناك أسعد فقط ممن هم هنا، بل إنهم كذلك منذ ذلك الوقت فصاعدا خالدون أبد الدهر، على الأقل إن كان ما يقال حول هذا صحيحا وأنتم أيضا، أيها المواطنون القضاة، يجب أن تكونوا على أمل قوي بإزاء الموت، وأن تعتبروا أن هناك شيئا حقا، وهو أن رجل الخير لا يستطيع الشر أن يلحقه لا في حياته ولا بعد مماته، وأن الآلهة لا تهمل أمره وما يحدث لى الآن ليس وليد المصادفة، بل إنه واضح أمامي أن الموت منذ الآن، والتخلص من كل العلائق، هو الأفضل لي ولهذا السبب فلم تظهر لى العلامة الإلهية في أية لحظة، ولنفس السبب أيضا فإنني لا أحمل في قلبي ضغنا كبيرا ضد من صوتوا بإدانتي ولا ضد متهمى هذا رغم أن من صوتوا بإدانتى ومتهمي لم تكن تدفعهم هذه الفكرة ذاتها، بل كانوا يعتقدون أنهم ملحقون بي الضر، وهم على هذا مستحقون اللوم والذي أطلبه منهم يقينا هو أنه حينما يكبر أطفالي فعاقبو هم، أيها الأثينيون، بأن تقلقوهم كما أقلقتكم أنا، وذلك إن بدا لكم أنهم يعنون بالثروة أو باى شىء آخر فوق عنايتهم بالفضيلة و إذا بدا لهم أنهم شيع، بينما هم ليسوا كذلك، فلوموهم، كما فعلت أنا معكم، على عدم العناية بواجب العناية وعلى الاعتقاد أنهم شيع، بينما هم بغير قيمة إن فعلتم هذا، فسأكون قد عوملت منكم بالعدل، أنا وأبنائى. ولكن ها قد حانت الساعة للرحيل، أنا لأموت، وأنتم لتعيشوا من منا يذهب إلى المصير الأفضل؟ الأمر غير واضح أمام الجميع، باستثناء الإله، انتهت محاورة الدفاع صل سقراط لا يتخذ حتى النهاية موقفا حاسما بخصوص الخلود هذه محاورة فريدة بين محاورات أفلاطون الأولى فعلى حين أن معظم هذه المحاورات تحاول الإجابة عن سؤال :ما هو كذا؟، فإننا نجد أقربطون تحاول الإجابة عن سؤال عملي: هل يجب على سقراط أن يهرب من سجنه رغم إرادة الأثينيين؟ من جهة أخرى، فعلى حين أن كل هذه المحاورات تنتهي نهاية سلبية، بمعنى أنها لا تصل إلى العثور على إجابة مرضية عن السؤال الذي تبحث فيه، فإننا نجد محاورتنا تصل إلى

نتيجة إيجابية، وتتمثل هذه الإيجابية في اتفاق المتحاورين على ما انتهى إليه الفحص هذه إذن محاورة فريدة بين محاورات الشباب لأفلاطون

وهي أيضا مؤلف هام كانت له مكانته عند المهتمين بسقراط وخاصة في الحضارة الغربية، حيث إنها هي التي تشكل، مع الدفاع، الصورة التي يكونها الطالب والقارئ هناك عن سقراط، وكأنها وضيعت لتؤثر في النفس وليبقى أثرها في الذهن طويلا، وذلك بما لها من خصائص البساطة والإيجاز، وبما تقدمه من مفارقة شديدة بين هدوء سقراط البالغ وانفعال صديقه أقريطون وسقراط يظهر هنا رجل المبدأ والشرف، رجل الاتساق مع النفس، فكرا وماضيا، وهو اتساق يصل به إلى حد التضحية، وما أقربه هنا إلى الشهداء وإذا كان من المؤكد أنها محاورة سقراطية قلبا، فإننا لا نتردد مع ذلك في قول إنها أفلاطونية قالبا فشكل المحاورة وترتيب خطواتها نجده فيها وفي الغالبية الساحقة من محاورات أفلاطون ككل وهذا الشكل، وهو فني وفلسفي معا، لا يمكن أن ننسبه إلا إلى قلم أفلاطون حتى على فرض قبول أنه تأثر في هذا بمناقشات سقراط التاريخي، ولكن لما كنا لا نملك الوصول إلى يقين عن شكل تلك المناقشات، فالآمن هو أن ننسب شكل الحوار إلى كاتبه، وهو أفلاطون بل هناك

ما هو أكثر من ذلك فليس ثمة دليل على أن هذا هو ما قال سقراط بالفعل في سجنه، وليس من دليل على أنه قال في تلك الساعة من الصباح صديقه أقريطون، وليس من دليل على أن أقربطون هو الذي قدم إليه اقتراح الهرب، ولا إذا كان قد قدمه باسمه هو أم باسم رفقاء سقراط و تابعية و المعجبين به وإنما كل ما نملك أن نقول هو أن ما يوضع هنا على لسان سقراط كان يمكن له أن يقوله بالفعل، ولعله قال شيئا مقاربا من هذا أما أقريطون فربما لا يكون هنا إلا المتحدث باسم أصدقاء سقراط وربما يكون أفلاطون قد لجأ إلى اختيار هذه الشخصية وحدها الدوافع فنية، أهمها أن الحوار يكون عادة بين شخصين، كما أن تركيز الحوار بين سقراط

وشخص واحد أدعى إلى التأثير ويناسب وقت الحوار و هو قبيل ظهور الشمس، ولعله اختار أقربطون وليس شخصا آخر لمقاربته سقراط في السن ولصداقته الحميمة له منذ وقت بعيد ولثرائه وهكذا فإن المحاورة سقراطية قلبا ولكنها أفلاطونية قالبا وقبل الحديث عن مضمون المحاورة فلسفيا يحسن أن نتحدث من الآن عن موضوعها الأول، لكي لا نقول الظاهرى، ألا وهو هروب سقراط من السجن بين عرض أقربطون ورفض سقراط الأرجح أن خصوم سقراط لم يكونوا يقصدون أن يصل الأمر إلى حد إعدام سقراط، بل لعل هدفهم كان إسكاته فقط، ولا شك أن نفيه من أثينا كان الحل المثالي من وجهة نظرهم ومن هنا فإننا يمكن أن نظن أنهم، بعد أن تطور الأمر بحيث صدر الحكم بالإعدام، كانوا سيسعدون بهرب سقراط من السجن وبمغادرته للمدينة وبلجوئه إلى مدينة أخرى، وكانوا سيغمضون العيون عن ذلك حتى يتم ومن جهة أخرى فإن الهرب من السجن لم يكن، كما يبدو من المحاورة نفسها، شيئا مستحيلا، وكان يمكن أن يتم بمساعدة الحراس أنفسهم بعد دفع المال إليهم رشوة ومن المؤكد أن أصدقاء سقراط، وفي مقدمتهم أقربطون، كانوا يفكرون في مساعدته على الهرب، ومن المحتمل أنهم أعدوا للأمر عدته بحيث لم يعد باقيا من أجل تنفيذ خطتهم إلا موافقة سقراط نفسه ماذا كانت الاعتبارات التي يكون هؤلاء قد اعتمدوا عليها ليعرضوا عليه الهرب؟ هناك اعتبار مثل إنقاذ سمعة هؤلاء الأصدقاء الذين كان يمكن أن يتهمهم العامة بأنهم تخاذلوا عن مساعدة صديقهم ، وهناك آخر من مثل أطفال سقراط الذين لا يزالون في حاجة إلى رعايته ، ولكن هناك على الخصوص اعتبارا ثالثا لعله كان الأول عند أشخاص مثل سيمياس وكيبيس من مدينة طيبة، وكانا من المعجبين بسقراط وهما اللذان يحاورانه في محاورة فيدون التي تصف ساعاته الأخيرة في السجن قبل تناوله السم، ألا وهو أن الحكم الذي صدر ضد سقراط كان ظالما، فسيكون إذن لسقراط أن يهرب وهو مطمئن الضمير

وأقريطون يصل في المحاورة إلى حد قول إن سقراط إن رفض الهرب فإنما سيساعد بهذا أعداءه على تنفيذ خطتهم التي ترمي إلى القضاء عليه ونلاحظ أن أفلاطون يعرض هنا وجهة نظر تعارض فرضا عرضناه منذ قليل، ولعل أفلاطون يقصد بعض متهمى سقراط خاصة مليتوس وهو يحاول أن يزيل اعتراضات ممكنة من جانب سقراط، منها مثلا اعتبار فقره، ولكنهم جميعا مستعدون لدفع المال اللازم، وهو نفسه يضع كل ثروته تحت تصرف سقراط، ومنها أنه قد لا يدري أين يذهب خارج أثينا، فيؤكد له أقريطون أنه أينما ذهب فسيكون هناك من يحسن استقباله، وخاصة في تساليا حيث قريطون أضياف سيعرفون كيف يحمون سقراط ويقدرونه أخيرا فإذا كان يظن أن أصدقاءه الأثينيين قد يصيبهم بعض الضر أو المضايقة من جانب السلطة التي ستتهمهم بمساعدته على الهرب وتعاقبهم على ذلك، فإن عليه أن يطمئن، فالدرهم ساحر خبير، وعلى كل شيء قادر هذه هي الاعتبارات التي يدفع بها أقريطون، وهو يغلفها بغلاف أخلاقي زائف حين يقول إن هذا هو ما سيختاره أحسن الرجال وأشجعهم، وخاصة إذا كان ممن يراعون الفضيلة طوال حياتهم كسقراط ، ومشيرة كذلك إلى العار الذي سيلحق بأصدقاءه، وإلى الشر الذي سيحل به كيف سيرد سقراط؟ بعد خطبة أقريطون الطويلة والمليئة بالحرارة، تلقى كلمات سقراط الأولى بالهدوء إلى روع أقريطون وروع القارئ: حماس أقريطون عظيم، ولكن قيمته ستعظم لو كان مضافا إليه الاستقامة، أما بدونها فإنه سيكون مجلبة للأسف والواجب هو أن نفحص ما إذا كان علينا أن نسلك هذا السلوك أم لا بعبارة أخرى فإن الأساس ليس هو التلقائية والتقليد بل عكسهما تماما: الفحص والتعقل وعلى هذا يعارض سقراط مرجع أقريطون الأخلاقي الذي كان أحسن الرجال وأشجعهم في نظر مرجع أقريطون الأخلاقي الذي كان أحسن الرجال وأشجعهم في نظر العامة بالرجال الذين لا يتكلمون في الهواء، الذين يقولون شيئا مفيدا، أي شيئا ذا

مغزى ويقاوم الهجوم يقول النص اليوناني حرفيا :الذين يعتقدون أنهم يقولون شيئا، ، باختصار أولئك الذين يمثلون العقل، ولما في الدفاع يعلق سقراط نصا على اقتراح النفي :وربما يكون هذا هو بالفعل ما قد تقترحونه على إكعقاب، مما يؤيد فرضنا نحن كان العقل لا يعرف الانفعال، فإن سقراط يعود ليؤكد على ضرورة الهدوء وفي سخرية هادئة يطلب من أقربطون أن يكون هو الحكم، لأنه ليس في موقف من سيموت بعد قليل، ولهذا فإن قدرته على الحكم ينبغي أن تكون سليمة ثم يقدم سقراط الأسباب التي تجعله يرفض الهرب من السجن، وتجعله يفضل الرضوخ لحكم الأثينيين حتى ولو كان ظالمة في مقدمة تلك الأسباب وأهمها أنه لا يجب رد الظلم بالظلم، ففعل الظلم شر في كل الحالات حتى لو كان ذلك ردا لظلم يقع عليك كذلك، فإن سقراط ملتزم بقوانين المدينة وعليه أن يطيعها حتى النهاية - هذان هما السببان الرئيسيان لقرار سقراط :سبب أخلاقي وآخر مدني أو وطني، وسنعود إليهما عند الحديث عن الأخلاق وعن موقف سقراط من المدينة وإذا كان هذان السببان يكونان الجانب الإيجابي من اعتبارات سقراط، فإنها تحوي أيضا جانبا سلبيا، ذلك أنه حتى إذا هرب، فإن حساب النتائج ليس إيجابياء لا فيما يخصه ولا فيما يخص أصدقاءه ولا فيما يخص المدينة وقوانينها فإن حدث وهرب، فأين سيذهب؟ لن تقبله المدن ذات القوانين الحسنة وستطرده كمخرب القوانين مدينته ذاتها وخشية أن يخرب قوانينها هي الأخرى ولا يرضى سقراط أن يذهب إلى تساليا حيث أضياف أقريطون، فهي بلد المجون والإباحية، وسيكون هناك تسلية لأهلها وموضعا لمزاحهم، وسيكون عليه أن يتحملهم مهما قالوا في حقه من أقوال تهين وتحط من شأنه أما عن أطفاله: فهل سيأخذهم معه إلى منفاه ليصبحوا غرباء ولا يكون لهم حق المواطنة؟ وهل يظن أن أبناءه سيحمدون له فعلته هذه؟ أم يبقيهم في أثينا في رعاية أصدقائه؟ ولكن هذا هو نفسه ما سيحدث إن هو أطاع حكم المحكمة واحترم القوانين فسقراط إذن لا يجني شيئا

في هذه الحياة من الهرب، ولا حتى في الحياة الأخرى :فهو في هذه الحالة سيصل إلى هناك مرتكبا الظلم، ولن تحسن الهة القوانين استقباله وفيما يخص أصدقائه فمن المؤكد أن أضرارا ستصيبهم في أموالهم وفي أشخاصهم، من جراء مساعدتهم له

على الهرب، أما عن الإساءة إلى المدينة وإلى قوانينها فإنه أمر واضح ولن يغفر له لا في هذه الحياة ولا في الأخرى هذا هو ما ينتهي إليه تدبر الأمر، وما يقول به العقل فلن يهرب سقراط إذن، وسيبقى في موضعه منفذا حكم الأثينيين ونتحدث الآن عن الأفكار والمبادئ الفلسفية التي تعرضها المحاورة، وذلك على الترتيب التالي :الأخلاق، المعرفة والسلوك، ثم سقراط والمدينة المعروف أن للمحاورات الأفلاطونية عناوينها التي وضعها أفلاطون، ولكن لها كذلك عناوين فرعية وضعها مصنفو المحاورات الذين قسموها إلى أنواع و هكذا فإلى جانب عنوان أقريطون نجد عنوان فيما يجب فعله أو عن الواجب، ونجد كذلك :من النوع الأخلاقي ولم يخطا المصنفون في حكمهم هذا، لأن المحاورة تبحث فيما ينبغي أن يفعل في موقف معين، وهي تتعرض لمشكلة السلوك الأخلاقي بصفة عامة ذلك أنه ينبغي أن نؤكد على أن هرب سقراط أو بقاءه ما هو، في نظر المحاورة ذاتها، إلا حالة فردية تخضع للفحص، وذلك على ضوء مبادئ عامة، بحيث إن الحوار سرعان ما يرتفع من جزئية من جزئيات السلوك إلى العموميات التي يجب أن تحكم كل القرارات الأخلاقية وأفلاطون حريص كل الحرص على إبراز هذا الموقف، ويعود إليه مرة ومرة ففور أن يفرغ أقريطون من عرضه، أو من خطبته إن شئنا، يسرع سقراط بالتأكيد على أن الحجج والمبادئ التي قال بها في الماضي لا يمكن له أن يلقى بها الآن أرضا لأن نازلة نزلت به، بل هي تبدو له ثابتة لا تزال هي هي أو تكاد، وهو يبقى على احترامها وعلى الولاء لها كما كان الحال في الماضي فلن يغير وضعه الخاص الآن من مواقفه الفكرية والأخلاقية التي أخذ

بها طوال حياته السابقة وهكذا يعارض سقراط الحالة الجزئية بالمبدأ العام الذي يجب أن تكون له صفة الدوام والثبات فهل سيغير خطر الموت من حقيقة المبادئ التي كان قد ارتضاها لنفسه، أم أنه كان في كل حياته الماضية يتحدث عنها حديث مزاح وثرثرة؟ وهل كان سقراط وأفريطون كالأطفال طوال حياتهما لا يدرون عم يتحدثون؟ كلا، بل لا يزال سقراط يعتبر هذه المبادئ حقيقية أمس واليوم، ويوافقه أقريطون على ذلك ما هي هذه المبادئ؟ هي أربعة عددا أولها وأعمها يتعلق بسؤال له خطره :ما هو مصدر القيم الأخلاقية؟ وفي محاورتنا يوضع هذا السؤال وضعا أدق :هل الجمهور، أو الكثرة، أو الرأي العام، هو مصدر القيم؟ أقربطون يبدو وكأنه لا يخشى شيئا قدر خشيته لرأي العامة، للرأي العام، يخشاه لما قد يقوله عن تفضيله لماله على صداقته مع سقراط إن هو لم يعرض مساعدته لهرب الفيلسوف، يخشى السمعة السيئة له ولأصدقائه إن هم ظهروا وكأنهم تقاعسوا عن إخراج سقراط من السجن فالعامة أو الكثرة عنده قادرة على كل شيء ،صلى وعلى فعل الشر، بل وعلى ارتكاب أكبر الشرور، وهو الحكم بالموت في نظر أقريطون أما سقراط فإنه لا يهمه أمر الكثرة مهما فعلت ومهما هددت بالسجن أو التعذيب أو مصادرة الأموال ، بل هو يشك في أنها قادرة على فعل الشر، لأن القادر على فعل الشر قادر على فعل الخير ما دام يقصد ذلك قصدا أما العامة فإن كل ما تفعل إنما هو نتيجة للمصادفة، تماما كما يحدث في نظام القرعة الذي تختار به في النظام الديمقراطي الأثيني حكامها فالمبدأ إذن لا يجب أن يكون اتباع آراء الكثرة، لأن هناك آراء يجب أن تتبع وأخرى يجب أن ترفض إنما الأراء أو الأحكام التي يجب أن تتبع هي آراء أصحاب العقل، أي العقلاء والحكماء ومن هم هؤلاء إن لم يكونوا المتخصصين في مسائل العدل والظلم، الجمال والقبح، والخير والشر؟ ٦٧ب إن الواجب علينا أن نرفض رأى الكثرة وأن نتبع حكم المتخصص حتى ولو كان فردا واحدة ذلك أن هذا الفرد المتخصص،

الحكم الوحيد، إنما يعبر عن الحقيقة ذاتها ويحس القارئ لهذه الصفحات أن ذلك الحكم الفيصل، ذلك الفرد المتخصص في شئون الخير والشر، إنما هو سقراط نفسه، هو سقراط بقدر ما أنه يعبر عن العقل وعن إلزامه انظر ولا يغفلن أحد عن خطورة هذا المبدأ الذي تتبعنا درجاته من رفض لرأي الكثرة إلى فكرة الرجل الحكيم إلى فكرة المتخصص إلى فكرة الحقيقة التي مصدرها العقل، فهو يتضمن ضربة قاصمة للنظام الديمقراطي الأثيني كله القائم على حكم الكثرة أو الأكثرية أي حرفيا باليونانية الديمقراطية، ومعارضته بحكم المتخصص، أي الفيلسوف في النهاية، ولو كان فردا وحيدا، وهي الفكرة التي سنجدها في أساس النظام السياسي في محاورة الجمهورية

المبدأ الثاني هو أن المهم عندنا يجب أن يكون، ليس مجرد الحياة، بل الحياة الطيبة أو الخيرة ، أى الحياة القائمة على القيم الأخلاقية المقبولة المبدأ الثالث هو أن الخير والجمال والعدل شيء واحد ونفس الشيء هذا مبدأ أفلاطونى هام نجده على الأخص في محاورات الشباب ويحتاج إلى بحث متعمق، ولكن الظاهر أنه يقصد به أن المتخصص قادر على الشيء وضده، لأنه يعرف كل شيء عن مو ضو عه انظر مثلا محاورة هبياس الصغر إذن، فلما كان الأهم هو الحياة الخيرة، ولما كان الخير والعدل شيئا واحدا، فإنه لا يجب بحال أن نرتكب الظلم، وهذا هو المبدأ الرابع ، فمهما تقل العامة ومهما يحل بنا، فإن الظلم سيظل في كل الحالات شرا وعارا، ويجب البعد عنه وتجنب ارتكابه، حتى ولو كان الظلم قد حل بنا نحن أنفسنا إذن، فلن نرد على الصفعة بالصفعة، لأنه ليس مسموحا بارتكاب الظلم على أي نحو حتى في حق من يسيئون إلينا

هذا المبدأ الأخير هو المبدأ الأساسي في محاورتنا، وما سبقه من مبادئ كان تمهيدا وإعداداً له، وعلى أساسه سيتم فحص الحالة الخاصة المعروضة وسقراط وأفلاطون على وعي بأن كثيرين لا يقبلون هذا المبدأ، ويضيف أفلاطون:

وسيكون هناك دائما كثيرون يرفضونه ورغم هذا فإن التعارض مطلق بين ارتكاب الظلم وعدم ارتكاب الظلم، ويجب عليك أن تختار بينهما ولن تختار إلا جانبا واحدا فقط وما من شك أننا هنا أمام إحدى قمم المحاورة التي تبرز إلزام المبدا الأخلاقي وإطلاقه وعموميته كذلك فإن هذا الجزء يبين أن فضيلة العدل تحتل مكان المركز بين القيم الأخلاقية عند سقراط وأفلاطون، والإشارات كثيرة إليها انظر على الخصوص ، وغير ذلك هذه هي المبادئ الأخلاقية التي يمكن القول إنها تكون الهيكل الفلسفي المحاورة، وعلى ضوئها يبدأ سقراط وأقربطون في فحص ما إذا كان عدلا الهرب من السجن أم لا ويعود أفلاطون إليها مرة أخرى ملخصا لها في نهاية الحوار ومكانها هذا الهام ليس مصادفة، وإنما هو ترجمة لأحد أعمدة النظرية السقراطية والأفلاطونية من بعدها، وهي وريثتها في الأخلاق، ألا و هو أن المعرفة أساس السلوك وقد رأينا هذا المبدأ في التطبيق أثناء حوار سقراط ورجل الدين في محاورة أو طيفرون، ولنرجع مرة أخرى إلى نهاية تلك المحاورة لنجد سقراط يريد أن يعتقد أن أو طيفرون لا يعرف جيد المعرفة ما هي التقوى، وإلا لما وصل به الأمر إلى حد اتهام أبيه بالقتل أما هنا فإن إرساء المبادئ النظرية المذكورة سابقا هدفه إيضاح أسس السلوك قبل اختيار القرار الذي لا يتم إلا بعد الفحص العقلي و هناك إشارة إلى هذا الأساس أثناء بحث مصدر القيم الأخلاقية هل هو الجمهور أم العقل، وذلك حين يتساءل سقراط، كما ألمحنا :وهل ما كانوا يتحدثون عنه من مبادئ لم يكن إلا على سبيل السمر؟ بعبارة أخرى :هل الفكر سيكون أساس السلوك ويكون هو ما نطيع، أم أنه سيكون ترفا زائدا؟ ، وبعد أن يتفق المتحدثان على المبادئ الأربعة، يقول سقراط :والأن فلنر نتائج هذا، ولنفحص إن كنا سنرتكب شرا بالخروج من السجن بدون موافقة المدينة ونجد هذا النص الهام :إذا وافق إمرؤ شخصا ما على أن شيئا ما عدل، فهل سيكون واجبا عليه أن يفعله، أم هو سيتخلى عن كلمته؟، فيجيب عليه أقريطون :

بل يجب عليه أن يفعله ، وهكذا فإن هناك اتصالا مباشرة بين المعرفة والسلوك، بعبارة أخرى :الفكر ملزم بالعمل

ونأتي الآن إلى تحديد موقف سقراط من المدينة كما تعرضه هذه المحاورة في نص يجب أن يسترعي الانتباه تقول القوانين لسقراط :إن الذي أدائك ليس نحن، القوانين، بل هم البشر فيجب أن نميز في مفهوم المدينة بين هذين العنصرين ولكننا نجد نصا أخر يخبرنا أن المدينة هي التي حكمت على سقراط بالإعدام، وأن كل ما كان يستطيع أن يفعله هو أن يحاول إقناعها، وإلا فعليه أن يتحمل كل ما تأمر به، ولأن العدل يريد ذلك فهذا النص يميل بمفهوم المدينة إلى ناحية مفهوم الدولة ويبدو أن الإشارتين ليستا على اتساق واضح، ويظهر نفس الغموض أيضا بصدد موقف سقراط من أثينا فالمحاورة تخبرنا أن سقراط كان يحب مدينته وما بعدها، والدليل على هذا هو أنه لم يكد يغادرها، ولم يرغب في رؤية مدينة أخرى أو قوانين أخرى، ولكنها تخبرنا أيضا، وفي نص تعيد فيه هذا القول - أن سقراط كان يمدح في كل وقت قوانين إسبرطة وكريت، أي أنه كان يمدح في النهاية هاتين الدولتين، فإذا تذكرنا أن إسبرطة كانت هي عدوة أثينا اللدودة، و عدوة نظامها الديمقراطي على الأخص، ظهر لنا أنه من الصعب تحديد طبيعة تعلق سقراط بأثينا

ولكي نحاول الخروج من هذا المازق، يفضل أن نضع السؤال على الوجه التالي : ما هي طبيعة الإلزام الذي يمنع سقراط من الهرب؟ وعلى الأخص: بإزاء من يكون هذا الإلزام؟ والذي يبدو لنا أن سقراط ملتزم قبل كل شيء أمام القوانين التي لم يرفضها وقبل السير عليها، وبتعبير أدق: هو ملتزم بإزاء التزامه بها في كلمات أخرى :سقراط لا يهرب لأنه يريد أن يظل متسقا مع نفسه، أي مع عقله، - محاكمة سقراط - ولو هرب لحطم القوانين، وكان قد قبل سلطتها فالأساس في سلوك سقراط إذن إنما هو مبادؤه الأخلاقية هو نفسه ولماذا نذهب بعيدا في

التحليل ولدينا نص صريح يقول :إني، طيلة حياتي كلها، وليس اليوم فقط، لا أطيع شيئا آخر في غير الحجة التي تبدو لي الأفضل بعد التأمل؟ فهو يفعل ما يفعل ليس بإملاء عاطفة ما، ولكن نتيجة لإلزام عقلى يوجه كل سلوكه الأخلاقي حتى في لحظات المحنة ومن هنا فإننا نستطيع أن نقدم تفسيرا لتشخيص القوانين الذي يميز هذه المحاورة، والذي كان من أسباب شهرتها وتأثيرها فالكثيرون يأخذونه على أنه حيلة أدبية من أفلاطون لتأكيد تأثير الحجج التي يقدمها على لسانها، و بالفعل فإن لظهورها تأثيرا فنيا على القارئ، ويمكن النظر إلى الأمر نظرة أدبية ولكن الجوهرى ليس هنا إنما هذه الفقرة الطويلة -تعبير عن مداولة سقراط مع نفسه، أي هي حواره هو ذاته مع عقله ويبدو أن أفلاطون يصرح لنا صراحة بالأخذ بهذا التفسير: فالعبارات الأخيرة في الحوار تقول :هذا هو ما أعتقد أنني أسمعه، كما يعتقد المجذوبون الذين يخرجون عن وعيهم أنهم يسمعون موسيقى الناي إن صوت هذه الكلمات يهدد ويطنطن في داخلي ويجعلني غير قادر على سماع شيء آخر وليس أصرح من هذه العبارات في دلالتها على أن الحجج التي تعرضها القوانين إنما هي أفكار سقراط تلح وتلح عليه حتى لتصبح أقرب ما تكون إلى الوسوسة ومن جهة أخرى فإن هذه الطريقة في تخيل شخصية أخرى تقوم بالحوار إلى جانب سقراط ومحاوره، ولكنها تعبر في الحقيقة عن رأي سقراط نفسه، لانجدها فقط في محاورتنا هذه، بل وفي محاورات أخرى فافلاطون يستخدمها في محاورة هبياس الكبرى مثلا وفي غيرها وكثيرا ما يقول سقراط في معظم المحاورات، بعد أن يكون الحوار قد وصل إلى موقف حرج انظر لدي فكرة، أو : سمعت أحدهم يقول، أو : رأيت فيما يشبه الحلم أن أوطيفرون، وسنلاحظ أن القوانين تظهر على المسرح بعد وصول المحاورة إلى لحظة الارتباك في يقول أقريطون :أنا لا أستطيع الإجابة عن سؤالك يا سقراط، فأنا لا أفهمه، وبعد ذلك مباشرة تظهر القوانين مشخصة وهكذا فليس تشخيصها بحيله

أدبية، ولا هو بتعويذة كما رأى البعض، وإنما هو تطبيق لإحدى طرائق الحوار الفلسفي الأفلاطوني، وهو ما لا يمنع أن يكون له في هذه المحاورة، وفي هذا الموقف بالذات، تأثير أدبي كبير

فهذا إذن اعتبار أخر يرجع بنا إلى ما قلناه من أن المحاورة سقراطية قلبا ولكنها أفلاطونية قالبا وهذا يثير من جديد تاريخية المحاورة فهل هذه الاعتبارات هي التي حدت بالفعل بسقراط التاريخي إلى اتخاذ موقفه هذا؟ لا زلنا نرى أنه من الصعب جدا بل من المستحيل اليوم وغدا الإجابة عن هذا السؤال

بردى ام مع محاكمة سقراط - أقربطون

أو : عن الواجب شخصيات الحوار: سقراط ، أقريطون

سقراط: ماذا أتيت تفعل هنا، يا أقريطون، وفي هذه الساعة؟ ألا يزال الوقت مبكرا على انبلاج الصباح؟

أقربطون: هذا صحيح سقراط :كم الساعة على التقريب اقريطون :النهار على وشك البلوج سقراط :إني أتعجب كيف رضي حارس السجن أن يستجيب لك

أقربطون :هو تعود على بالفعل، يا سقراط، بسبب رؤيته لى كثيرا هنا، كذلك فإنه يصيبه بعض الخير على يدي

سقراط: هل وصلت اللحظة أم منذ مدة؟ أقربطون: منذ مدة طويلة إلى حد ما اب سقراط :فلم لم توقظني على الفور بدل أن تجلس إلى جانبي في صمت؟ أقربطون: لا، وحق زيوس، يا سقراط، فما كنت لأرغب لنفسي أن أوقظ مبكرا على هذا النحو ليتلقفني الحزن أما أنت، فإني أعجب بك منذ وقت بعيد حيث أراك وأنت تنام باستمتاع ولقد قصدت قصداً ألا أوقظك حتى تمضي وقتا في أكبر متعة ممكنة وكثيرا ما غبطتك، فيما سبق من كل حياتك، على مزاجك السعيد، وأغبطك الآن أكثر وأكثر وأنت تواجه هذا الخطب المؤلم الذي يحل بك، ولكم تتحمله في يسر ولطفا

مكان الحوار هو السجن عن شخصية أقريطون، انظر المقدمة وهو معنى أرجح من على الدقة أي ينام نوما طيبا، وفي هذا متعة ولهذا فإن أقربطون لم يوقظه، ولو كان أيقظه فإن تلك
المتعة كانت ستنقطع ويحل محلها الوعي باحزان السجن فيما يتصور أقربطون -
سقراط: ذلك أنه لا يليق بي يا أقريطون، أن أثور، إذا كان يجب على أن أموت من الآن، وأنا على ما أنا عليه من العمر اجسا أقربطون: إن هناك غيرك، يا سقراط، ممن لهم نفس عمرك، وممن تدهمهم نفس المصائب، ولكن سنهم لا يمنعهم من أن يثورا على ما يحل بهم من قدر
سقراط :هو هكذا ولكن ما الذي أتي بك والصباح مبكر هذا البكور؟
أقريطون: لأحمل إليك خبرة مؤلمة، ليس لك يا سقراط، بحسب ما أعتقد، ولكن لي ولكل صحابك الآخرين، نعم مؤلم ومضن، وليس هناك، فيما أعتقد، من يتحمله بالم أكبر من المي
سقراط :ما هو هذا الخبر؟ هل هو أن السفينة التي يجب أن أموت عند وصولها قد وصلت من ديلوس؟
أقربطون :هي لم تصل بعد، ولكني أعتقد أنها ستصل اليوم بحسب ما يعلنه بعض القادمين من مونيوم، والذين تركوها هناك ومن الواضح بحسب ما يقولون انها ستصل اليوم، و بالضرورة يا سقراط فسيكون غدا هو اليوم الذي توفية فيه حياتك
سقراط: يا للحظ الطيب، يا أقربطون فإن كانت الآلهة تحب ذلك، فليكن ما تريد إلا أنني لا أظن أنها تصل اليوم اقريطون: و علام يقوم تخمينك؟
سقراط: ساقوله لك يجب أن أموت في اليوم التالي على وصول السفينة
:هذه الإجابة قد تكون عضدا، من جهة ما، للرأي القديم القائل بأن سقراط رغب في أن يعدم في هذه الظروف حتى يتخلص من الام الشيخوخة ٠ الكلمة اليونانية

تعني كذلك النصيب، والحظ، وهذا المعنى الأخير نجده في لأن سقراط، كما رأينا في الدفاع، وكما سنرى هنا، لا يبالي بالموت بسبب تعلقه الشديد بسقراط وصداقته الطويلة له حول هذه السفينة، وفي الشيء تم، وأو في أتم وهذا الفعل هو أدق ترجمة لليوناني ، الذي يعني ينهي ويكمل ويصل إلى الغاية أو النهاية

أقربطون: هذا يقينا ما يقوله المسئولون عن الأمر

سقراط :لهذا اعتقد أن السفينة لن تصل في اليوم الذي يأتي بل في اليوم التالي، وأنا أخمن ذلك بناء على حلم رأيته منذ قليل هذه الليلة وربما كان من المناسب أنك لم توقظني

أقريطون: وماذا كان هذا الحلم إذن؟

سقراط :تهيا لى أن امرأة جميلة حسنة الهيئة، مرتدية ملابس بيضاء، تقترب مني وتناديني وتقول :

يا سقراط: أيام ثلاثة وإلى فيثيا الخصبة تأتي أقريطون: غريب حلمك يا سقراط

سقراط: بل واضح ، بحسب ما أرى، يا أقربطون

أقربطون: جدا، على ما يبدو ولكن يا سقراط العجيب بقيت هذه المرة لتستمع إلى وتنقذ نفسك فأنت إذا مت فإن هذا لن يعني لي مصيبة واحدة فقط، بل إلى جانب فقد هذا الصاحب الوفي الذي لن أجد أبدا مثيله، فإن كثيرين ممن لا يعرفوننا حق المعرفة، لا أنا ولا أنت، سيظنون ج أنه كان بمستطاعي إنقاذك لو كنت رضيت بأن انفق من مالي ولكني ما اهتممت فهل هناك ما هو مجلبة للعار أكثر من هذه السمعة التي تجعل الناس يعتقدون أن المرء يضع ماله فوق أصدقائه ذلك أن الأغلبية لن تقتنع بأنك أنت نفسك الذي رفضت الخروج من هنا، بينما كنا نحن نحضك على ذلك هذا الشعر مصدره الإلياذه لهوميروس، ويقوله أخيل لأجاممنون أثناء حصار طرواده وفيثيا اسم قديم لإقليم تساليا أو منطقة منه، وهو إقليم أخيل وحول حلم أخر لسقراط، انظرفيدون، أقريطون لا يصبر على حديث الحلم لأنه

يتحرق رغبة إلى الإفضاء بما على قلبه من أجل حمل سقراط على الهرب أقربطون يخاف كلام الناس أكثر ما يخاف ويظهر ابتداء من هنا مفهوم العامة أو الجمهور الذي سيسطر على النصف الأول من المحاورة مكانة الأصدقاء في الأخلاق اليونانية عظيمة، و هذا طبيعي بسبب طبيعة تكوين المدينة اليونانية وقلة عدد سكانها وأهمية الفراغ عندهم ومن المبادئ التي تتكرر كثيرا :كل شيء مشترك بين الأصدقاء

سقراط: ولكن لم تعني كل هذه العناية، يا أقريطون السعيد، فى رأي الكثرة؟ إن أكثر الناس اعتدالا، وهم الذين يجب أن نهتم بهم أكثر من غيرهم، سيعتقدون أن الأمور سارت على النحو الذي كان عليها أن تسير عليه

أقريطون: ولكنك ترى يا سقراط أنه من الضرورة أن تعنى برأي أغلبية الناس فما يحدث الآن يبين بذاته وفي وضوح كيف أن الكثرة قادرة ليس فقط على إلحاق الشر الطفيف بل وكذلك ما يكاد يكون أعظم الشرور، إذا ما وضع المرء موضع الافتراء عندها

سقراط: ألا شاءت السماء، يا أقريطون، أن تكون هذه الكثرة قادر على صنع أعظم ألوان الشرور حتى تكون قادرة على القيام بأعظم ألوان الخير ، وسيكون هذا أجمل ما يكون ولكن الواقع أنهم ليسوا بقادرين لا على القيام بهذا ولا بذاك: فما هم بقادرين على جعل إمرء عاقلا أو عديم العقل، أما ما يفعلون فإنهم يفعلونه بحسب الصدفة لها أقريطون: فلنفرض فرضا أن الأمر كذلك، و أجبني الآن يا سقراط: أليس ما يمنعك من الخروج من هنا هو مراعاتك لي ولصحابك الآخرين؟ وأن المخبرين سيسببون لنا المضايقات إذا نحن اختطفناك من هنا؟ وأننا سنكون مضطرين إلى التضحية بكل ما نملك أو بالكثير من النقود أو تحمل غير ذلك مما شابه؟ إن كان هذا هو ما تخشاه فدع عنك ذلك فمن واجبنا، أليس كذلك، أن نخاطر

هذه المخاطرة منقذين لك، بل، إن وجب الأمر، أن نخاطر مخاطرة أكبر منها فاسمع كلامي، ولا تقل لي شيئا آخر

سقراط :أنا أضع في اعتبارى كل هذا يا أقريطون، ولكني أرعى كذلك إلى أشياء أخر المتخصص القادر على فعل الشيء قصداً، وليس بالصدفة، قادر أيضا على فعل ضده، لأن العلم علم بالشيء وبضده معا انظر محاورة هبياس الصغرى وكانت الكلمة تدل في الأصل على من يشي بمصدرى التين من منطقة أثينا، وكان تصديره ممنوعا، ثم عمم المعنى على من احترفوا الوشاية وقد ساد الفساد هذه المهنة في عهد تدهور الديمقراطية ويأتي تفصيلها في ميت أقربطون: فلا يخيفنك إذن شيء من هذا، لأن البعض لا يطلب كثيرا من النقود من أجل إنقاذك وإخراجك من هنا وبعد هذا، ألا ترى أن أولئك المخبرين لا يغالون فيما يطلبون، وأنه لا يجب الظن أن المرء يحتاج معهم إلى الكثير من النقود؟ واعتمد، من جهة أخرى، على ثروتى، وهي، فيما أعتقد، كافية وبعد هذا، فإنك إن كنت ترى، رعاية منك لمصالحى، أنني لا يجب أن أصرف ثروتى، فإن هؤلاء الغرباء الذين هنا مستعدون أن ينفقوا بل إن هناك واحدا منهم قد اصطحب معه ما يكفي من النقود، ذلك هو سيمياس الطيبي من طيبة، وكيبيس مستعد أيضا وكثيرون جدا آخرون وهكذا، كما كنت أقول، فلا تصرفن النظر عن النجاة بنفسك خوفا من هذه الاعتبارات، ولا، كما كنت تقول أمام المحكمة لأن الأمر سيكون صعبة عليك لأنك حينما تكون قد خرجت من هنا فلن تدري ماذا أنت صانع بنفسك، ففي كل مكان حيثما تذهب في الخارج سيحتفي بك، وإن شئت الذهاب إلى تساليافإن لي هناك أضيافا سيعاملونك احسن معاملة وسيقدمون لك حمايتهم، بحيث إنه لن يمسك شيء من التساليين وهناك هذا كذلك يا سقراط: فلا يبدو لي عدلا، فيما تعتزم من أمر، أن تسلم نفسك بينما في مقدورك النجاة، ولا أن تجتهد ليحصل لك كل هذا الذي كان على أعدائك أن يجتهدوا ليحصل، وقد اجتهدوا فيه فعلا لرغبتهم

في أن يقضوا عليك إلى جانب هذا كله، فإني أعتقد أنك تخون أبنائك إذ تتعجل وتتركهم راحلا بينما أنت قادر على تربيتهم وعلى إتمام تعليمهم وفيما يخص مسئوليتك أنت، فإنك تترك سلوكهم يخضع للمصادفة، أما ما سيلاقونه فهو، بحسب المحتمل، ما يحدث في العادة لليتامى في حالة اليتم والواجب هو إما عدم إنجاب أطفال وإما التعب معهم وتربيتهم وتعليمهم، أما أنت فأراك مفضلا الطريق الأيسر ولكن العصر عصر فساد، وبقدر تفشي الرشوة يكون تفشي الفساد أي الذين تعرفهم والثاء أدق، ولكنها أثقل في العربية منطقة في شمال اليونان كانت تحت سيطرة إسبرطة عدوة أثينا الأضياف عائلات أو أفراد من مدن مختلفة لهم حقوق الضيافة المتبادلة فيما بينهم بحسب العرف كان لسقراط أبناء ثلاثة، مبي وطفلان الطريق الذي يجب عليك تفضيله هو الطريق الذي يأخذه رجل الخير والشجاعة، خاصة وأنت تقول أنك كنت معنيا بالفضيلة طوال حياتك وإني، فيما يخصني، لها لأخجل من أجلك، ومن أجلنا نحن اصحابك، أمام فكرة أن يظن أن الأمر الذي يحدث لك مرده إلى عدم رجولة منا :دخول القضية أمام المحكمة على نحو كان يمكن تجنبه ولم نتجنبه، الطريقة نفسها التي سارت عليها القضية، وأخيرا تلك النهاية، نهاية العمل كما قد يقال في سخرية، التي تجعل البعض يظن أنها أفلتت بر منا نتيجة الجبن وعدم الرجولة، فلا نحن أنقذناك ولا أنت نجوت بنفسك، وذلك في الوقت الذي كان هذا ممكنا فعلا، فقط إذا كنا استطعنا أن نساعدك أية مساعدة ولو يسيرة كل هذا إذن يا سقراط، انظر :أليس فيه إلى جانب المضرة عار عليك وعلينا؟ فتدبر الأمر إذن وقرر بل إنه لم يعد هناك متسع التدبر، فالوقت وقت قرار اتخذ وكان، وليس أمامك إلا اختيار واحد، لأن كل هذا يجب أن ينفذ في الليلة المقبلة، أما إن تأخرنا عن ذلك، فلن نكون مستطيعين عمل شيء فايا ما يكون الوضع، أيا سقراط، فأطعني ولا تفعل شيئا آخر سقراط :يا أقربطون العزيز، لكم سيكون حماسك عظيم القيمة لو كان مصحوبا بالصواب، أما

إن لم يكن فسيكون بنفس هذا القدر خطرا فلننظر معا إن كان ينبغي علينا أم لا أن نسلك على ذلك النحو ذلك أنني، ليس اليوم فقط بل طيلة حياتى، لا أطيع شيئا آخر في إلا الحجة التي تبدو لي الأفضل بعد التأمل وكل الحجج التي قلتها من قبل لا أجد الآن أنه بمقدوري أن أضعها جانبا لأن قدرا سيئا قد حل بي، بل إنها لقائمة أمامي هي هي بلا تغيير على التقريب وإني الأبجلها وأحترمها كما كنت أبجلها وأحترمها وما دام ليس لدينا، في الموقف الحاضر، شيء أفضل من هذا نقوله، فاعلم أنني لن أخضع لك حتى لو أفزعتنا قوة الكثرة، أكثر مما تفعل الآن، بالفزاعات ، وكأننا أطفال، مهددة بالسجن وبالموت وبالتجريد من الأموال فما هو إذن أنسب الطرق للنظر في الأمر؟ ماذا لو بدأنا لأن العقل مصدرها، والعقل عند سقراط ثابت وفي العبارة التالية استخدمنا فعل يبجل، وهو أدق الأفعال ترجمة اليوناني المقابل له، لأنه يعني معا عظم القدر وكبر السن كالفعل اليوناني تماما أو ما يسمى بخيال المآته الذي يوضع في الحقول لإخافة الطيور بالرجوع إلى تلك الحجة التي ذكرتها بخصوص ما سيقال؟ هل كان من الصواب أم لا أن نقول في كل مرة إن هناك آراء يجب أن نقبلها وأخرى لا؟ أم أن هذا القول كان أكثر صوابا قبل الحكم على بالموت، أما الآن فإنه يتضح لنا كل الوضوح أننا قلناه عفوا ومن أجل مجرد الكلام، وأنه كان في الواقع لعبا وثرثرة إنني شخصيا أرغب في أن أفحص معك يا أقريطون إن كان يبدو لي أن ما قلناه يتغير بحكم الوضع الذي أنا فيه الآن، أم أنه يبقى ثابتا هو هو، وهل نتركه جانبا أم نطيعه ونسير عليه فيقال إذن، على وجه التقريب، إن كنت أتذكر جيدا، على طريقة من يعتقدون أنهم لا يقولون شيئا في الهواء يقال، كما كنت أقول منذ لحظة، إنه من بين الآراء التي يعتقد فيها الناس، هناك البعض منها يجب أن يحسب له أكبر حساب، والبعض الآخر لا بحق زيوس، يا أقرطون، ألا يبدو لك أن هذا قول حسن؟ فأنت، والأمور

الإنسانية هي على ما هي عليه، بمعدى ،عن أن يدهمك الموت غدا، وحضرة الهول لا تفلت منك جنانك فانظر

إذن: ألا يبدو لك أن هناك دواعي كافية للقول بأنه لا يجب احترام كافة أراء البشر بل بعضها فقط و البعض الآخر لا، ولا احترام آراء كل البشر بل أراء البعض منهم فقط و آراء البعض الآخر لا؟ أليس هذا قولا حسناء

أقربطون: هو حسن سقراط: أو ليست الآراء الطيبة هي التي تحترم، أما السيئة فلا؟ أقريطون: بالطبع سقراط: والطيبة، أليست آراء ذوي العقل، أما السيئة فأراء عديمي العقل؟ أقربطون: وكيف لا؟

سقراط: بعد هذا فلنتذكر الأساس الذي بني عليه هذا القول هل يهتم الرجل الرياضي إب في تمرينه بمديح أو نقد أو رأى أي شخص كان، أم فقط بثناء ونقد ورأى شخص وحيد، هو ذلك الذي يحدث أن يكون طبيبا أو معلما رياضيا؟

أي خلال حياة سقراط وأفريطون قارن فيدون، حرفيا :يقولون شينا، أي الجادون الذين يعرفون معاني ما يقولون

أقريطون :بهذا الشخص وحده

سقراط :إذن هو سيخشى نقد هذا الرجل وحده ويمتك فرحا بثنائه، وليس نقد الكثرة هو الذي سيخشاه أو ثناؤها هو الذي سيفرح به

سقراط :إذن، هو سيسلك سلوكه ويتمرن ويأكل ويشرب بحسب هذا الرجل الوحيد الذي يشرف عليه والذي هو خبير بهذه الأمور، وليس بحسب رأي كل الآخرين مجتمعين

اقريطون :هو كذلك

سقراط :اتفقنا إذن على هذا ولكن إذا حدث وعصى هذا الرجل الوحيد ولم يعبا برأيه ولا بثنائه، بل احترم أقوال الكثرة ومن لا يفقهون في الأمر شيئا، ألن يناله شر؟

أقريطون :بلى
سقراط: ولكن أي شر هذا؟ وسيصل إلى أي حد؟ وإلى أي جانب من جوانب الشخص العاصي؟ أقريطون :واضح أنه سيصيب الجسد، فهو ما سيحطم
سقراط :أحسنت قولا أو ليس الأمر كذلك يا أقريطون بخصوص الباقي من الأمور وذلك حتى لا نتوقف عند كل شيء وخاصة العدل والظلم والمعيب والجميل والخير والشر، وهي الأشياء التي نتدبر بشأنها الآن، فإنه يجب علينا إما أن نتبع ونخشى رأي الكثرة وإما رأى ذلك الرجل الوحيد، إن كان هناك خبير في الأمر، وهو الذي يجب علينا أن نحترمه وأن نخشاه أكثر من كل الأخرين مجتمعين؟ وإذا كنا لن نطيعه فإننا سنفسد ونحطم ذلك الشيء الذي يصير أفضل بالعدل ويفسد بالظلم أليس الأمر كذلك ؟
أو القبيح ولهذه الكلمة، في اليونانية والعربية و غيرهما، جانب أخلاقى كذلك، تماما ككلمة جميل لاحظ البعض عن حق أن كلمة النفس لا تظهر هنا، مما قد يدل على انتماء المحاورة إلى مرحلة مبكرة من مراحل تطور أفلاطون لم تكن فيها فكرة النفس تحتل المكان الهام الذي ستحتله من بعد انظر كذلك ولكن قارن الدفاع حيث فكره النفس فكرة أساسية اقريطون: أعتقد من جانبي أنه كذلك يا سقراط
سقراط: فقل لى إذن :إذا كنا سندمر ما يتحسن بالصحة ويفسد بالمرض، مطيعين رأي الذين ليسوا خبراء في الموضوع، فهل سيكون من الممكن لنا العيش لها مع هذا الذي هو فاسد؟ وهو هنا الجسد بالطبع، أليس كذلك؟
أقريطون: نعم سقراط: فهل سيكون من الممكن لنا العيش مع جسد سيء فاسد؟
أقربطون: أبدأ
سقراط: وهل سيكون من الممكن لنا العيش مع شيء قد فسد، الظلم يخربه والعدل يفلحه، أم أننا سنعتبر أقل من الجسد قدرا ذلك الذي، من بين ما ينتمي إلينا، يتصل بالظلم والعدل؟

أقريطون: أبدا سقراط: بل هو أشرف منه؟ اقريطون: كثيرة
سقراط: إذن، يا أقربطون الفاضل، فلا يجب علينا أن نشغل بالنا بما سيقوله الجمهور عنا، بل بما سيقوله ذلك الخبير بأمور العدل والظلم، ذلك الرجل الوحيد، وكذلك بما ستقوله الحقيقة نفسها وهكذا فإنك فيما سبق قد دخلت إلى الأمر مدخلا غير صحيح، حين قدمت بأنه يجب علينا أن نضع في بالنا رأي الكثرة في العدل والحسن والخير وأضدادها وقد يقول قائلك :ولكن أليس الواقع أن الكثرة بمستطاعها القضاء علينا؟
اقريطون: بالطبع هذا هو نفسه ما سيقال ولقد صدقت يا سقراط حين ذكرت أن هذا قد يقال
سقراط: ورغم هذا، يا أقربطون المدهش، فإن المبدأ الذي فصلناه يظل، في فالخبير أو المتخصص أو الفني سيكون مصدر الحقيقة أو ممثلا لها وناطقا بها وهكذا فإن الخبير وليس الكثرة هو من يجب أن يتبع، وهو المبدأ الذي سيشار إليه في في أولها -محاكمة سقراط- رأيي، هو هو كما كان من قبل وانظر الآن من جهة أخرى إن كان هذا المبدأ يبقى هو الآخر أم لا: أن المهم ليس هو الحياة بل الحياة الطيبة
أقريطون: بل يبقى سقراط: وأن الطيب والجميل والعادل كلها شيء واحد أيبقى هذا أيضا أم لا؟ أقريطون: بل يبقى
سقراط: إذن، فبناء على هذا الذي اتفقنا عليه، فلننظر إن كان عدلا أن أحاول الخروج من هنا بدون أن يطلقني إجا الأثينيون أم أنه ليس عدلا فإن بدا لنا عدلا، فنحاوله، وإلا فلنعدل عنه أما عن تلك الملاحظات التي ذكرتها، بخصوص إنفاق المال والسمعة وتربية الأطفال، فإنني أخشى أن تكون على الحقيقة، اعتبارات أولئك الذين يحكمون عليك بالإعدام بلا روية وقد يعيدوك إلى الحياة إن كان ذلك في استطاعتهم، أقصد الكثرة أما نحن، حيث إن هذا هو ما يبرهن عليه العقل، فلن

نعتبر إلا ما كنا نقوله منذ قليل: هل سنسلك سلوكا عادلا إن نحن أعطينا نقودا لهؤلاء الذين سيخرجونني من هنا ومع النقود اعترافنا بالجميل، وإن نحن أخرجنا من السجن أحدا أو خرجنا بأنفسناأم أننا إن ارتكبنا كل هذا فإننا سنكون في الحقيقة غير عادلين؟ أو إذا حدث وبدا أننا سنقوم بأعمال غير عادلة، فلن يكون مما نضعه في حسابنا إن كان ينبغي علينا أن نموت ببقائنا هنا وبدون أن نحرك ساكنا، أو أن نتحمل أي شيء آخر في سبيل تجنب ارتكاب الظلم؟

أقربطون: حسنا تكلمت يا سقراط، فيما بدا لى، ولكن فلننظر ماذا نفعل

سقراط: فلننظر معا، يا صاحبي الطيب، وإن كان لديك ما تقوله له مخالفا لما أقول، فعارضني وسأسير على كلامك وإلا فكف من الآن، يا أقربطون السعيد، عن تكرار وتكرار نفس الكلام، من نحو أنه ينبغي على أن أذهب من هنا مبدأ وحدة الفضيلة من المبادئ السقراطية الهامة انظر محاورتى بروتاجوراس ومينون حرفيا في الأصل :في سهولة سيكون هذا حال أقربطون ثم حال سقراط على التوالي ما دام العقل سيقضي به مخالفا للأثينيين ذلك أنه يهمني كثيرا أن أجعلك تقتنع بسلوكي هذا وألا أخالفك وانظر الآن إن كانت بداية فحصنا سترضيك، وحاول الإجابة عن أسئلتي بحسب ما تعتقد على الدقة

أقربطون: سأحاول

سقراط: هل تقول بأنه لا يجب، مهما يكن الحال، أن نكون بإرادتنا ظالمين؟ أم بأن نكون ظالمين في بعض الأحوال وفي البعض الآخر لا؟ أم بأن ارتكاب الظلم، على الإطلاق، ليس خيرا ولا حسنا، كما اتفقنا كثيرا فيما سبقوكما كنا نقول منذ لحظة؟ أم أن كل ذلك الذي اتفقنا عليه من قبل قد تبخر في هذه الأيام القليلة الأخيرة؟ وهل خفي علينا، خلال هذه المدة الطويلة، يا أقريطون، ونحن المتقدمون في السن، أننا في محاوراتنا الجادة فيما بيننا، لم نكن نختلف في شيء عن الأطفال؟ أم أن الأمر بالأحرى هو كما كنا نقول فيما بيننا سواء اعترفت الكثرة

بذلك أم لا، ومهما يكن ما يصيبنا على أيديها، قاسيا كان ذلك أم طيبا، فإنه يبقى رغم هذا أن الظلم للظالم سوء وعار في كل الأحوال؟ هل نقول بذلك أم لا؟ أقربطون: نقول بذلك سقراط: فلا يجب إذن أن نرتكب الظلم أبدأ؟ أقريطون: مؤكد أن لا سقراط :ولا أن نرتكب الظلم ردا على الظلم، كما تعتقد الكثرة، حيث إنه لا يجب أبدا أن نرتكب الظلم

اقريطون: يظهر أن لا سقراط: وماذا إذن؟ هل يجب عمل السوء أم لا؟ أقربطون: لا شك أنه لا يجب ذلك يا سقراط سقراط :كيف؟ والرد بعمل السوء بعد تلافي السوء، هل هو عدل كما تقول الكثرة، أم أنه ليس عدلا؟

أقريطون :ليس عدلا على الإطلاق سقراط: ذلك أنه لا يكاد يكون هناك فرق بين فعل السوء في حق إنسان وبين الظلم اقريطون :أنت تقول الحق

سقراط: فلا يجب، إنن، رد الظلم بالظلم، ولا فعل السوء في حق أي شخص من الناس، مهما يكن ما نعانيه على أيديهم، وانتبه، يا أقربطون، وأنت توافقني على هذا، أنك لن تخالف فكرك الحقيقي، لأنني أعلم أنهم قلة هؤلاء الذين يعتقدون في هذا والذين سيعتقدون فيه وبين هؤلاء الذين يعتقدون فيه وأولئك الذين لا يعتقدون ليس هناك من تفاهم متبادل، وليس لهم إلا أن يتبادلوا الاحتقار نظرا إلى المواقف المختلفة التي ينتهون إليها فانظر إذن، وبعناية كبيرة، إن كنت أنت أيضا تشاركني فيما أذهب إليه و إن كنت معي فيما أفكر ولنبدأ في تشاورنا من هذا: أنه ليس من الصواب على أي شكل لا ارتكاب الظلم ولا رد الظلم بالظلم ولا، عندما نعاني الظلم، أن تثأر بالرد بالشر أم أنك تنبذ هذا المبدأ ولا تشاركني رأيي بشأنه؟ له وفيما يخصني، فإني اعتقد فيه منذ زمن طويل، والآن كذلك فإذا كنت أنت على رأي آخر، فقله وأخبرني به، أما إن كنت تبقى على ما رأيت من قبل، فانصت لما يتبع أقريطون :بل إني لثابت عليه وأفكر كما تفكر، فواصل كلامك إذن سقراط : سأقول إذن ما يتبع السابق، أو بالأحرى سأسألك إذا وافق إمرؤ شخصا آخر على

أن شيئا ما عدل، فهل سيكون من الواجب عليه أن يفعله أم سيتخلى عن كلمته؟ أقربطون: بل يجب عليه أن يفعله سقراط: فانظر، إذن، بناء على هذا، فيما يلى إذا خرجنا من هنا، على غير إرادة المدينة، أفلن نفعل سوءا في حق البعض، في حق هؤلاء أنفسهم الذين كان من الواجب ألا نفعل في حقهم سوءا على الإطلاق، أم لا؟ وهل سنبقى على ما اتفقنا على أنه عدل أم لا؟ أقريطون: لا أملك الإجابة عن سؤالك يا سقراط، فأنا لاأفهمه سقراط :فانظر إلى الأمر على هذا النحو افترض، في اللحظة التي تكون فيها على وشك الفرار من هنا أو استخدم إن وجب أي اسم آخر لهذا، أن قوانين المدينة والدولة حضرت ووقفت أمامنا متسائلة: قل لي يا سقراط :ما نيتك أن تفعل؟ وهل يعني هذا السلوك الذي تعتزمه إلا أن يكون تحطيما لنا نحن القوانين، بل ولكل المدينة بقدر ما في وسعك؟ أم تعتقد أن تلك المدينة في مقدورها الاستمرار ولا تنقلب رأسا على عقب إذ أصبحت الأحكام الصادرة منها بغير ذات إلزام، حتى أن الأفراد العاديين يمحونها ويلقون بها على الأرض عدما؟ بماذا نجيب يا أقريطون على تلك التساؤلات وعلى غيرها مما شابه؟ فالكثير يمكن أن يقال، وخاصة إذا كان المرء خطيبا، دفاعا عن هذا القانون المحطم، والذي يحتم أن تكون الأحكام الصادرة من المحاكم نافذة المفعول؟ هل نجيب على ذلك بأنه :لقد كانت الدولة ظالمة في حقنا، ولم تقرر العدل بحسب ما ينبغي، هل هذا هو ما سنقول أم شيئا آخر أقربطون: هو بعينه، بحق زيوس، يا سقراط

سقراط: وماذا إذا تحدثت إلينا القوانين قائلة :هل هذا هو ما اتفقنا عليه نحن وأنت يا سقراط؟ ألا يجب أن تحترم الأحكام التي تصدرها المدينة وإذا تعجبنا مما هي قائلة، فلربما قالت :يا سقراط، لا تتعجب مما نقول، بل أجب، ما دامت عادتك أن تسير على طريقة السؤال والجواب فلننظر، في الحق، بم تتهمنا حتى تشرع في تحطيمنا نحن القوانين والدولة كذلك وقبل كل شيء، ألسنا نحن الذين أخرجناك

إلى الوجود، وعن طريقنا أخذ أبوك أمك زوجة فأنجبك؟ فقل إذن :هل تلوم تلك القوانين من بيننا، التي تخص الزواج، بأنها، على نحو ما، ليست حسنة وسأقول : ليس عندي لوم عليها وتلك التي تخص تربية الطفل وتعليمه ذلك التعليم الذي نلته أنت كذلك؟ هل أحسنت دورها القيادي تلك القوانين من بيننا حول تشخيص القوانين، انظر المقدمة حينما تقول المدينة فإنها تقصد كذلك الدولة واحيانا ما سنستخدم هذا الاسم الأخير مباشرة ترجمة التي تنظم ذلك، حينما أوصت أباك بأن يعلمك فيه الموسيقى والرياضة وسأقول :بل أحسنت عظيم ها أنت إذن قد أنشئت وربيت وعلمت، فهل تجرؤ بعد هذا على ادعاء، أولا، أنك لست لنا ابنا وعبدة، أنت ومن يأتي من صلبك؟ وإذا كان الأمر كذلك، فهل تعتقد أنك كالقرين لنا في الحقوق؟ وكل ما يمكن أن نشرع في عمله بصددك، هل تعتقد أنه من حقك أن تفعل مثله في حقنا؟ وهل كانت هناك بينك وبين أبيك مساواة في الحقوق، وكذلك بينك وبين سيدك في حالة ما إذا حدث اه وكان لك سيد، حتى ترد عليه بفعل ما فعله فيك أوإن سمعت منه سوءا ترد بالمثل عليه، وإن صفعك تصفعه، إلى آخره من نفس هذا القبيل، وهو كثير؟ فهل سيسمح لك بهذا في حق الوطن والقوانين، بحيث إنه، إذا شرعنا في القضاء عليك معتقدين ذلك عدة، سيكون من الممكن لك بالمثل أن تحاول بقدر ما في وسعك، ردا على ذلك، القضاء على القوانين وعلى الوطن، وأن تقول إنك فاعلا هذا، تسلك سلوكا عادلا، وأنت المعني بالحقيقة وبالفضيلة؟ فأي حكيم أنت إذن حتى يغيب عنك أن الوطن، بالقياس إلى الأم والأب وكل الأسلاف الآخرين، أحق بالتكريم وأعظم وأقدس، إب وأن له المكانة الأعظم عند الآلهة وعند من كان ذا عقل من البشر؟ وأنه يجب الخشوع والانقياد وإحسان القول له، إذا غضب، أكثر مما يكون الحال مع الأب؟ وأنه يجب أحد شيئين :إما إقناعه وإما العمل بما يامر، وفي هذه الحالة يجب تحمل ما أمر أن يتحمل مع حفظ الهدوء، سواء أكان أمره أن يضرب المرؤ أو أن يقاد إلى الحرب

ليجرح أو ليلقي المنية؟ وأن ذلك يجب أن يفعل لأنه هكذا يكون العدل؟ وأنه لا يجب أن يتزحزح المرء عن مركزه ولا أن ينكص عنه ولا أن يهجره، بل، في الحرب، أمام المحكمة وفي كل مكان، يجب أن يؤدي المرء ما تأمر به إجا الدولة ويأمر به الوطن، اللهم إلا إن أقنعه بالوسائل التي يسمح بها القانون ؛ أما اللجوء إلى العنف، فإنه إذا كان كفرا في حق الأم أو الأب، فهل سيكون أقل من ذلك إذا كان بإزاء الوطن؟ بم سنجيب على هذا، يا أقربطون؟ هل قالت القوانين الحق أم لم تقل؟

وهما عنصرا التربية اليونانية الأساسيان لاحظ أن القوانين تعتبر أن سقراط حكيم في الأصل :العدل أو العدالة والمقصود الوسائل المشروعة أقريطون :أنا أعتقد أنها قالت الحق سقراط :وربما استطردت القوانين قائلة :فانظر الآن يا سقراط، ما دمنا قد قلنا الحق، إذا لم يكن، وأنت تشرع الآن فيما تشرع فيه، عدلا في حقنا ما أنت بسبيله الآن إننا نحن الذين أنشأناك وربيناك وعلمناك، ولقد أشركناك، أنت وبقية المواطنين أجمعين، في كل ما كان في مستطاعنا من الخيرات ولكنا أعلنا سماحنا، لكل من شاء من الأثينيين، أن يفعل هذا :بعد قبوله مواطنا أثينيا، وبعد أن يأخذ علما بأمور السياسة في المدينة وبنا نحن القوانين، فإن له، إن كان لا يرضى بنا، أن يخرج حاملا معه ما يمتلك، ذاهبا حيث شاء وما من قانون بيننا يقف عائقا دون أن يذهب من يشاء منكم إلى إحدى المستعمرات أو يحرم ذلك، إذا لم نعجبه نحن ولا الدولة، أو أن يهاجر إلى مكان آخر يقيم فيه إلى جوار أهل ذلك المكان ولا يقف عائقا دون أن يذهب حيث شاء حاملا معه ما يملك ولا يحرم ذلك، أما ذلك الذي يبقى معنا، مدركا طريقتنا في إصدار الأحكام وكيف ندبر غير ذلك من شئون المدينة، فإننا نقول على الفور إنه وافق بمحض سلوكه هذا على أن يعمل في المستقبل ما بحسب قد نأمر به نحن، وإن عصانا فإنا نقول إنه قد أذنب مرة ومرتين وثلاثا، فهو يعصينا ونحن الذين أخرجنا إلى الوجود، ويعصينا ونحن

الذين ربيناه، ويعصيناه وهو الذي وافق على طاعتنا، فلا هو يقتنع ويطيع ولا هو يعمل على إقناعنا، إذا حدث وكنا فاعلين شيئا غير جميل وبينما نحن نقترح وحسب، ولا نفرض فرضا، عمل ما نأمر به، بل يكون عليه أن يأخذ بشيء من اثنين: إما إقناعنا وإما التنفيذ، فإنه لا يفعل لا هذا ولا ذاك أي عند بلوغه الثامنة عشرة وبعد ذلك يمر بمراحل معينة منها التدريب العسكرى خلال عامين، وبعده يقسم بالخضوع للقوانين والدفاع عن الدولة والدستور وعبادة الهة المدينة وهكذا تصبح الديانة أمرا مدنيا أي سياسيا ربما كان المقصود التدريبات المنوعة التي يتلقاها الشباب أي المدن الجديدة التي أسستها كل مدينة على طول البحر المتوسط وعرضه خاصة، والتي تظل على ارتباط ما بالمدينة الأم، على الخصوص ولكنه لن يصبح مواطنا له كل حقوق المواطنين الأحرار في المدينة الجديدة التي سينتقل إليها، بل سيأخذ موضعا وسطا بين المواطن الحر والعبد يجب أن نظل متذكرين طوال حديث القوانين أن القوانين كانت قلب كل مدينة، حتى أن أول خطوة في إنشاء مدينة جديدة، وما أكثر ما كان ذلك، كانت عمل دستور لها يحدد مبادي التعامل والحقوق في المدينة ويقبله المواطنون

هذه هي يا سقراط، فيما نقول لك، التهم التي ستتعرض لها إن كنت ستفعل ما يدور برأسك ولن تكون أقل الأثينيين تعرضا لها، بل ستتعرض لها أكثر من أي أثيني أخر و إذا قلت لها :ولم بحق زيوس؟، فربما عنفتني قائلة إنني عقدت معها، أكثر من أي أثيني آخر، هذا الاتفاق، وقد تذكر : إب يا سقراط، إن لدينا براهين قوية على هذا: أنا نعجبك نحن والمدينة فما كان يمكن أن تبقى فيها أكثر من الأثينيين الآخرين أجمعين إلا إذا كانت تعجبك أكثر من أي شخص آخر، حتى أنك لم تخرج منها لا للذهاب لمشاهدة أحد الأعياد، إلا مرة في البرزخ ولا إلى أي مكان آخر، اللهم إلا للذهاب إلى الحرب هنا أو هناك، ولم تقم، كما يفعل الرجال الأخرون، برحلة إلى الخارج، ولم تأخذك الرغبة في معرفة مدينة أخرى أو

قوانين أخرى، بل اكتفيت بنا لج وبمدينتنا وهكذا فضلتنا تفضيلا شديدا، وقبلت أعظم القبول أن تحيى حياة المواطن بحسبنا ومن بين علامات كثيرة على أن المدينة أعجبتك، هناك على الأخص أنك أنجبت فيها أطفالا، بل وهناك ما هو أكثر من هذا: فأثناء محاكمتك نفسها، كان من الممكن أن تحدد النفي عقوبة تستحقها إن كنت أردت وبهذا كنت ستفعل، مع موافقة المدينة، ما تشرع فيه اليوم بغير موافقتها، ولكنك يومها تباهيت بأنه لا يعنيك إن كان عليك أن تموت، بل إنك، فيما أعلنت أنت، كنت تفضل الموت على النفي: ولكن ها أنت اليوم، بدون أن تستحى من هذا الذي قلت، وبدون أن تهتم بنا نحن القوانين، ها أنت تقوم بما قد يقوم به أخس العبيد، وذلك حين تحاول أن تهرب خفية مخالفا العهود والاتفاقات التي عقدتها معنا على أن تسلك سلوك المواطن فأجبنا إذن أو لا حول هذا: هل نقول الحق حين نعلن أنك اتفقت على الحياة حياة المواطن بحسبنا، وعلى أن يكون ذلك بالأفعال وليس بالأقوال، هل هذا صحيح أم لا؟ فماذا سنقول ردا على هذا يا أقربطون، هل هناك من سبيل إلا أن نوافق على أن ذلك حق؟ أي إلى برزخ كورنله، وهي مدينة تقع إلى الشرق من أثينا حول كل هذا، انظر الدفاع، ، المأدبة، وما بعدها، فايدروس ، أي الهرب خفية وربما متنكرا،

دعا أقربطون: بالضرورة يا سقراط سقراط: وهي قد تستمر تقول :فهل لها تفعل الآن شيئا غير التغاضي عن العهود والاتفاقات المعقودة معنا نحن أنفسنا، والتي وافقت عليها لا تحت ضغط ولا مخدوعا، ولا مضطرا أن تتدبر فيها في وقت سريع، حيث كان يمكن لك، أثناء سبعين سنة، أن ترحل إذا لم تكن الاتفاقات قد بدت لك عادلة، ولكنك لم تفضل لا إسبرطة ولا كريت، وهما اللتان تتحدث في كل مناسبة عن حسن قوانينهما، ولا أية مدينة أخرى من مدن اليونان أو مدن الأجانب، حتى لقد خرجت من هنا اقل مما يفعل العرب والعمي وغيرهم من المعوقين فلكم تميزت عن كل أثيني أخر بإعجابك بالمدينة وبنا كذلك بالطبع، نحن

القوانين: فمن ستعجبه مدينة بدون أن تعجبه قوانينها؟ وتأتي اليوم لتلقى إلى الأرض باتفاقاتك؟ بل إنك لحافظ لها يا سقراط إن استمعت إلينا، ولن تضع نفسك موضع السخرية بأن تترك المدينة ففكر إذن: مخالفة تلك الاتفاقات والتقصير في حق بعضها، باى خير يعود ذلك عليك أنت أو على صحابك؟ أما أن صحابك هؤلاء يمكن أن ينفوا هم أنفسهم أو أن يحرموا من مدينتهم أو أن يفقدوا أملاكهم، فهذا أمر على وجه التقريب مؤكد وفيما يخصك أنت، فإن كنت، أولا، تريد الذهاب إلى إحدى المدن القريبة، مثل طيبة وميجار ، ولكليهما في الحق قوانين جيدة، فإنك ستذهب إليهما عدوا لدستورهما، وكل من يهمه أمر هاتين المدينتين سينظر إليك في شك كمخرب للقوانين أما قضاتك فإنك ستثبتهم على رأيهم، وسيعتقدون هكذا أنهم أصابوا في حكمهم حينما أدانوك، حيث إن كل مخرب للقوانين ينظر إليه يقينا على أنه، على وجه التقريب، مفسد للشباب ولضعاف العقول من الرجال فهل ستتهرب إذن من المدن ذات القوانين الجيدة وكذلك من المهذبين بين الرجال؟ وإن فعلت هذا، فهل ستستحق حياتك عندها أن تحيى؟ وإن اقتربت من هؤلاء

الإشارة لا شك إلى مدينة سيمياس وكيبيس وأوطيفرون من جهة، ومن جهة أخرى إلى مدينة أو قليدس الميجارى، وهو من اتباع سقراط الفيدون، الكلمة اليونانية تأتي من الجذر الذي يدل أو لا على النظام، والخلق المهذب هو الخلق المنظم الرجال بلا استحياء لكي تتبادل معهم الأحاديث ولكن أي أحاديث يا سقراط؟ هل تلك التي كنت تتبادلها هنا نفسها، حول أن الفضيلة والعدل هما أثمن ما لدي الإنسان، وكذلك حول القوانين وسيادة القوانين؟ وهل تعتقد أن قبح سلوك سقراط لن يكون واضحة؟ بل يجب أن تعتقد أنه سيكون كذلك أما إذا ابتعدت عن هذه المناطق، فهل ستذهب إلى تساليا عند أضياف أقربطون؟ ولكن هناك أكبر فوضى وأعظم إباحة، وربما استمتع القوم بالاستماع إليك و أنت تحكي على أي نحو مضحك هربت من السجن، ملتفا بأي ملبس، إما حاملا لباسا من الجلد أو غير

ذلك مما يحمي من يهربون هكذا في الخفاء، وقد تغير كل مظهرك ولكنك، وأنت الرجل العجوز، الذي لم يبق أمام حياته بحسب كل احتمال إلا القليل من العمر، له إنك ستبدي قحة٣ في رغبتك الشديدة هذه في الحياة مع مخالفة أعظم القوانين، ألن يوجد من يقول هذا؟ نعم، ربما، إن أنت لم تسيء إلى أحد، وإلا فلسوف تسمع يا سقراط الكثير مما لا يليق بك، ولسوف تعيش إذن منافقا لكل الناس كالعبيد وماذا أنت فاعل في تساليا غير حضور المأدب، وكانك ما ذهبت إلى الخارج متجها إلى تساليا إلا لتأكل، وماذا ستفعل بعد

وهذا بتلك الأحاديث عن العدل وعن الفضائل الأخرى؟ ولكنك ربما تريد أن تعيش من أجل أولادك، من أجل تربيتهم وتعليمهم؟ فكيف؟ هل ستأخذهم إلى تساليا تربيهم هناك وتعلمهم جاعلا منهم غرباء ، وحتى يشكروا لك هذا الصنيع، أم أنك لن تصطحبهم؟ فهل ستكون تربيتهم وتعليمهم أفضل وأنت حي منها لو لم تكن بجانبهم؟ فاصحابك سيعنون بهم من أجلك: فهم إذا كانوا سيعنون بهم إن ذهبت إلى تساليا أفلن يعنون بهم إذا ذهبت إلى العالم الآخر؟ ذلك أنه إذا كان هناك من نفع قد يأتي إب على أيدي هؤلاء الذين يسمون صحابك، فيجب الاعتقاد أنهم فاعلون ذلكهيا يا سقراط، أطعنا نحن الذين ربيناك، ولا تضع لا أطفالك ولا حياتك ولا أي شيء آخر فوق العدل حتى تستطيع أن تدافع عن نفسك بهذا حينما تذهب إلى العالم المقصود الجسارة في تعدى الحدود ولكن بعيدا عنهم وفي كلتا الحالتين، النفي أو الموت، فإنه سيكون بعيدا عنهم حيث إنه لن تكون لهم حقوق المواطنة هناك الأخر أمام من بيدهم الأمر هناك فمن جهة، لن يبدو هنا في هذا العالم سلوكك أفضل، لا لك ولا لأحد من لدنك، ولا أعدل ولا أتقي، ومن جهة أخرى، فعندما تصل إلى العالم الأخر فإنه لن يبدو أفضل كذلك، وإذا رحلت الآن ، إن كنت سترحل، مظلوما، فلن تكون مظلوما على أيدينا نحن القوانين، بل على أيدي البشر، أما إن كنت ستخرج على هذه الطريقة المخزية رادا على الظلم بالظلم، وعلى الشر

بالشر، ومخالفا للاتفاقات وللعهود التي عقدتها أنت نفسك معنا، وفاعلا الشر لهؤلاء الذين يستحقونه أقل القليل، أي لك أنت ولأصدقائك ولوطنك ولنا نحن، فإننا سنغضب عليك نحن طوال حياتك، وفي العالم الآخر لن تستقبلك أخواتنا القوانين التي هناك استقبال الكرام، عالمين أنك شرعت في تحطيمنا بقدر ما كان في وسعك هيا يا سقراط، لا تطع أفريطون ولا تفعل ما يقول به أكثر من إطاعتنا نحن هذا هو، اعلمه جيد العلم يا أقريطون، يا صاحبي العزيز، ما أعتقد أني أسمعه كما يعتقد المجذوبون ، الذين يخرجون عن وعيهم، أنهم يسمعون موسيقى النار إن صوت هذه الكلمات يهدر ويطنطن في داخلي، و يجعلني غير قادر على سماع شيء آخر ولكن اعلم :بقدر ما يترائي لي الآن، فإنك مهما تقل مما يخالف هذا، فإن كلامك سيذهب سدى ورغم هذا، بالطبع، فإن كنت تعتقد أنك بمستطيع أن تأتي بشيء جديد فتكلم أقريطون: ولكن ما لدي يا سقراط من شيء أقوله

سقراط: فدع الأمر إذن يا أقريطون، وليكن سلوكنا بحسب هذا، ما دام الإله يدل على هذا الطريق

انتهت محاورة أقريطون